# الفنون الشعبية

العدد الرابع • تشرين اول ١٩٧٤



# الفنون الشعبية

مجلة متخصصة تصدر كل ٣ أشهر عن
دائرة الثقافة والفنون
عمان ـ الاردن
ص.ب ٦١١٤٠



العدد الرابع ● تشرين اول ١٩٧٤



الموزعون
وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان
هاتف ٣٠١٩١ ـ ص.ب ٣٧٥



الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
عمان ـ هاتف ٣٧٧٧١

ثمن النسخة في الاردن ٩٠ فلسا
الاشتراك السنوي ( اربعة اعداد ) ٥٠٠ فلس

# في هذا العدد


الفنون
الشعبية
تكمل
عامها
الأول




الفنون الشعبية


الفنون الشعبية

عزيزي القارىء

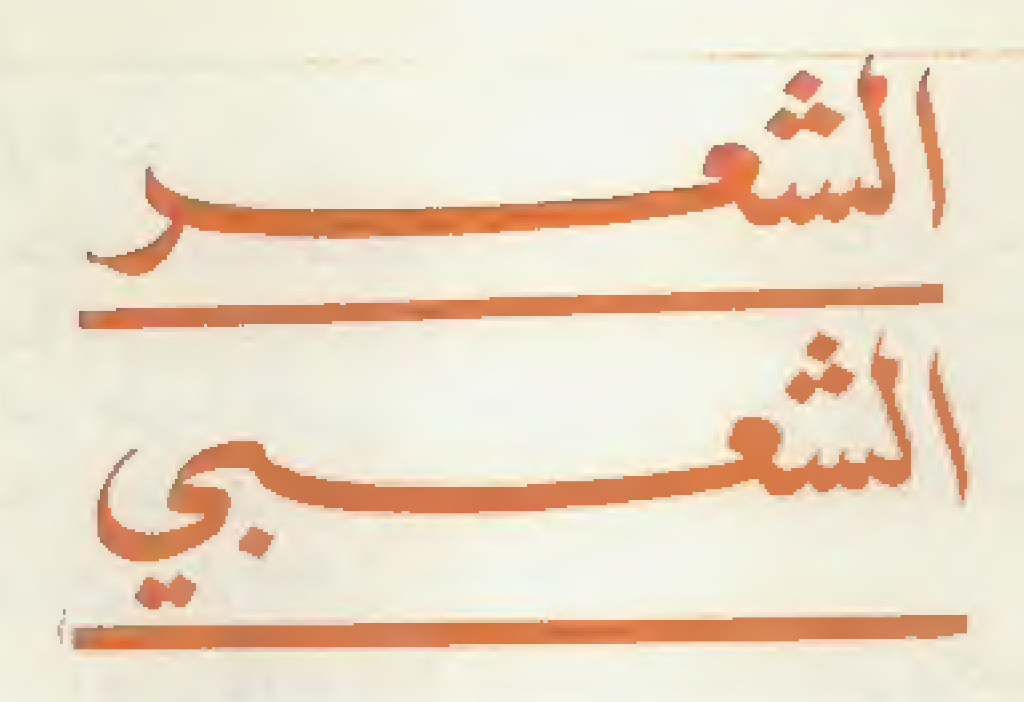
لقد اصبحت الاعداد الاربعة الاول ، اعداد السنة الاولى من مجلة الفنون الشعبية بين يديك . ومن خلال المواليد البكر حاولنا ان نغطي بالدراسة بعض جوانب الحياة الشعبية . وفي الاعداد القادمة سنسلط الأضواء على كافة مناحي الحياة الشعبية بما يبرز الثقافة الشعبية والتي نزعم انها ام الثقافة الرسمية المعاصرة .

ان هناك من يقول ان المجلة بحاجة لجيل من الباحثين الفولكلوريين المتمرسين والقادرين على سبر اغوار الحياة الشعبية وتفسير طلاسم الفكر الشعبي الفني برموزه ودلالاته المتعددة . ونحن لا نخالف اصحاب هذا الراي من حيث المبدا . لكننا نخالفهم عندما يعتبرون وجود ذلك الجيل شرطا مسبقا لصدور المجلة ، لاننا نؤمن بان المجلة جادة في استقطاب العديد من الاقلام وتفتح صفحاتها لاصحاب التجربة الواعدة ، مما سيتمخض عنه ولا شك ولادة جيل من الباحثين الناضجين . وبذلك تكون « الفنون الشعبية » قد نجحت في اداء رسالة ثقافية معطاءة هي خلق جيل من دارسي ثقافة الشعب .

اما المقالات التي يتناول كتابها بالسرد والتسجيل ملامح معينة من الحياة الشعبية والتي يعتبرها البعض مجرد عملية جمع فولكلوري فهي ولا شك تشكل مادة خاما ستكون في المستقبل وثيقة نادرة لكل من يعود لهذا الموضوع ويستقرىء ملامح حياة الشعب .

وانها لدعوة مجددة لكل الأقلام الشريفة المعطاءة لتساهم في نفض الغبار عن كنوز الثقافة الشعبية وخوض غمار هذا المحيط الرحب والبكر .

سكرتير التحرير




### القسم الأول

البحث عن الشعر – في اعتقادي – هو البحث عن سر الحـــياة ، وسحرها وجمالها ، سواء أكان الشعر المبحوث عنه هو شعر الفصحى ، أم شعر الريف ، أم أزجال الحاضرة ، ام اشعار البادية !

فالشعر – عندي ، ان كان لي عندكما يقول الجاحظ – اسمى مـــا تهمس به الروح ، وارقى ما ينبض به الوجدان ، وخيرما يتفتق عنه خيال انسان !

والبادية هي الرمز الخالد لصفاء الفطرة ، ونقاء العاطفة ودليلنا على هذا ، ما وهبت البادية للدنيا من افذاذ هزوا الدنيا ، وغيروا نظام المجتمع الانساني ، ووهبوا للانسانية هبات كثيرة ، هي من اشرف مـــا تفخر به الانسانية ، من مزايا الفروسية ، وسجايا الرجولة والكـــرم ، والرقة والتسامح ، وهذه كلها يصورها لنا شعر البادية .

* * *

قد يرى الناس في البادية غير ما نرى ، ونحن لانجادلهم ، لا ننا عرفنا بالخبرة والتجربة ، أن شر ما في الحياة ، الجدل العقيم ، الذي لا تقنعه الحجة ، ولا يقبل البرهان .

فمشافهتنا لاهل البادية ، وعيشنا بينهم حقبة ، جعلتنا قادريـــن على فهم اسرار حياتهم ، وابعاد لهجاتهم ، وتذوق مرامي الفاظهم .

روكس بن زائد العزيزي


البدوي

أجل ، ان هناك من يرى ان البادية مباءة الجهل وموئل الحماقـــة ، وهناك من يعتقد ان البادية لا تنتج فكرا ، وان انتجت شيئا فهو الفكر الضحل والعاطفة الجامدة·(١)

وفي رأي هؤلاء المرتئين ، ان مناظر البادية العارية الجافة ، لا يمكن ان تجود بغير الجفاف الفكري ، والفقر العاطفي ، والضمور في الخيال · والحقيقة التي دلت عليها الايام ، ان اهل البادية ، يتمتعون ـ على شظف عيشهم ـ بصفاء في الذهن ، وبذكاء فطري منهل ، وان لبعضهم من روعة العاطفة ما يحير ، لهم من الصبر والتجلد ما يجعل العقل في بعض الاحيان حائرا !

**المجتمع البدوي ، حقيقته ، تناقض في الظاهر ، وفلسفته اجتماعية خاصة بهم في الواقع :**

ان المجتمع البدوي ، مجتمع رجال ، فاذا قلنا هذا ، تبادر الى الذهن حالا ، ان هذا المجتمع لا شان فيه للمرأة ، لكن المدقق الباحث يـــرى ان المرأة هي كل شيء في المجتمع البدوي ، فجمال المرأة هو المحرك لكل ما في المجتمع البدوي :

ا ـ الفروسية ،
ب ـ الكرم ،
ج ـ التسامح ،
د ـ طلب الثار ،
هـ ـ الحب ،
و ـ الوفاء ،
ز ـ الفخر ،

كل هذه توحي بها المرأة ، وتمارس ارضاء للمرأة · فصيحة المرأة كافية لاثارة مشاكل لا نهاية لها ، زغرودة المرأة ، اغنيتها في عرس او مهرجان ، التي تمدح بها رجلا ، قد تدفعه الى الخروج عن كل ما تملــك يداه لارضاء هذه المرأة ، تنويه المرأة برجل ، قد يدفعه الى المخاطــرة بحياته ، لكي يثبت ان التنويه به كان حقا لا زيف فيه ، ففي الحروب ينسى الرجل البدوي نفسه ولا يرى الا خيال المرأة :

**يـــا ابنيـة ! راعيـــة البيـــت !**
**شـــوفيني كـــاني زليـــت !؟** (٢)

فالام خاصة ، لها مكانة لا تكاد تدانيها مكانة ، ولعل احترام البدوي لامه ، نوع من العبادة ، فليس غريبا ان ترى بدويا يحمل امه او اباه على ظهره ايام الرحيل ، لا لان الراحلة تعوزه ، لكن خوفا على من ادركته الشيخوخة القاسية من الاذى ·

* * *

اما الاخت ، فهي عنوان فخر البدوي فاذا اراد الرجل ان يتناسى المخاطر ، ويقتحم الصعوبات والمهالك ، نفورا من الذل ، هتف : «انى ! لحد ، انا اخو فلانة !»» (٣) وكم من عشيرة قوية نسبت الى اختهـــا فالمجالية أخوات خضرا ، والغنمات أخوات دلعب ، فاذا قلت لأحد المجالية يا أخو خضرا أو لأحد الغنمات عد ذلك منك تنويها به ·

واذا ارادوا تحقير رجل قالوا : « سبعه (٤) اخو مرته ! »

فلا عجب اذا كنى الرجل عن زوجته في احاديثه بقوله :

ا ـ الحرمه الله يكرمك من هالطاري ·
ب ـ المرة بعيد عنك ·
ج ـ أم العيال ·
د ـ الا معزبه ·

وما شابه هذه الكنى والالقاب ، وعلى كل ما نرى في بعض هـــذه الكنى من احتقار ومهانة ، فان الغرض ليس الاهانة والاحتقار ، بل الغرض منه ابعاد الزوجة عن ابداء رأيها في الامـــور الخاصة بالاسرة ، لان البدوي يخاف ، ان هو اطاع ما تشير به زوجته عليه مما يتعلق بأمه أو بأخته واخيه ، ان يجور على أحد منهم · وقد راينا انه ليس عند البدوي ما هو أكرم من الأم والأب ولا ما هو اعظم من الاخت ، اما الأخ فهو جمال الحياة عند البدوي في الأصل ، ومن أقوالهم :

ا ـ الاخو ما طبقت الشفة عليه ! (٥)
ب ـ العرش ما جض غير من قول واخياه !(٦)
ج ـ والاخو ما دونه دون ، ولا شي يكون !

وكثيرا ما حذر الحكماء ابناءهم من الاخذ برأي نسائهم ، لسبـــب الذي ذكرنا ، قال ( مزعر الخريصي) يوصي ابنه ( مالك ) بعد ان زالت الوحشة التي سادت علاقاتهما ، على اثر وشاية من زوج مالك ، وقد أوقعت بين (مالك) وابيه لتستأثر بقلب زوجها !

قال (مزعر) من قصيدة :

**يا (مالك !) افهم قصتي يوم اوصيك ،**
**عساك تسعد ، من توافيق مولاك !**[7]

**لا تاخذ اللي تبعدك عن مشاحيك ،**
**لو انه زين الشمس والا القمر ذاك !**[8]

**تصبح كما المجري اتوارح حواليك ،**
**ان طعتها بالشور جارت على آخاك**[9]

فابعادهم الزوجة عن الاشتراك في الرأي ، غرضه الحيلولة بينها وبين افساد اواصر المودة بين افراد العشيرة ، واعضاء الاسرة ، لان المرأة من طبعها ، تريد الانفراد بقلب زوجها ، وهذا مناف لمصلحة العشيرة ، والاسرة التي تعيش متماسكة ليتعاون افرادها على مطالب الحياة . فالمجتمع البدوي والريفي يحاولان دائما ان يقصيا المرأة عن حقها الطبيعي!

**اغراض الشعر في البادية وفنونه :**

لشعر البادية اغراض عديدة اهمها :

أ - الغزل ،

ب - الفخر ،

ج - المدح ،

د - النصح والارشاد ،

هـ - الحكمة ،

و - التالم من الضيم ، وما اكثر ما يضام البدوي ان كان قليل المناصرين حتى قيل في البادية : « عد ارجالك وارد الما !»

اي عد مناصريك ، واقتحم الماء اذا تفوق عدد رجالك على الذين وردوا الماء قبلك ، والى هذه الحقيقة اشار (عمرو بن كلثوم) بقوله :

**« ونشرب ان وردنا الماء صفوا ،**
**ويشرب غيرنا كدرا وطينا »**




## ملأنا البر حتى ضاق عنا
## وماء البحر نملأه سفينا !

ز ـ شكوى الاقارب ، وهذا يذكرنا بقول ( طرفة بن العبد )
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند !

ح ـ شكوى الدهر ،

ط ـ الوصف ،

ي ـ الرثاء ،

ك ـ الطرد ،

ل ـ الهجاء ،

**فنون الشعر :**

اما فنون الشعر في البادية فهي :

١ ـ الشعر الوجداني العاطفي ، وهو اكثر ما في شعرهم ٠

٢ ـ شعر الملاحم ووصف المعارك ، ونحن لا نريد ان نلحقه بالشعر القصصي ، بل افردناه افرادا ٠

٣ ـ والشعر القصصي ٠

وسنورد مثالا على كل غرض من تلك الاغراض ، مع كل فن من تلك الفنون ٠

وكما كان الشعر ديوان العرب قديما ، فهو ديوان البادية ايضا ، فالشق الذي هو بيت الزعيم(١٠) لا يخلو عادة من الربابة ، وحيثما وجدت الربابة وجد الشاعر ، ووجد الشعر ، وكما كان الشعر في الجاهلية غاية في حد ذاتها ، كان الشعر في البادية غرضا يقصد لذاته ، لكن التطور الاجتماعي ، حول الشعر في البادية وسيلة للارتزاق والكسب عند بعض الشعراء فصار هؤلاء يستعملونه سلاحا ، ووسيلة لكسب العيش ، وانطلق الزعماء والامراء في البادية من هذه النقطة الى عقد المناظرات والمسابقات بين الشعراء ومن المناظرات والمسابقات المشهورة ، تلك المسابقة التي عقدها الشيخ ( زايد ولد عيد الدويش )(١١) .

**مسابقة :**

يروى أنه لما اجتمع الشعراء في الشق عنده(١٢) قال : « من الذي يستطيع أن ينظم لنا قصيدة يأتي فيها على ذكر القهوة والخيل والنساء(١٣) والذي يفعل ذلك . ويعجب بقصيدته الحاضرون فمكافاته عندي :

أ ـ ذلول (١٤) .

ب ـ وعباءة جوفية .

ولو كانت المنظومة مقطوعة ، لان المهم عندي الكيفية ، لا الكمية . واذا عجز الشاعر عن الجمع بين القهوة والخيل والنساء ، وانفرد كل شاعر بوصف ناحية مما طلبت ، وهبت لكل شاعر مكافاة خاصة ، وان تساوى عدد المعجبين بقصيدتين او ثلاث نظرنا في الامر ، وعلى اية حال ، فاننا لا ندع أحدا من أهل الشفة يعود الى أهله خائبا .

* * *

فانبرى أحد الحضور ، وقال أبياتا لم يرض عنها الشيخ ، فقال له : « لن ندعك تذهب الى أهلك خائبا ، وان كان ليس في ما قلت ما يلتفت اليه ، لكن اسمعوا ما قلت أنا في القهوة :

**يـا ماحـلا الفنجـال يقول ( ابن عيد ) !**

**امكلفا يلبق عـلى الصـين ساعـة(١٥)**

**لا زايـدا ينقص ، او لا ناقصـا زيـد**

**مثل الدوا ، للـدا امصـادق انفاعـه(١٦)**

بـــدلتـــين امبهـــرات بغـــاديـــد
او نجرا ، ابحسه ايحوش كل الجماعـة [١٧]

وابهـــــارهن يشرى بالاقـــة ، او تزويد
هو يشتريـــه او طارد الريح باعـــه ![١٨]

خطـــو الولـــد ما كثروا بـــه تناشـــيد
لا بالشمال او لا ابديـــرة القضاعـــة[١٩]

او خطـــو الولد ما كثروا بـــه تناشـيد
لمـا استلم عـــمره وكيل الاوداعـــه ! [٢٠]

اللي ابحياتـــه مـــا يفـــودك ولا ايفيـــد
ولا ابعمـــره يـــوم قـــدر القلاعـــه[٢١]

هـــذاك ربـــك بغفره بالتـــواكيـــد
بالاخرة ما تنقبـــل به شـــفاعه .[٢٢]

قال الحاضرون بصوت واحد ، هذا هو الشعر ، لكن نريد ان نسمع من الشعراء فشعر الامير ممتاز !

* * *

فنهض شاعر آخر ، وذكر ابياتا ، ذكر فيها القهوة والخيل والنساء ، لكنها لم تعجب الزعيم ، ولا رضي عنها الحاضرون ، فانبرى احد الحضور ولعله ـ اخو زايد ولد عيد ، وقال للشاعر : « على الرغم من ان قصيدتك لم يرض عنها القوم ، الا اني وهبت لك ذلولا من عندي ، لكي لا يقال ان شاعرا خرج من بيت ابن عيد مفلسا ! وطلب الربابة وانشد :

يـــا مرحبـــا بالخيل واللي لفت بيـــه
واريد ترفـــا أردفـــه بظهرهـــا ![٢٣]

بعض الحـــلايل ريت ربـــه يـــواريـــه
فوهـــة شنيعه ما تشابـــه بشـــرها ![٢٤]

ان جيتهـــا بالمـــر ، مـــا دبرت بيـــه

ما آتعاونك ع المايلـه مـــن دهرهـــا[٢٥]

المســـعد اللي بنـت الأجـــاود تاويـــه

ســـعيفته في بدوهـــا مع حضرهـــا[٢٦]

وايضـــا سعيد العنـــق الاروى تباريـة

حمـــرا ، لحـــم سيقانها في ظهرهـــا[٢٧]

تمشـــي عل جـــال او جال تســـاريه

لسمعت الصايـــح تزايد ســـكرها[٢٨]

اللي تلم م لتســـع هذيـــك نشـــريـــه

فزعـــة الشيخ بالتـــوالي هجرهـــا[٢٩]

معليها يالقـــاع تـــروي الرســـل بيـــه

او نوضاتهـــا تقل الزيـــبدي حفرهـــا[٣٠]

ولعل أعظم مباريات الشعراء ، هي المباراة التي نتجت عنها تلك القصيدة العصماء المشهورة في البادية بـ ( شيخة القصيد ) ـ أي زعيمة الشعر ـ وها نحن اولاء مثبتوها مع شرحها :

يا اخـــوي لي عنـــدك وصـــاة امصيبـــه ،

ترى وصاتي تلمس القلب واتصيـــب ![٣١]

قضية وصـــاة اخوك ما هـــي امعيبـــه ،

اليصار اخوك امكمل العقل وامنيـــب[٣٢]

قضيـــة وصاة اخـــوك ما هي امعيبـــة ،

او تنفعك عن بعض الامـــور الحراريب[٣٣]

هـــتي الليـــالي ما تـــعلم ابغيبـــه ،

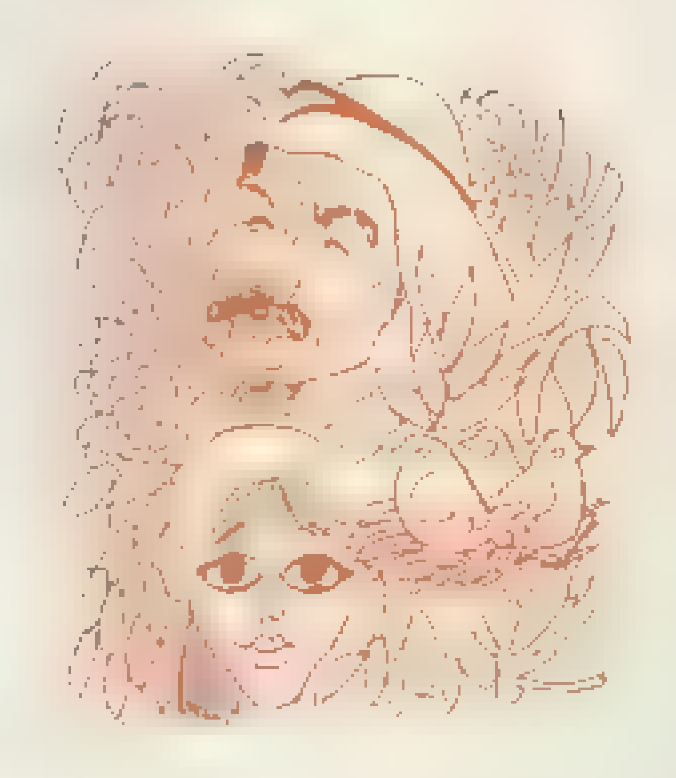
او ما يـــعلم الا صاحب العلم والغيب[٣٤]

وا المقـــدر كاينـــا مـــا احـــكي بـــه
ما ينمحـــي هذا امـــن الله مكاتيـــب (٣٥)

* * *

أول وصـــاتي بـــالافـــروض الدينـيـه
صـــوم او صـــلاة ابوقتها بالمواجيب (٣٦)
او تـــاني وصاتي للامـــور الصعيبـــه ،
احزب لها ، من قبـــل هـــول او تصعيب (٣٧)
او جرحـــا اعبي له ، ما يكلـــف طبيبـــه ،
او ما شـــي الا ماضـــي له تجاريـــب (٣٨)
ثالث وصـــاتي تلعـــة ينعـــدي بـــه ،
تـــلقى عليهـــا بينـــات المساريب (٣٩)
اللي لقاهـــا ذيـــب من بطـــن ذيـــه
او لا واحـــد عـــدا بها غـــير هو ذيب (٤٠)
رابـــع وصـــاتي خفـــة الرجل عيـــبة !
من راكض الفرقان ، يركض له العيب (٤١)





لصار ما له لازم له يجيبه ،
ينهج الشغله كان ما جاه ويجيب (٤٢)
خامس وصاتي كثرة الهرج خيبة
ترى كثر الهرج مسموج ويخيب (٤٣)
سادس وصاتي شرها ينحري به
ترى الدروب الفاسدة ما بها طيب (٤٤)
درب الزني والعايبة والقريبه
ترى هذول من اكبار العذاريب (٤٥)
سابع وصاتي كان صابتك سيبه
او تقدر على كثر الثمن والمطاليب (٤٦)
بنت الحمولة والاصيلة الغريبه ،
شرايهن يصبح ابكيف او ترغيب (٤٧)
واللي شرى بنت الردي والهليبه
يصبح ابهم ايخيب الريح تخييب !(٤٨)
ثامن وصاتي يه معزه او هيبة
عليك ابسفن البر حرش العراقيب (٤٩)
الزبد لا يرميك هو والرويبه
ترغب الحوش الضان ، واتخلي النيب !(٥٠)
راعي الغنم يشيب من قبل شيبه ،
والبل معزة تبعد الهم والشيب (٥١)
لن اشلهب الوقت لو هو حليبه
يوصلك لايام الفضا والتعاجيب (٥٢)
تاسع وصاتي عن امناقر شريبة
الياصار ما هو من اوساع المشاريب (٥٣)

اخـــاق انه يبـــلاك او تبـــلي بـــه
ينهـــج حديـكم لديـار الاجـــانيب (٥٤)

مـــيرخلـه يلقـــي بالمـــوارد لعيبـــه
او يـــوم الموارد يكثرون اللواعـــيب (٥٥)

او عاشـــر وصاتـــي كان صابـك امصيبـه
او بلاك ربك ، وابتلوك المفاضيـــب (٥٦)

بالـــك تمضي من تســـمى (علي) بـــه
امض او تبـــين عن لحـــاق المشاعيب (٥٧)

وازيـــن على حصـــن الرجال الصليبـــه
كنـك ابعيطـا عن سـموم اللواهيـب (٥٨)

تـري هـذا يسـلم مـن بـلاوي طليبـه
وش جـاب حشـوان الزلق للمصاليب (٥٩)

او معي وصايـــا غير هـــذي عجيبـــه
اليا فكر الفاهـــم تنوش المـــثاريب (٦٠)

الكـــل منهـن يـــوم تفطـــن امصيبـــه
والكـل منهـن يلحقنـــك مشـــاعيب (٦١)

دع بالـــك السـيبه ترى العجز خيبـــه
واردى الرجـــال اللي بنمونه السيب (٦٢)

عليـــك باللقمـــة او لـــوهي تعيبـــه
ما طـــول بك حيلا تنط المراقيـــب (٦٣)

تـــري كثـــير المـال كـــلا حبيبـــه
ينقـــال له فت جاي لو ما فعل طيـــب (٦٤)

وترى قليـــل المـال شـــنا ارمي بـــه
لا بـــد تلقي للعـــرب به عذاريـــب (٦٥)

او متعـــوذ الشـــيطان حقه اغـدي بـــه

او من هاب دشات الملاعيـــب ما هيـــب [٦٦]

او من دون العيـــلات عـــزي النصيبـــه

واحســب احسابه من احساب المذاهيب [٦٧]

او راعـــي الاقلى درب الردى مـــا يصيبه

او من ما عرض جنبه على الطعن ما يصيب [٦٨]

اوخويـــــك اللي بالغـــــلا تبتلي بـــه

خيـــــال ، والا فـوق عوج المصاليـــب [٦٩]

او زاد هـــذلـــوف مـــالـــه نجيبـــــه

او عـــورة يبلي بهـــــا عالـم الغيب [٧٠]

الضيف ضيف الله اوصـــي به حبيبـــه

صـــر له عشيرا بالتهلي او ترحيـب [٧١]

او قلـــط امن الماجـــود مـــا هان جيبـــه

واحـلف ورا الماجود ويـن المعـازيب [٧٢]

قصـــيرك الـــزم كـــل ما بـــه امصيبـه

وصـــي به الله لا تعسف به الطيـــب [٧٣]

حقـــا عليك اتـــزود القـــدر هيبـــه

لمـــا يروح ايزود حشـــمه او ترحيب [٧٤]

اشـــيوخ والحكـــام رمـــلا امنيبــــه

بهم قضى لازم عمـــارا او تغريـب [٧٥]

هـــل خفـــي غيبـــهم مـــا درى بـــه

يتحـدرجـون بغيـر صوج او تذنيـب [٧٦]

مـــا ينومن مـــن شـــان منهـــم حليبـــه ،

يصـــير من عقـــب الصداقة تقل شيب [٧٧]




شعرانهم اهـــل الاعلـــوم العجيبـــة ،
او عشرانهـــم يروون ريش المقاليب ! [٧٨]

خويهـــم ، ما يشـــتهي نقض جيبـــة
حكاي بالوجهـــين يقص العراقيـــب [٧٩]

البصـــار ما حـــدا الثلاثـــة تجيبـــه
وش لك بهم واللرب شرقا او تغريب ! [٨٠]

راعـــي النقيلي ، لا تـــوارد قليبـــه
موارده ، ما تبهـــج القلب واتثيـــب ! [٨١]

هـــذي يوديـــها ، وهـــذي يجيبـــه ،
وهذي يسويها بـــين صدق او تكذيب [٨٢]

حكـــاي بالوجهـــين ، قضـــاب غيبـــه
ما يستحي من حكيتـــه الكذب والعيب [٨٣]

حكـــاي مـــا بـــين الصحيـــب او صحيبـــه
مخبث او مربـــث ما بـــين ناس اصاحيب [٨٤]

هـــذاك لا تنزل جوانـــــب شعيبـــه
بالـــك يا ابو زعزوع تدعيه بالجيـــب [٨٥]

**وقفة عند صيغة القصيد :**

نلاحظ في هذه القصيدة التي نظمت من نحو مائة وسبع وثلاثين سنة أي سنة ١٨٣٥ ما زالت تحتفظ بقيمتها الفنية ، وقيمتها الموضوعية ولا سيما في البادية وعند الذين يتذوقون أدب البادية ، فهي تشتمل على أمور خاصة منها :

أ ـ التجديد بالنسبة لشعر البادية ، فهي لم تحتو على مقومات القصيدة البدوية التي مر ذكرها من مشد وخلافه .

ب ـ ان الشاعر نفذ الى غرضه رأسا .

جـ ـ ان القصيدة على طولها تشتمل على قافيتين واحدة في صدر البيت وهي الباء التي التزم بعدها الهاء والياء مفتوحة أما العجز فينتهي بالباء الساكنة ، وهذا كثير في شعر البادية ولعل من منجزات شعر البادية ان يلتزم الشاعر قافية في صدر البيت وقافية في عجزه .

د ـ ان الشاعر أدخل في قصيدته لفظة تركية متأثرا بما كان يشيع في ديار العرب من ألفاظ الترك العثمانيين وهي كلمة ( صوج ) بجعل الجيم التركية ذات النقاط الثلاث جيما عربية على الرغم ان صوج في لهجة الاردنة معناها تمرد ومتمرد وصايج تعني الذي به هياج جنسي والانثى صايجة . فهي عندنا تركية .

هـ ـ ان هذه القصيدة تسودها الوحدة الموضوعية وهذا تجديد بالنسبة لشعر البادية حتى الى الشعر العربي القديم المؤثم .

و ـ انها فيها تحليلا لاخلاق الناس .

* * *

**الشرح :**

(١) هذا ما رواه بعض شعرائنا البارزين .

(٢) ايتها الفتاة ـ وبنية تصغير بنت للتحبيب ـ يا صاحبة البيت ، انظر الى وتفرسي في ، ان كنت قد جئت واصل كاني ـ ان كان قد بان مني ـ وكما هي العادة لفظت الكاف جيما تركية .

(٣) أي ملفظ الالف مضخمة ، تعني ان الامر قد وصل الى درك الاكتواء بنار الفضيحة والعار ، ولحد مقلوبة تاؤها دالا معناهـا انه المعتدي انتزع شرفنا كلـه وظلمنا وليس لهذا الا اخو فلانه !

(٤) اي ابتلاه الله بسبع السيمات ، وسبع السيمات اشنع ما يدعى به على الرجل من الشر .

« قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية ـ مخطوط ـ روكس بن زائد العزيزي » .

(٥) اي عندما تلفظ كلمة اخ لا تطبق شفتاك !

(٦) اي العرش الالهي لم يتحرك الا من استغاثة الاخ يا خية وفي هـذا تلميح لقصة هابيل وقابيل للتحذير من اذى الاخ .

(٧) يا وابني مالك ، افهم ما اوصيك به ، اسأل الله ان يكتب لك الحظ السعيد بما يوفق لك الله من توفيقاته ، وتواقيق جمع توفق في لهجة البادية وصواب هذا الجمع في الفصحى ، ان يجمع جمع مؤنث سالم .

(٨) لا تتزوج التي تبعدك عن مطالب الرجولة من مروءة وكرم وشجاعة ونجدة واريحية ومفرد شاحي مشحي ، ومعنى الكلمة في الاصل المسافة ونقلت مجازا الى هـذه المعاني الادبية . والزين الجمال .

(٩) تبادرك كل صباح بصخب يملأ البيت من كل جانب مثل الكلبة التي ولدت حديثا تحاول الاعتداء على كل من قرب منك . وان قبلت رأيها ظلمت اعز اعزائك الذي هو اخوك . والبدو لا يراعون قواعد النحو .

(١٠) الشق في الاصل بيت الزعيم المخصص بالضيافة ، ثم يسمى القسم المخصص من كل بيت شعر بالضيوف الشق ، لان البيت ينقسم الى : ١ ـ محرم حيث تقيم النساء في الاصل مع الاولاد ب ـ وشق وهو القسم المخصص بالضيف الطارىء .

(١١) الدويش من (مطير) و (مطير) قبائل متحالفة ، بعضها من (قحطان) وبعضها من (عدنان) تقيم على حدود ( الكويت ) و ( شط العرب ) قريبة من ( القصيم ) و (ديار العجمان) و (بني خالد ) ، ويزيد عدد بيوت قبيلة (مطير) على خمسة الاف بيت من الشعر .

(١٢) يسمى البدو الشعراء المتكسبين بالشعر « اهل الشفة » .

(١٣) يقول البدو : « الحريم مفردها حرمة » .

(١٤) الذلول هي الناقة المروضة والمعدة من الحمل ويسمى الذكر من الابل المروضـة ذلولا ايضا . والعباءة الجوفيه نسبة الى (الجوف) .

(١٥) ما احلى الفنجان يقول ( ابن عبد ) ويعني بالفنجان القهوة ، وهم يقلبون النون لاما اي ما احسن القهوة التي اعدت احسن اعداد تقدر لها الماء ومقدار البن وحبوب الهال . واذا سكبت في الفنجان ابقت في الفنجان الصيني اثرا لا يزول في ساعة من الزمن .

(١٦) لم يزد في مقاديرها شيء ، يحتاج الى الانقاص ولم ينقص شيء يحتاج الى الزيادة ، كالدواء الذي يقدر للداء ويقطعه .

(١٧) بابريقين من صنع بغداد وضع فيهما الهال اللازم ومع هذين الابريقين هاون يجمع بصوته كل جماعة الزعيم .

(١٨) الهال لاباريق القهوة تلك يشترى بالاقه واكثر ، صاحب الضافة يشتريه وطالب الربح يبيعه .

(١٩) بعض الشبان مضرور ، لم يتردد اسمه على الشفاه ، لان شمال البلاد ،ويسمون بالشمال والشمالات عربان الاردن ولا سيما بنو صخر ، لانهم يسمون بدو الاردن في عداد الفلاحين واهل الريف ، وتلك منقصة من نقائص البدو في عرفهم ، ولم يسال عنه في ديار قضاعة .

(٢٠) وبعض الشبان مضرور من بدء حياته الى يوم مماته حيث تسلم روحه الله الذي اودعها في جسمه .

(٢١) الذي يقضي حياته من غير ان يفيدك ، ويقضي عمره من غير أن يكسب فرسا يذبح صاحبها في المعركة .

(٢٢) فذاك المخلوق قتله الله فجاة وحال بينه وبين الشفاعة في الاخرة .

(٢٣) مرحبا بالخيل والذين جاءت بهم ، احب فتاة لطيفة اردفها على الفرس .

(٢٤) بعض الازواج اهلكها الله كلامهم فاجر لا يشبه كلام البشر .

(٢٥) اذا حضرت لها لوازم البيت لم تنظر استعمالها ولا تساعدك عندما تجور عليك الايام.

(٢٦) ان السعيد هو الذي ياوي الى امة اصل تساعده على تقلبات الايام ان كان مقيما بين البدو او بين الحضر .

(٢٧) سعيد مثل زوج الكريمة الاصل الذي اقتنى فرسا ، يقودها الى جانب ذلولة حمراء عنقها مثل عنق الغزال ، سمن ظهرها ونحفت قوائمها ، فكان لحم قوائمها تحول الى ظهرها .

(٢٨) عدوها يشبه السباحة لسرعتها فكأنها تعدو على جانب واحد ، وتدخر الجانب الآخر واذا سمعت صوت المستغيث زاد اندفاعها كانما هي سكرى .

(٢٩) فالفرس التي تتوافر فيها تسع صفات ، تلك التي تشتريها ، لتكون معدا لزعيم وقف فرسه في مؤخرة رجاله يوم المعركة ، كانه قيد فرسه لئلا تتحرك .

(٣٠) مكان حافر هذا الفرس في السهل واسع كالحوض ، يكفي لسقي مجموعة من الابل او الغنم ، واذا قفزت كانت قفزاتها حفرا في الارض كحفر الكماة اما الصفات التسع فهي : ثلاث من الابل : ساق ومسحاق ورقبة . وثلاث من الغزلان : عين واذن وسرعة ، وثلاث من البقر : عكوة وظهر ومنحر .

(٣١) يجعل اخاه رمزا لكل انسان ، فمطلع قصيدته يوحي بانها من الشعر الانساني الحكمي فيقول : « يا اخي ان عندي لك ، وصية محكمة ووصيتي او نصيحتي هذه تلامس شغاف القلب وتصيب الغرض الذي من أجله سيقت .

(٣٢) اتباع نصيحة اخيك ليس فيه خصوصا اذا كان الناصح كامل العقل مجربا للامور والبدو يكنون عن الرجل الكامل المجرب بقولهم ( اشيب ) كالبعير البازل .

(٣٣) تمسكك بنصيحة اخيك ليس فيه عار لانه ينقذك من الامور المحرجة .

(٣٤) استفد من نصائح المجربين لان الليالي غدارة لا يعرف اسرارها الا الله علام الغيوب .

(٣٥) انا لا اقول ان نصائحي تحول بينك وبين ما كتبه الله عليك في لوح القدر فهذا كتب لكي لا يمحى !

(٣٦) اولى وصاياي لك أن تلزم نفسك بالفروض التي تهذب النفس من صوم وصلاة ، تؤديها في وقتها الذي اوجبه الله ·

(٣٧) ووصيتي الثانية ان تحتاط للامور الصعبة قبل وقوعها ، وتقدر لها قبل ان تفاجئك بأهوالها ومصاعبها ·

(٣٨) لان الجرح الذي عولج في حينه ، لا يرتبك الطبيب بشأنه ، لانه ليس في الحيـــاة معضلة الا وشاهد الناس مثلها ، والتصروا عليها فاستفد انت من تجارب المخلصين ·

(٣٩) ثالث وصية مني لك ، اياك والاقامة في موضع الشبهات لان التهم ستنهال عليك من كل جهة ، ومثلها الاقامة في موضع ذليل فان الاعتداءات تتكرر عليه بسهولة ·

(٤٠) الرجل الذي يتصدر في المواقف التي تفقد الرجل بطولة عظيم ولدته امرأة عظيمة (شبابن ذئبة والبدو يشبهون الحاذق المقدام بالذيب ·

(٤١) ووصيتي الرابعة احذر الرعونة لانها عار على الرجل ، وسرعة التنقل بلا غاية فضيحة وكثرة غشيان منازل الناس تجلب العار ·

(٤٢) فاذا لم يكن للرجل ما يضطره لذلك فما عليه الا الذهاب الى اعماله ·

(٤٣) وخامس وصية لي كثرة الثرثرة فشل لان الثرثار مكروه ومحتقر ·

(٤٤) قليبوا العال ناه والسن ثاه · ووصيتي السادسة احذر طرق الفساد لانه ما بها المختار اما شرها لحاصل ·

(٤٥) أ ـ يعد هنا كبائر العيوب الانسانية : ـ طريقة الزنى ·

ب ـ والثانية هي شهادة الزور وقذف المحصنات وتلويث الرجل شرف احـــدى محارمه او احدى جاراته ·

ج ـ اما الثالثة فسرقة شيء من اموال قومـــه او اصدقاء قومه والرجـــل الذي يتهم بواحدة منها يدعى صاحب الشوفة الغريبة لا تقبل له شهادة ·

(٤٦) ، (٤٧) ووصيتي السابعة ، اذا ترملت ، وقدرت على دفع المهر لا حيلة من اقاربك او من الغرباء فلا تهتم لغلاء المهر لان الذي يشتري المرأة الفاضلة يصبح ســـعيدا ويحس بانه راغب في الحياة ·

(٤٨) اما التي تزوج بنت الرجل الدنيء ، والذي اشترى الفرس الرديئة فان الهموم تركبه وتجعل خسائره متتابعة ·

(٤٩) اما وصيتي الثامنة ففيها شرف وجلال قدر ، اوصيك باقتناء الابل التي يكنون عنها بحرش العراقيب ، اي ذات العراقيب المتجعدة ·

(٥٠) ان تخدع بكثرة الزبد واللبن الرائب فيرغبك في اقتناء الغنم وتهمل الابل ·

(٥١) لان صاحب الغنم يشيب قبل اوانه ، اما الابل فانها عز لصاحبها ، تبعد عنه الهموم ·

(٥٢) فاذا اغبر الزمن كان حليب الابل وحده كافيا ان يوصلك لايام الرغد والهناء ·

(٥٣) تاسع وصية ، احذرك من خصومة الرجل الذي تشرب ابلك وابله من منهل واحد ، اذا كان هذا الانسان ليس واسع الفطن رحب الصدر ·

(٥٤) اخشى ان يقتلك او تقتله ، فيتزعج احدكما عن وطنه جاليا الى ديار الاجانب - الغرباء - .

(٥٥) لكن دعه يلقى ايام الازدحام على الموارد من يقتاله من المقاتلين الذين يكثرون في مثل هذه الايام .

(٥٦) ، (٥٧) اما وصيتي العاشرة فهي ، اذا اصابتك مصيبة ، وابتلاك الله وضايقك المغضوب عليهم الذين يعتدون بلا سبب ، احذر من ان تتأخر في استعمال السيف الذي سمي به الامام علي كرم الله وجهه ، وانجز ما قدر الله ان يكون وابتعد عن العار - وهناك رواية (توفى) بدلا من تمضي

(٥٨) والجأ الى كرام الرجال الاشداء، كانك في حصن حصين على قمة جبل عال ، بعيد عن الشر الشديد الذي يشبه لهب النار .

(٥٩) ان لجؤك الى العظماء ينجيك من مطالبيك بالثار ، وليس بشهية اللجوء الى الانذال فاين الخشع من الابل القادرة على الحمل .

(٦٠) ومني وصايا كثيرة عجيبة اذا فطنت لها اوصلتك الى امثالك .

(٦١) كل وصية من هذه الوصايا اذا فطنت لها وجدتها صائبة وكل واحدة ■ اهملتها لحقك منها العار .

(٦٢) أحذرك من انسياب الشخصية ، لان عجز الرجل وانسياب شخصيته خيبة له ، واحط الرجال هو الذي ينهمه الناس بانسياب الشخصية .

(٦٣) اسع في طلب الرزق ولو كان متعبا ، ما دمت قادرا ، وقد كفى عن تلك القدرة على السعي بقفز المرتفعات العالية !

(٦٤) لان الرجل الثري يحبه الناس كلهم ويتظاهرون بانهم احبابه ويستقبلونه في صدور المجالس ، ولو لم يصنع عملا شريفا .

(٦٥) وتشاهد الرجل الفقير محتقرا كانه الثمن البالي الذي يلقى على قارعة الطريق ، اذ لا بد ان يجد له الناس معايب يختلقونها بسبب فقره !

(٦٦) المسالم الذي يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كلما عرض له الشر تضيع حقوقه ، لان الذي يهاب مقارعة الخصوم لا يخشى جانبه ولا يهاب .

(٦٧) والذي يبحث عن مخاصمة الناس والاعتداء عليهم بلا سبب انا احزن لحظه واتألم لما يصيبه ، واعتبره من المطرودين .

(٦٨) اما الانسان الحكيم ذو الراي الصائب الذي لا يسير في دروب النذالة ، والذي لا يعرض نفسه لمواطن الدناءة ، فلا يطعن به احد ، كما ان الذي لا يعرض نفسه للطعن لا تصيبه طعنة او اذى .

(٦٩) ، (٧٠) ورفيقك الذي تفرضه عليك الصدفة في السفر سواء أكان فارسا ، أو راكبا ذلولا من الابل او قتلت راحلته في الحرب او امرأة ابتلاك الله بها ، اوصيك بهم خيرا جميعهم .

(٧١) ، (٧٢) اوصيك بالضيف لانه ضيف الله وقد اوصى به حبيب الله النبي العربي ، فقدم للضيف ما عندك وكن له عنبر بالترحيب قائلا اهلا وسهلا وقدم له كــل عزيز عندك — هاي من الاحرار معناها عادم القيمة والنفيس — وبعد ذلك قل لهم ما يجب ان يقولــه المضيف « الله يحييكم على الميسور . حضرتم وما حضر واجيكم والله ما عندنا ما نعزه عليكم ».

(٧٣) اوصيك بالاحسان الى جارك ساعده كلما اصابته مصيبة ، لا تأسف على صنيـــع صنعته له لان الله اوصى به .

(٧٤) واجب عليك ان تبالغ في اكرام جارك الى ان يرتحل موفور الكرامة .

(٧٥) الزعماء والحكام كالابل القادرة على الحمل . وقد قضى الله ان يكونوا سببا للاعمار والخراب !

(٧٧) هم اهل اسرار غامضون ، لا يعرف احد اسرارهم يختلقون لك الجرائم والاثــام ، ويحاولون ايذاءك بدون خطا ومن غير ذنب . وصرج كلمة تركية معناها القلب ( صرج ) بجيم ثلاث نقاط .

(٧٨) يكون بخبث الحليب من الرجل الذي رضع لبان امراة فاجرة فهو فاسد الاخلاق بعده والزعيم الذي خبثت طويته لا يؤتمن جانبه فهو بعد الصداقة يشبه النمــر المصاب بداء الكلب .

(٧٩) شعراؤهم من المتفوقين في اساليب الهجاء والتملق . وعشراؤهم تنهــل رماحهم من دماء الاعداء . ورماحهم محلاة بريش النعام دلالة على علو منزلتهم .

(٨٠) رفيق الزعماء والحكام لا يحاول ان ينفي عن انسان تهمة ذو وجهين يغتاب الناس بلا ضمير ويضرهم .

(٨١) اذا كانت مرافقة الزعماء والحكام — على ما فيها من مزالق — لا توصلك لاحد ثلاثة : الثروة اذلال الاعداء والعز بعد الذل . فما لك ولصداقتهم دورتي في شرق البلادوغربها؟

(٨٢) راعي النقيلي كناية عن النمام فيقول اياك والاقتراب منه حتى بمورد الماء لان الاقتراب منه لا يسر القلب ولا يعود عليك بفائدة او بثواب .

(٨٣) لان النمام يأخذ منك كلاما يزيفه ، ويوصل اليك كلاما يختلقه وكل ذلك من اختلاقاته ، واحيانا يذكر امورا غامضة مموهة لا تعرف عناصر الصدق التي فيها من عناصر الكذب .

(٨٤) منافق ذو وجهين يغتاب الناس . ما يخجل من الكذب ولا يهمه ما يلحقه من العار .

(٨٥) منافق يفسد بين الصديق وصديقه المتحابين ، لئيم يجعل كل طيب خبيثا ، ويضمر الموبقات بين الاحياء .

(٨٦) ومثل هذا المخلوق ، لا تنزل بجوانب الوادي الذي يقيم فيه ، احذرك يا ( ابــو زعزوع) ان تتخذ منه صديقا وهو اشارة الى القول : « بعض الناس لو انه مســك لا تحطه في جيبك ! »



# الفولكلور العربي

في دمشق وبغداد والكويت وعمان اتيح لي أن اتعرف مباشرة على انواع هامة من مادة الفولكلور الموجودة الان في هذه المنطقة ذات التاريخ العريق، والتكوين الثقافي المتميز . وقد كان في برنامج زيارتي لها ، ان أضع حصرا يوضح أهم النمـاذج الفولكلورية ، من الفنون المؤداة .

وذلك بهـدف التعـرف عـلى الاحتمالات الموجودة بالفعل لاستخدام اشكال الفولكلور لاغراض التنمية .

والفكـرة الرئيسـية التي تقوم عليها هـذه الزيـارات والدراسـة الميدانية تتلخص في محاولة توظيـف بعض أنواع الفولكلور الدائمة ، في نقل القيم الخاصة بالتنمية ( المفاهيم الانمائية ) .

ومن البداية ، تركزت الدراسة حول النماذج الحية أي تلك النماذج التي تجري في الاستعمال والتداول كالمأثورات الادبية ، والاقوال الشعبية السائرة . والتعبيـرات الموسيقيـة والغنائية والتمثيلية والايقاعية .

ونماذج في تشكيل المادة وتجميلها وعلى هذا النحو ، استبعدت من مجال الدراسة ، تلك النماذج الدارسـة ( الميتة ) لانها فقدت وظائفها بالنسبة

لحياة الانسان العربي الجارية ، وبالتالي فهي قد فقدت قيمتها الاولى من وجهة نظر الفولكلور ·

واقيمت التخطيط ، لتنفيذ هذه الدراسة على مجموعة من الاعتبارات تلخصها فيما يلي :

اولا : ان المنطقة الممتدة شرقي مصر ، والمترامية ما بين الاردن وسوريا ، والعراق ، والكويت ، تمتاز بالتنوع الشديد في مادتها الفولكلورية · فنحن نجد فيها نماذج من المأثورات البدوية التي قد تذكرنا بنظائرها في شبه الجزيرة العربية كما أننا سنجد نماذج ريفية ، تتوالى في المناطق الزراعية ، واحواض انهار الاردن وبردى والفرات ودجلة ، وسنجد كذلك نماذج تتصل أوثق الاتصال بحياة البحر ـ الغوص · وسنجد أيضا نماذج أخرى ، أفرزتها الكيانات اللغوية والثقافية المنفصلة ، مجموعات ج ، غير عربية من حيث العرق ( الجنس ) ·

ثانيا : في مقابل هذا التنويع الشديد في المأثورات ، فاننا نجد تماثلا وتطابقا شديدا بين الانواع الرئيسية منها ـ وتلك هي انواع المأثورات المتصلة أوثق الاتصال بالتكوين القومي العربي ـ الثقافي والتاريخي والحضاري ·



المعاصر



وبمعنى آخر ، فقد كان من اللازم لنا أن نضع في اعتبارنا ، ان هذه المأثورات ، ابنة زمانها ومكانها ( أي انها بيئية ) من ناحية لكنها في نفس الوقت ابنة تكوينها القومي الحضاري والتاريخي ( أي انها قومية أيضا ) .

ومع أن العناصر المشتركة بين مأثورات هذه المناطق ، هي التي تؤلف القاعدة الظاهرة ، الا أن صفة التمايز بينها ، حقيقة قائمة أيضا .

وكان أول سؤال تطرحه خطوات تنفيذ هذه الدراسة هو :
كيف نبدأ ؟
ومن أين نبدأ ؟

ذلك أن الفترة الزمنية المتاحة ، كانت قصيرة . ولم يكن القصد منها القيام باستقصاء شامل لانواع الفولكلور العربي – فمثل هذا الاستقصاء يحتاج الى سنوات كثيرة ، وليس فقط الى أيام قليلة أو كثيرة . وانما كان القصد منها هو القيام بحصر مبدئي لاهم أنواع فنون الغناء والمأثورات القولية ، والموسيقى والرقص ، خاصة ما يتعلق منها بأحداث ومناسبات دورة الحياة ( الميلاد والختان والخطبة والاعراس الخ ) . ولذلك كان من الضروري التركيز على عينات النماذج التي تم جمعها من قبل ، ولكن أين نجد مجموعات كافية من هذه النماذج اللازمة لهذه الدراسة ؟ كان أمامنا مجالان اثنان هما : مجال جمع النماذج بواسطة هيئات الفولكلور واهمها مراكز الفولكلور ومراكز رعاية الفنون الشعبية وأدوات الفنون الشعبية ومتاحفها ، ومكتبات التسجيلات الفيلمية والصوتية في الاذاعات والتلفزيونات والجهات المنتجة للافلام الوثائقية السينمائية .

وأما المجال الثاني فهو هذه العروض الحية التي حضرتها وتعرفت من خلالها على عدد من أنواع الفولكلور الذي يؤديه الفنانون الشعبيون التقليديون ، وتعرفت كذلك على الجهود المبذولة للاستفادة من التراث الشعبي ، في تقديم برامج مسرحية .

ثالثا : وقد لفت نظري أثناء المشاهدات الطويلة ، والاستماع المستمر على مدى ساعات كثيرة ، ان التراث الشعبي في هذه المنطقة ، يقدم أدلة وافرة على أثر الاشتباك بين الثقافات المختلفة ، فبعض ألحان الغوص والبحر ، – الموجودة في الكويت مثلا – تذكرنا بخصائص من الموسيقى الهندية ، كما أن بعض الايقاعات التي تتم بالعزف على الطبول والآلات الايقاعية الفخارية ، تذكرنا

بخصائص من الموسيقى الافريقية في حين أن من يسمع ايقاعات التصفيق المصاحبة لاغاني البحر الكويتية ، يستطيع أن يتذكر نظائرها في ايقاعات أغاني الحتة السويسية ٠

وقد نلاحظ أن بعض رقصات الفروسية والفتوة ، ومنها رقصة العرضة هي افراز تقاليد الفروسية العربية التي قد يكون موطنها الاصلي موجودا في شبه الجزيرة العربية ٠

وقد نلاحظ كذلك ان بعض الالات الوترية ـ ربابة الشاعر مثلا ـ التي استخدمت لفترات طويلة في مصاحبة رواية القصص الشعري البطولي ( كقصص تغريبات بني هلال ) هي الموجودة الان في سوريا والعراق بينما نعرف انها اختفت من مصر ولم يبق من قصائد الربابة فيها ولا ربابة المغني ٠

وقد نلاحظ كذلك ان هناك بقايا من فن تحريك الدمى ٠ ـ هذا الفن الذي طال الجدل حول مواطنه الاول ٠ والذي قال بعض من درسه من العلماء انه وفد على الشرقين الادنى والاوسط قادما من جنوب شرق آسيا في حين ذهب فريق اخر من العلماء الدارسين له ، الى الاهتمام بتقصي الشواهد الدالة على انه كان موجودا في الثقافات الاغريقية والرومانية الشرقية ( البيزنطية ) فضلا عن الثقافة المصرية القديمة ( الفرعونية ) ٠

ولو القينا نظرة على خريطة هذه المنطقة ، لظهرت أمامنا آفاق التاريخ الممتد من بدء نشوء حضارات « احواض الانهار » الكبرى كدجلة والفرات وبردى والاردن وهذا التاريخ الممتد ، يشهد اشتباك التاثيرات الثقافية الآرية والهندية والفارسية والسامية والحامية ـ وفي كلمة اخرى ، فانه يشهد الالتقاء والتفاعل بين ثقافات العرب على اختلاف مواقعهم ، بثقافات الفرس والهند وبيزنطة ، وجنوب شرق اوروبا ، وشرق افريقيا ـ وما قد يتصل بهذا كله ، من الالتقاء والاشتباك بين ثقافات الشرقين الادنى والاوسط وثقافات البحر الابيض المتوسط والشمال الافريقي ٠

واذن ، فطرق البريد لم تكن وحدها ، هي المعابر التي التقت فوقها واشتبكت من خلالها تلك الثقافات المتباينة وانما كانت طرق الملاحة البحرية معابر هامة اخرى تم فوقها ومن خلالها ، هذا الالتقاء والاشتباك ٠

ولا نزاع في ان المخالطات البشرية ـ التي تمت على مدار عصور كاملة ـ واتخذت شكل الهجرات البشرية والفتوحات والاتصالات التجارية الخ ٠ هذه المخالطات البشرية قد

ادت دورها الكبير في تهجير انواع بعينها من المادة الفولكلورية ، وامتد توزيعها على نطاق جغرافي اوسع من نطاق الشرقين الادنى والاوسط .

ان النظر الى مادة الفولكلور ، يستدعي النظر في العلاقات المؤثرة ، بين الثقافات المتجاورة والتي تتبادل فيما بينها مختلف التأثيرات .

ولا نزاع في ان دراسة العلاقات اللغوية ، واللهجات ، الذائعة في هذه المنطقة الهامة . جديرة بان تقودنا الى ان نتعرف على تاريخ نشوء التوليد في فنون المأثورات المادية الشعبية العربية ذاتها .

الفولكلور
العربي
المعاصر

لكن لا نزاع ايضا في ان امتحان هذه المأثورات على ضوء مناسبات ادائها ، والاغراض المستهدفة من استخدامها ، وعلى ضوء وظائفها النفسية والاجتماعية ودلالاتها - كل ذلك يؤلف بساط البحث الذي لا يستطيع من يدرس الفولكلور ان يكتفي منه بجانب واحد ثم يستغني عن بقية الجوانب .

وبالطبع فان الخطوة الاولى اللازمة للقيام بمثل هذه الدراسات تعتمد على الجهد المبذول في جمع نماذج الفولكلور .

**ملاحظات على جمع النماذج :**

باستثناء جمع نماذج اغاني الغوص والبحر الذي تم على نحو يدعو الى التقدير العلمي الوافر - بواسطة مركز رعاية الفنون الشعبية في الكويت - فان الصفة الغالبة على انواع النماذج المجموعة في كل من سوريا والعراق والاردن أنها صفة جمع « العينات » ذات الدلالة ، وليست صفة جمع النماذج بطريقة الاستقصاء الشامل .

ان هذا الوضع منطقي تماما ، بالنظر الى أن القائمين بجمع مادة الفولكلور ودراستها في انحاء الوطن العربي على اختلافها - يواجهون تراثا شديد الغزارة والتنويع والبكارة - فلم يكن هناك - الا سنوات قليلة - اي جهد مبذول بطريقة منهجية في مجال جمع مادة الفولكلور . وكل ما صدر من مجموعات مطبوعة في سياق السبعين او الثمانين سنة الاخيرة ، انما كان بمثابة « جمع المادة » باسلوب الهواة وحسب المصادفات .

لكن انشاء مراكز الفولكلور ومراكز رعاية الفنون الشعبية ودراستها . في وزارات الاعلام والثقافة بالبلاد العربية ، قد وضع الاساس اللازم للبدء في عمليات جمع الفولكلور بطريق منهجية ، وهو الامر الذي يدعو الى الثقة في ان المواد المجموعة ، مواد فولكلورية اصلية ، وليست موادا هجينة او اخلاطا من المواد التي تتداخل فيها العناصر الفولكلورية الموثوق بها ، مع العناصر الحديثة غير الاصلية .

وفي نطاق هذا التصور ، ينبغي أن ننوه بالجهود التي يبذلها ، مركز رعاية الفنون الشعبية في الكويت والمركز الفولكلوري في بغداد ودائرة الفنون الشعبية في عمان ودائرة التراث الشعبي في دمشق .

غير اننا لاحظنا انه – بعيدا عن هذه الهيئات المتخصصة-يوجد خلط عند المهتمين بالفنون الفولكلورية والعاملين في الاذاعات والتلفزيونات .

ويجب ان نستثني من هؤلاء ، ذلك الجهد الدقيق المرموق الذي يقوم به المشرفون على مكتبة التراث الشعبي الموسيقية والغنائية في اذاعة الكويت .

ومجمل هذا الخلط يبدو في في ناحيتين واضحتين :

الاولى : هي الخلط بين ما هو فولكلوري وبين ما يسمونه بالشعبي . فقد لاحظت أن بعض الموسيقيين العاملين في اذاعة دمشق – مثلا – يعتبرون أن الطقاطيق التي تم تسجيلها في بداية الخمسينات هي أغان فولكلورية – مع انها ليست كذلك . وانما هي اغان حديثة ، نعرف مؤلفها ونعرف أنها موضوعة طبقا لقواعد نظم الشعر الغنائي المثقف ، وملحنة على اساس الموسيقى الشرقية المثقفة . ونعرف كذلك أن الاصوات التي تؤديها هي أصوات « كورال » مدرب على طرائق الانشاد والغناء .

ان كل هذا يجعلها بعيدة عن طبيعة الاغنية الفولكلورية ، اذ اننا نعتبر الاغنية الفولكلورية هي الاغنية التي نشأت ودرجت كتعبير تلقائي عن وجدان الانسان الشعبي . وانها استقرت في الاستعمال لأن ادوات الجماعة الشعبية قد قبلتها . ووظفتها ، ثم هي قد ذاعت وتواترت بالرواية الشفاهية ، وقد لا نعرف مؤلفها الاصلي ، وأيضا قد نجهل اين نشأت اول ما نشأت .

ومثال الاغنية الفولكلورية : اغنية

العمل ( اغاني الحرث والري وضم المحاصيل ودفع الاثقال والسير ) واغنية المناسبة العائلية (اغاني الميلاد والختان وقص شعر البطن والخطبة والزفاف والبكائيات ) واغنية المناسبات الاعتقادية ( كاغاني الحج وزيارة الاضرحة ومنظومات السحر الخ ) واغاني اللعب الخ .

والناحية الثانية التي يقع فيها الخلط،هي ناحية انتشار الاغنية،فقد يظن البعض أن كل اغنية منتشرة على الالسنة هي اغنية فولكلورية . وان ما تذيعه الاذاعة مثلا ويردده الناس لبعض الوقت هو اغنية فولكلورية ، غير اننا نعتبر مثل هذه الاغنية ، من الاغاني الحديثة المنقولة بواسطة وسيلة نشر حديثة . والتي تحمل قدرا من الثقافة الحديثة او التي قد تحتوي على معان لا تجرب في الاستعمال الدارج - وهي اذن اغنية شعبية حديثة - وليست اغنية فولكلورية اصيلة واذن فليس كل ما هو منتشر من الاغاني فولكلور وليس كل فولكلور بمنتشر على النطاق الوطني الواسع .

على اننا نريد أن نخلص الى النتائج التالية :

أولا : ان الجهود المبذولة بواسطة هذه الهيئات المتخصصة جهود مقدرة ومبشرة بالوصول - الى نتائج أكبر فاكبر - ولكنها جميعا في حاجة ( أ ) الى موالاتها بالدعم من الناحية الفنية أو من حيث الامكانيات .
(ب) كما أنها كذلك في حاجة الى التنسيق الذي ينبغي ان يشمل نشاطات الجهات الرسمية المختلفة داخل البلد الواحد والتي قد يكرر بعضها عمل بعضها الاخر أو يتعارض معه - وكذلك فان التنسيق على المستوى القومي العربي ، ضرورة واردة بشدة في مجال جمع المأثورات الشعبية .

ثانيا : أن هذه الجهود المبذولة حاليا ، تكشف الستار عن الحاجة الى تطبيق منهج للتدريب المستمر - سواء كان هذا المنهج يهدف اعداد خبرات بشرية قادرة على النهوض بهذا العمل أو كان هذا المنهج يهدف التدريب الارتقائي - اي يهدف زيادة كفاءة القائمين بالعمل فعلا .

ومثل هذا المنهج يمكن ان يتم على المستوى القومي ، وبدعم من اليونسكو ، وبمشاركة الجهات الرسمية العربية المعنية بهذا التراث.

ثالثا : أن اعمال جمع النماذج ، لا تنفصل في اي منطقة ثقافية من

العالم ، عن المستوى الذي تحققه الدراسات الميدانية والنظرية للمأثورات الشعبية الجارية في هذه المناطق . ولقد لاحظت ان عدد الدراسات المنشورة ، ومجموعات النماذج التي تم طبعها قد زادت في السنوات الاخيرة،وان استمرار صدور مجلة التراث الشعبي ( عن المركز الفولكلوري في بغداد ) ثم صدور مجلة الفنون الشعبية عن دائرة الفنون الشعبية بعمان – انما يدل هذا كله على ان الاتجاه الى النشر في هذا الميدان ، يتزايد من حيث الكمية ، ويضطرد من حيث الاستمرار .

غير ان ثراء التراث الشعبي في كل بلد عربي ثم على نطاق الثقافة العربية الدراجة – هذا الثراء ، يعني انه من الضروري المبادرة الى اصدار مجلة للتراث الشعبي ( حولية او دورية ) تصب فيها خبرات العمل الميداني العربي على اتساعه وكذلك تلتقي فيها نتائج الدراسات النظرية على النطاق القومي .

**معهد للابحاث الفولكلورية :**

ومرة اخرى يدور السؤال حول الجهة العلمية التي يمكن أن تسد فراغا كبيرا .في هذا الميدان وبالنسبة للفولكلور العربي بعامة .

والاجابة الواضحة ان هذه الجهة التي نرجو قيامها ، هي المعهد القومي العربي للدراسات الفولكلورية وقد سبق للندوة التي عقدتها منظمة الثقافة والتربية ( التابعة لجامعة الدول العربية ) أن اوصت بانشاء هذا المعهد .



لكن مضت سنوات على اصدار هذه التوصية ولم تخرج بعد الى حيز التنفيذ ثم انه لم يتم بعد انشاء معهد لمثل هذه الدراسات على النطاق الوطني الخاص بكل بلد عربي على حدة او على النطاق الاقليمي .

وبالتالي ، يجوز لنا ان نتصور انه من خلال التعاون والنشيط بين الجهات الرسمية العربية المستقلة

بالفولكلور وبين منظمة الثقافة (العربية) واليونسكو - من خلال هذا التعاون يمكن تحقيق مثل هذا المشروع ونعني به انشاء معهد عربي للدراسات الفولكلورية .

وبزيد من اهمية هذا المشروع ، ظهور الاتجاه الى الكشف عن الامكانيات التي تطرحها اشكال الفولكلور العربي وانواعه والتي تصلح للاعلام والاقناع بالتنمية على اختلاف مراميها .

وفي شهر يونيو ٧٤ ، عقدت اليونسكو ندوة عربية دولية في بيروت ، وتناولت فيها دور وسائل الاتصال في التنمية - وكان المقصود بوسائل الاتصال انها وسائل الاتصال الحديثة كالراديو والتيلفزيون والصحافة والسينما ، وايضا كان المقصود بها وسائل الاتصال التقليدية - اي الجماهير الشعبية التي تتسمل بالضرورة الطرائف الفولكلورية ، في نشر وتثبيت يتم بذاتها .

وقد اتيح لي أن اعد دراسة عن الفولكلور والتنمية والثقافة السكانية ولم يكن هذا البحث ، الا حلقة في الجهود المبذولة منذ سنوات والتي ترمي الى استثمار تأثير المأثورات الشعبية ، وقدراتها على نقل المفاهيم الجديدة ، جنبا الى جنب مع قدرتها ، على ترويج المفاهيم الموروثة .

وقد تولت مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية نشر الدراسة التي تقدمت بها الى ندوة بيروت . وكان ذلك في عدد اكتوبر ٧٤ من هذه المجلة .

الاستفادة من المادة الفولكلورية في العروض المسرحية :

واثناء رحلتي في سوريا والعراق والكويت والاردن ، كانت مسالة الاستفادة من المادة الفولكلورية في العروض المسرحية ، مسالة واردة ، وملموسة . ذلك انه في السنوات القليلة الاخيرة ، قد تم انشاء عدد من فرق الفنون الشعبية المسرحية مثل الفرقة القومية وفرقة رضا في مصر وفرقة امية وفرقة التيلفزيون للفنون الشعبية في سوريا والفرقة القومية للفنون الشعبية في العراق وفرقة الفنون الشعبية في عمان .

ويضاف الى هذه الفرق التي تعمل على المستوى الوطني ، فرقة اخرى

تعمل على مستوى المحافظات · كما هي الحال في مصر وسوريا والعراق·

وبمعنى اخر فان العروض المسرحية الشعبية ، قد اصبحت حقيقة ماثلة ، تجاور العروض الدرامية الخالصة – بل لعلها تفوق عليها من حيث عدد المشاهدين الذين يحضرون برامج الفنون الشعبية المسرحية · وقد استطاعت فرق الفنون الشعبية المصرية ، ان تنال ما يقرب من ٥٠ في المائة من عدد تذاكر المسارح في سنوات متوالية ·

وكان متوسط عدد المتفرجين على هذه البرامج في السنة هو ٤٠٠ الف متفرج ·

ان هذا الاقبال الشديد ، يدل على أن الجمهور ، يجد نفسه او بعض نفسه ، فيما تعرضه هذه الفرق ،وبالتالي فان مسؤولية هذه الفرق ينبغي أن ترتفع الى المستوى الذي يكفل لها التفوق الفني ، من ناحية ، ويكفل لها الحرص على اصالة المادة الفولكلورية التي تستفيد منها من ناحية ثانية ·

والمجمل يتلخص فيما يلي :

اولا : ان هذه الفرق تستطيع ان



تحقق مستويات فنية ارفع وارفع ، كلما استندت برامجها على مواد فولكلورية اصيلة · فالمفروض أن يتجه مصمم الرقصات ، ومؤلف الموسيقى ، ومصمم الازياء والديكورات الى التراث الشعبي الاصيل ، وان يعرفوه معرفة كافية ، ويمنحوه اهتمامهم ، وبفضل هذا الحرص على الاقتراب منه ، فانهم سيجدون منه عناصر وفيرة ، يستطيعون ان يختاروا منها ما شاءوا وان يتخذوا من المادة الخام ، «عناصر» المادة الجديدة التي ينشئونها ويجعلونها مناسبة للعرض المسرحي·

ولكن هذه الفرق لا تستطيع ان توفر المادة الفولكلورية الخام ، اذا هي اعتمدت على جهدها الخاص · ولذلك فانه من الافضل ، ان تقوم بتوفير هذه المادة مراكز الفولكلور واداراته المتخصصة وارشيفاته ·




ولدت في قرية عصيرة الشمالية من ناحية . مشاريق الجرار ، في جبل نابلس في سنة ١٣٢٣ اي ( ١٣٢٥ هـ التي توافق ١٩٠٦ ) — وفي الشهر الرابع عشر من عمري توفي والدي الشيخ سليمان فاذا سمعت عمتي اسم سليمان فانها لا تلفظه بل تقول (الغايب) لانه لا يجوز ان يبقى سليمان بعد اخيها سليمان . واذا سمعت مؤذنا سدت اذنيها — اذ لا مؤذن بعد اخيها . وفي الخامسة من عمري توفي جدي الشيخ علي فامتنعت عمتي عن الذهاب ايام الخميس لزيارة القبور خشية أن ترى قارىء الفواتح غير ابيها الشيخ علي — ولا تريد ان تسمع اصوات المقرية ( اولاد الكتاب ) يقرأون على غير ابيها .

وبعد اسبوع امتلأت ساحة دارنا بخيول الاغوات ( آل النمر من زعماء نابلس ) جاءوا ليعزوا بالشيخ علي نقيب عصيرة ومعهم الحمولة المعتادة — فتحول البيت الى مناحة بهذه المناسبة لا سيما عندما امتلأت الدار بوجوه البلد الذين توافدوا للسلام على الاغوات ولم يكن قد بقي في دارنا رجل — فدعا الاغوات بعمران البيت وعادوا مساء الى نابلس وبعد الاربعين رؤي من المناسب تغيير الحداد بفرح يتم بطهور اخي الاصغر سعيد ( رحمه الله ) فاركبوه فرسا وزفقناه في حارات القرية وهو يركب الفرس وامه تمسك به — فاذا وصلت الزفة الى دار من الدور خرجت صاحبتها بزغروته وقطبت على جوخة المطهر ( مجيديا او وزريه ) ودعت لامه بجبران الخاطر حتى يعمر دار العلم هو واخواه ..

وعدنا الى الدار بعد ان شككت جوخة الطفل بالعملة الفضية .

محمود العابدي




وبعد شهر دخلت الزطية الحاجة فاطمة تضرب على طبلها واجتمعت حولها النسوة في المساء واقامت ليلة الفرح وظلت ترقص وتغني لجوقها ولصبايا البلد الى ما بعد منتصف الليل . وكان الطبيخ قد استوى فقدمت البواطي والصواني لجميع الحاضرات ودفعت ام سعيد اخي ذهبتين للزطيه وملات نصف شوال شعير لدوابها فانصرفت وهي تدعو الله ان لا يقطع نصيبها من هذا البيت .

وفي ثاني يوم سمعت طبل الحاجة فاطمة الزطية يقرع امام دار الحاج سليم التي لا تبعد كثيرا عن دارنا فهرعت مع لداتي من صبيان الحارة لنتمتع باغانيها ورقصاتها . وقد جاءت كعادتها لتزف حسن الحاج سليم بمناسبة زفافه الذي تم خلال هذا العام . فقدم العشاء لها ولجوقها من النوريات ولمن حضر من نساء القرية وصباياها وقبضت خمس ذهبات - مع عليق دوابها وخلعة لزوجها ابي محمد الذي كان

ينتظرها في الخيمة على البيادر بفارغ الصبر .

وبعد ايام قليلة افقت من النوم مذعورا عند سماعي اصواتا شقت اجواز الفضاء فاسرعت مع الناس الى دار الحاج محمود الخليل حيث وقعت الكارثة - وحكاية ذلك ان الزطية علمت بان بيتا جديدا تم عقده في ذلك النهار فالحت على اصحابه ان تزفه وتباركه قبل ان تبرح القرية الى قرية اخرى . ولكنها بينما كانت في منتصف الليل وقد اوشكت الحفلة على النهاية انهار سقف البيت الطري بسبب تحرك رواكز الطوبار الخشبي - انهار السقف وبعض الجدران فقتلت امراة القشوع واصيبت ام عبدالله حمد بكسورعاشت باقي حياتها تعرج منها . كما ماتت الزطية نفسها واضطر صاحب البيت لدفع ربع الدية لانه ثبت انه طلب التمهل ريثما يجف البناء وتنازل ذوو الاصابات شعورا معه بهذه المصيبة . ولكن النوري ابا محمد تشاءم من دخول عصيره مرة اخرى الى ان مات وورث الامتياز ابنه فعاد الى حقه المكتسب .

ولما سالت عما حدث قيل لي ان هذه العائلة من عائلات النور لها امتياز حق المعيشة من قرى مشاريق الحرار البالغ عددها نحوا من عشرين قرية فهي تتنقل بينها مرة في العام لتقيم الافراح لمن بنى او تزوج او ختن ابنه او عاد من العسكرية لتقيم في بيته الافراح والليالي الملاح مقابل ان تأخذ نصيبها المتفق عليه عرفا وعادة - ولا يمكن ان يخرج عليه احد من سكان القرى . وعندما اكتست الارض بحلتها الربيعية بدأ الناس ينتظرون زيارة الامير شاكر البرمكي .. واخيرا شرف شاكر البرمكي .. انه يدعي انه من بقايا البرامكة في الدولة العباسية ولكنه يعيش من حصانه الفحل - ان حصانه مختار من اصفى سلائل الخيول العربية .. انه حصان مدلل في اكله وخدمته وفي سرجه وشويشه ورشمته وريش مابين اذنيه فاذا ركبه شاكر واخذ يتمخطر يمنة ويسرة يشعر انه ابو زيد الهلالي - بل واهم . ونصب خيمته على البيادر وجاء وجوه البلد يسلمون عليه ويقدمون له القهوة والسكر واعتاد اصحاب الخيل ان يدعوه للعشاء كل يوم . وبعد ان استراح الحصان المدلل يومين بدأ عملية السفاد - يؤتى بالفرس لتمر من امام العريس العنتري ، فيصهل عليها وياخذ في التحمز ولكن صاحبه يمنعه مرة واخرى حتى يشتد به الشبق لدرجة انه يهجم بكل قوته على ظهر الفرس التي تستسلم ويدلي الفحل باحليلة ويصوبه نحو مكان العفة منها . وخوفا من الانعاظ في خارج الرحم يتقدم شاكر البرمكي فيمسك بالاحليل ويولجه في حياء الفرس وبعد هزة او هزتين والفرس تلوك لسانها مستطعمة بالعملية اللذ

استطعام حتى يفرغ فيها مادته فيذبل وينزل مرخيا . وهنا يأخذه شـاكر ويربت عليه ويمشيه قليـلا الى ان يعود الى طبيعته وتنطلق الفرس وماء الحصان يخرج منها وقد يصـل سيلانه الى الارض وصاحبها فـرح بذلك .. ويحصل احيانا ان الحصان لا يكون مستعدا لعملية التلقيـح فيأخذ صاحبه بالتصفير له وتشجيعه ـ ولا يترفع عن ان يمسك احليلـه ويلاعبه حتى ينتصب ويكون مستعدا لاداء واجبه . وتكرر العملية مـع جميع خيول البلد وفي اثناء هذه المدة تظهر علامات الحمل على الفرس والتي لا تظهر عليها هذه العلامات تعاد لها عملية التشبية ( السفاد ) مرة اخرى .. وبعد ان تنتهي الجولة يـغادر البرمكي ومعه نصيبه من رزق الحياة من القرى التي تقع في منطقة امتيازه .

وفي موسم الزيت يستعد جبالية نابلس لمزاولة نشاطهم فيأخذون بتمرين سعاديتهم او جدياتهم على الالعاب البهلوانية . يحمل الجبالي سعدانه او جديانته الى عصيرة ـ وغيرها ـ ويقف في الحارة فيجتمع حولـه ، الصبية ليروا براعة السـعدان في اللعب ـ والاجابة على اسئلة صاحبه .. كيف تمشي العجوز ؟؟ فيمشي على جنب .. كيف تمشي الصبية ؟؟ تمشي رافعة الراس .

وهنا يدلي السعدان احليلـه المنتصب ـ فيقول له الجبالي ـ تأدب يا ولد ـ فيغضب آلته الى داخـل جسمه . الى غير ذلك من الالعاب . أما الجدي فقد علمـه أن يصـعد درجات سلم متقطع الدرجات بمهارة وينزل عنها . مع أن عرضها محدود .. ثم يجمع من الحاضرين المتاليك .. ما أسرع ما ينتقل الى البـد ( معصرة الزيت ) ويأخذ بالمديح والدعوات حتى يصب له الذي يدرس حبوب زيتونه كمية من الزيت في الظرف الذي يحمله على ظهره ، في المساء يعود الى المدينة وقد امتلا ظرفه زيتا . وتستمر الزيارة اليومية طوال أيام الموسم وبعض الجباليـة يدخل البيت اذا أنس أن المرأة فيه وحدها فيحاول أن يبتزها باعمال السحر والحب . وقد تسرب الـى بعضهن سوء نية الشباب من الجبالية اذ حاول بعضهم الاعتداء على العرض ، لذا كنا لا نستغرب اضطهاد هـؤلاء الجبالية ومطاردتهم . مع أنهم كانوا يدعون بحقهم في الشحدة من هذه

القرية • ولقد صادف أن عبد الكريم الجبالي احتاج الى مال عز عليه الحصول عليه من أية جهة مما حمله على أن يبيع امتيازه بالشحادة من عصيرة الى شخص آخر من أقاربه مقابل سبعة عشر جنيها فلسطينيا •

تسكن عشيرة الجبالية الحي الشرقي من نابلس حول بير الدولاب وهم يمتازون عن غيرهم من السكان بطول الاجسام وعرض الاكتاف وزرقة العيون وبياض الوجوه وشقار الشعر مما يثبت الادعاء القائل انهم من بقايا المماليك حكام البلاد قبل الفتح العثماني الذي اذلهم وجعلهم شحاذين واقام اكثرهم في جبالية ، للشمال من غزة واليها ينتسبون • وهم يدعون أنهم من بني مخزوم فخذ ابي بكر الصديق رضي الله عنه •

لقد شاع بيننا نحن القرية ( اولاد الكتاب ) ان الحاجة زينب ستاتي الى البلد عما قريب • وصرنا نسال متى ستاتي • وأخيرا جاءت • ولما وصلت الى المسبغة ( ساحة القرية العامة ) بقيت على حصانها وبقي فريقها على حميرهم حتى ياتي شيوخ الحمايل وينزلوها على الرحب والسعة وحصل أن لم يحضر العدد بكامله فاستاءت ولوت رسن حصانهاوغادرت القرية احتقارا وازدراء الى هؤلاء الوجوه الذين لا يعرفون عادات الاباء والاجداد •

واصبحت تعير أهل عصيرة في كل مناسبة • الى أن عادت في العام التالي فاستقبلها الوجوه على الرحب والسعة • وأعلنت أنها ستقوم بالعابها يوم الجمعة • وفي اليوم المعين نصبت حبلها على أعمدة تشبه أعمدة وحبال السيرك في هذه الايام — ثم أخذت الحاجة زينب تتسلق الحبل درجة درجة حتى أصبحت في أعلاه الذي يمتد أكثر من خمسين مترا وربطت قطع الصابون براحتي قدميها وأخذت تمشي عليها بتؤدة وكل الحاضرين — وهم أغلبية سكان القرية — يدعون الله أن يحفظها ويعيدها الى الارض سالمة • وفي منتصف المسافة وقفت تتراقص وانذرت اهل البلد ان يشتروها وأخذ الوجوه يشترونها بالمزاد — فبدا المزاد بليرة عثمانية — واستمرت المزايدة حتى وصلت الى خمسين ليرة • وهنا حيت الحاجة زينب ووضعت اصبعها على فمها ونقلته الى جبينها — علامة الرضى والامتنان — وعادت الى اكمال مشوارها ثم هبطت من الناحية الاخرى بسلام • وحيت باشارتها تحية للبلد وقبضت المبلغ الموضوع في منديل من الحرير •• وهكذا بدأت الشاعرة الحاجة زينب تضرب عصيرة مثلا في الجود والكرم في القرى المجاورة ، وقصدها ان تثير حماسهم وتثير غيرتهم لتملأ جيوبها •

وكان على الارض جوقها المؤلف من عدة لاعبين كان يعجبنا منهم أبو ناعسة الذي يقوم بالعاب بهلوانية تسرنا ولو أنها قد تكون منافية للحياء والذوق السليم كان يضرط خمسين ضرطة دفعة واحدة •• أو أن

يدس يده تحت ابطه ويخرج أصوات الضراط المصطنع ·· وبعضهم يلقي النكات غير المحتشمة · او أن يقف اثنان منهم يتنافسان في هجاء كـل منهما لخصمه ··

وقد يكون معها صاحب قرد أو جديانة الخ ·· والغاية من ذلـك أن يجمعوا ما يستطيعون جمعه من الحبوب والزيت ·· لتكون مـؤن السنة ·

في السفح الجنوبي من عصيرة تقف صخور شامخة الارتفاع يدعوها اهل القرية العيروس ، وسألـت الحاج أحمد العويقبة عن سبب هذه التسمية فقال : جاءت فاردة بعروس من قرية مجاورة وكانت نساء الفاردة طويلات الاجسام تحمل كل واحـدة منهن تسما من جهاز العـروس · وعندما اطللن على القرية اخذن يرفعن اصواتهن بالغناء تحية وخرجت نساء القرية لمقابلتهن بالزاد وصادف أن احداهن كانت في دور الحيض ولـم تمتنع عن حمل ارغفة الخبز في تلك الحالة التي تعتبر فيها المرأة نجسـة لا يحق لها ان تعجن ولا ان تخبـز ولا ان تحمـل الخبز ـ فمسخها الله ومن معها من نساء الفاردة بشكل صخور العاروس ·· وكـان اسم العروس عدى فصاح شاعر القرية باعلى صوته ·

**نخ يا جمل هدى واشرب ندى**
**وان صبرت اليوم ما بصبر غدا**

قبل ان يمشي الفـلاح فدانـه لحراثة العفير قبل نزول المطر فان



إمرأته تسلق قمحا وتوزعه · وعندما يبذر البذار ويربط النير على رقاب فدان البقـر يقـول : يا دانيـان يا مملك العدة على رقاب الثيران يا رب أطعمنا من نعمتك واطعم كل من من ياكل من زرعنا من غير اسراف ·

واول صاع يكيله الفلاح من عرمة الحب في البيدر يقدمه صاعا للخليل صدقة للفقراء حتى يضع الله البركة في غلته ـ وقبل ليلة راس السنة الهجرية يغرس الفلاح في شقوق بابه الخشبي عروقا من نبات الفيجـن الشديد الرائحة حتى تطرد رائحته الشياطين تلك الليلة فلا تدخل بيته ويرش اخرون أدراج البيوت بحبات الكرسنة حتى تتدحرج الشياطين ولا تدخل البيوت ·

ويضعون النقل تحت مخـدات الاطفال ويقولون دايم ـ دايم تحت راس النايم ، وفي الصبـاح يـفرح الاولاد لهذه الهدية ·

# الخبز

**الصاج :**







الصاج هو ما يستعمله البدو في سوريا والجزيرة العربية للخبز كما وصفه نيبور ، اما خبز الحطب فيستعمل فقط في حالات الضرورة . ووسائل الخبز الاخرى كالطابون والتنور فتلائم سكان القرى المتوطنين فقط وذلك بسبب الصعوبات العملية في الاستعمال ، بينما الصاج حديدي وغير قابل للكسر بالاضافة الى انه سهل الحمل.

وقد أشار ياوس الى ان بلاطة الفرن اخذت تحل تدريجيا محل الصاجة المعدنية . وهو امر يمكن تاكيده فعلا .

يوجد الصاج في كثير من البيوت القروية لانه عملي الفائدة وبخاصة في الكروم والمزارع النائية . وذلك حينما يطلب تحضير الخبز بسرعة عندما يكون فرن الاستعمال اليومي غير متوقد . وقد شاهد المؤلف استعمال الصاج في اكثر قرى الجليل مثل علما والزيب ودير ضا وغيرها حيث اكد الناس هناك للمؤلف بان الطابون يستعمل في الصيف . ولكن في الشتاء يستعمل الصاج وذلك بوضعه فوق الموقد . حيث تكون حرارته مفيدة كذلك لتدفئة البيت كله .

اما في الجبال فنجد ان الموقد والطابون يستعملان جنبا الى جنب .

يصنع الصاج من حديد رقيق مطروق بشكل متحن بقطر يتراوح بين ٣١ ــ ٥٠ سم وارتفاع ٧ـ٨ سم ويكون سمك الحديد ١ سم تقريبا . وقد اشار الى الصاج ( وجمعه صاجات ) واستعماله بشكل عام في سوريا وفلسطين كل من بوركارت وفتز شتاين وقد ذكر دوغتي الطابون المستعمل في وسط الجزيرة العربية. حيث يستعمل الناس حسب الوصف الموجز له لجراف تون لاند برج بلاطه حجرية دائرية مدهونة بزيت السمسم واحيانا صفيحة معدنية تسمى ملخة . ويستعمل الناس كذلك اداة صغيرة لتحميص القهوة والذرة تسمى مشحاف . ويبدو ان العجين المدهون بزيت السمسم (معصوبة) يخبز على الشحاف أيضا.

يوضع الصاج في خيمة البدو على موقد النار في المكان المخصص لاقامة النساء حيث توقد النار في قطع الجلة والحطب . ومكان الموقد عبارة عن حفرة مدورة في الارض وحولها ثلاثة حجارة كسناند يرفع عليها الصاج او اناء الطبخ . ويسمى هذا الموقد وكذلك موقد النار في مكان الضيافة نقرة وكذلك جورة ومحفار .

يتميز هذا الموقد استنادا الى فتز شتاين عن موقد التدفئة ويسمى في جنوب الجزيرة العربية حسب ما ذكر لاند بيرج صود وتسمى حجارة الموقد صاربة وجمعها صواري ويقال حفير وجمعها حفاير وسماها فتز شتاين عطاقي ومراقد ويسميها جاكوب عطاقي ورواقد ويسميها بوركارت هوادي وهفايد .

يوضع الصاج في بيت الفلاح على موقد مبني من الطين ، ويكون مصنوعا بالشكل البسيط من الحديد المطروق ومفتوح بشكل الموقد او بالشكل الدائري المغلق وله رقعة مخصصة للنار كالطباخ .

وفي شرق الاردن تستعمل الحجارة الثلاثة كسائد فوق الموقد وتحت الصاج ، ويقوم الناس بدهن هذه الحجارة في الربيع وذلك قبل تحضير السمن والمواد الدهنية الاخرى ليضمن المرء بركات الله .

بالاضافة الى الصاج يستعمل في المنازل المدنية والقروية اداة معدنية طويلة للشي والقلي وهي القلاية وتسمى غلاية في الشرق . وتكون عادة بعرض ١٦٫٥ سم من اعلى و ١١ سم من الأسفل بعمق ٣ سم ولها ممسك بطول ١٨ سم .

وكذلك تستعمل في ضواحي القدس اداة فخارية للقلي خلافا للقلاية المعدنية وتسمى مقلى . وقد شاهدها المؤلف بنفسه وهي بسمك ٢ سم ، بقطر ٢٥ او ٣٣ او ٣٦ سم وبعمق يتراوح بين ٥٫٥ و ٨ سم . ولها من الطرف العلوي ثقبان بعرض ١٫٥ سم .

وذلك لسهولة الحمل . وهذه الانية تشبه الى حد كبير ما يستعمله البدو في جنوب مصر بدل الصاج وتستعمل للخبز وهي بيضاوية الشكل وتسمى طاحون وجمعها طواحين وتوضع على قاعدة من ثلاثة احجار . ومن الجائز ان تكون هذه الانية مما كان شائع الاستعمال في القدم قبل معرفة الصاج .

يستعمل البدو والفلاحون ما يسمى المحماس للقهوة ومعها اداة معدنية طويلة ( ايد ) . وتستعمل للطبخ انية نحاسية ( طنجرة ) ولها غطاء بقوس يوضع فيه الفحم . وقد قاس المؤلف بنفسه نموذجا من هذا الوعاء في القدس فكان بعرض ٢٧ سم وارتفاع ١٥ سم وارتفاع الغطاء ٧ سم وعليه قشرة معدنية للفحم بعرض ٨ سم .

### ٢ ــ طريقة الخبز على الصاج :

يجري تحضير العجين بينما يتم ايقاد النار تحت الصاج ليحمى ــ استعدادا للاحتفاء بالضيوف ــ . وهو ــ ككل عمل يتعلق بالخبز ــ من اختصاص النساء . وهنا نتذكر قول المحبين في القصائد ، يا عين شفتي مين ــ شفتيها تخبز على الصاج ، . ينخل الطحين في المنخل مرة ثانية بعد اخراجه من الكيس أو الجراب الجلدي ، والمنخل عبارة عن وعاء من القش ومغطى بالجلد من جوانبه ( ويقال قدح مجلد ) وهو بعرض ٤٠ سم تقريبا وارتفاع ١٠ سم .

تبدأ عملية تقير العجين بعد التنخيل وذلك بخلط الطحين بالماء والملح والخميرة حيث يستعمل لذلك وعاء خاص . ويستعمل البدو والفلاحون لذلك وعاء خشبيا ( باطية) عرضه ٤٤٫٥ سم وعمقه ٩ سم وسمكه ٢٫٥ سم وقد يكون بارتفاع ١١٫٥ سم احيانا .

وقد توجد احجام اخرى باتساع يتجاوز ٧٥ سم او اصغر بعرض ٢٥ سم وارتفاع ٥ر٥ سم وتسمى قرمية وتستعمل عادة كانية للاكل .

وتتخذ كذلك انية نحاسية كبيرة مسطحة ( لجن – لكن ) لنفس الغرض ومقاساتها عرض ٧٥ سم من الاعلى و ٦٢ سم من الاسفل بعمق ١٤ سم وهو غالبا بقطر ٥٠ سم .

ويستعمل الفلاحون لنفس الغرض المعجن ، المرقد ، قصاعة ، عاجون ويسميها بدو الرولا محمار . وقد يستعمل نفس الوعاء لغسل الملابس واحيانا لغسل الايدي والارجل كما شاهده المؤلف في مرجعيون ويعود هذا الى الاقتصاد في استعمال الادوات المنزلية بشكل عام ولا يعني بالضرورة عدم النظافة .

ويستخدم الطبق ( صينية ) بالاضافة الى وعاء العجين وذلك للخبز والمعجنات المشوية ، ويكون عادة مصنوعا من القش بقطر ٥٠ سم ( في مرجعيون وعجلون ) . يسمى الناس خلط الطحين بالماء ، عجن والرجل عجان وتوصف المرأة بانها بتعجن او بتمجن . ووضع الماء بشكل متتابع يسمى بس والمراة بتبس ( في رام الله والبتراء ) . وعندما يتم تحضير العجين يقطع المرء منه قطعة ومنها يعمل القرص .

ثم يجري وضع القرص في طحين ناعم ( مراره – بتمرر ) يكون مفرودا على مصطبة خاصة لكي لا يلصق بالايدي وتجري معالجته على البلاطة او المصطبة ويقال رقاق – بترق ( في رام الله ) وشطر – بتشطر ( في البتراء )حيث يجري فرده بين الساعد المشمره والاخرى الى ان يتمدد العجين في كل الاتجاهات بشكل دائري ويقال لواح ، يتلوح ( في رام الله ) وصرفه ، بتصرف ( في البتراء) وهو فن يحتاج الى الكثير من الدراية.

وهكذا تتكون قطع مستديرة بقطر يتراوح بين ٣٠ – ٥٠ سم وبسمك ٢ سم تقريبا .

وعندما تتاكد المراة أن الصاج قد حمي – وذلك بوضع طحين عليه للتاكد – وجرى قبلها تنظيفه بالماء والقش ، تضع المرأة العجين بحركة دائرية سريعة على الصاج بينما يستعمل فلاحو لبنان المطرحة الخشب للطابون .

يقلب الخبز بعد فترة وجيزة باليد ( واحيانا باداة خشبية خاصة ) وبعدها يرفع عن الصاج ( ويقال المراة بتقيم عن الصاج او بتشيل عن الصاج ) حيث يوضع على الطبق القش . وعندما لا ترفع المراة الخبز عن الصاج في الوقت المناسب يقال حرقته .

يتم الخبز بسرعة حين تتعاون امرأتان على ذلك ، حيث تعجن الاولى وتقرص الثانية وتخبز ، وقد وصفت امرأتان بدويتان هذه الطريقة لفتز شتاين كما يلي :

« واحدة صرت من الكيس طحين بالقروه وعجنته وركبت الصاج عالموقدة ، ما كلت العجين الا الصاج حامي وواحدة قعدت تخبز وترمي بالباطية .

يسمى الخبز غير المخمر في فلسطين فطير وغالبا ما يسمى في شرق الاردن عويص ويسمى في جنوب الجزيرة العربية حسب ما ذكر لاند برج فحوط وكذلك تفوض .

واذا اريد تخمير العجين دون اضافة الخميرة ، تضعه البدويات برهة تحت الشمس حتى يخمر ويسمى خامر او خمير ، وفي الجزيرة العربية صامط وكذلك مشطي ويقال عجين مشطي .

وحيث ان البدو لا يتركون العجين الخمير مكشوفا اثناء الليل بسبب الكلاب فانهم يحفظونه داخل وعاء له غطاء يسمى مخمر . وقد رأى المؤلف وعاء نحاسيا توضع فيه الخميرة لحين الحاجة .

يحضر الفلاحون الخميرة في الصيف بوضع العجين مكشوفا لفترة طويلة حيث يتخمر العجين . وتكون الخميرة حينذاك ما تبقى من العجين السابق حيث تحفظ لاستعمالها لاحقا .

الشائع ان لا ينتظر البدو العجين ليختمر حسب ما أورد موصل عن بدو الرولا .

وقد اكد بوركارت بحق أن خبز قاضي الصحراء غير مخمر وايده روغتي في معرض ذكره العجين المخمر في المدن العربية .

يتناول الضيوف لدى البدو الخبز الفطير لان العادات تفرض تقديم الخبز الطازج للضيف حتى وان توافر الخبز اصلا .

لقد اكد مضيف بدوي مسن — في نواحي نهر الذهب بين حلب والفرات — للمؤلف بانه يجب أن يعجن ويخبز لكل ضيف على حده لاظهار الحفاوة الخاصة به غرارا لما فعل ( النبي ) ابراهيم لضيوفه الثلاثة حين اوعز بالعجن والخبز لهم .

انه لمن البديهي استعمال الملح لكل انواع الخبز ، ويحرص البدوي على اقتنائه حيث يحضره من الصحراء الجنوبية ( لفلسطين ) وفي الشرق من شواطىء البحر الميت حيث تتوافر كميات منه على الشاطىء وذلك من الحفر الجافة .

يحفظ الملح في كيس او في اليقطين الجاف المعمول على شكل وعاء . وللدلالة على اهميته وقيمته يرش البدوي الملح في الخيمة قائلا ، يا الله الفرج زي فرج الملح .

ويقدر المرء الملح كشيء ثمين حيث يقال ، احبكم كما أحب الملح ، ولا يعترض احد بسرقة لبائع الملح

حيث يقال « مين خانه يخونه الله » .
ويقال في مدح شخص «زي مـلح العيش ما عنك غنى » . وقد وصفت الجزيرة الملح بانه «حبه من الحبات خلق من الارض ، لا ورق ولا نبات. ان اطعمته هاج وان اسقيته مات ، تطعم كريم بيطعمنا اللذات ، ويشبه هذا المثل القائل ، ان انقطع من الدنيا انقطعت كل اللذات » .

ويحـرص المـرء أن لا تصيبـه اللعنة حين احضار الملح ، وهذا مـا حدث البدو به المؤلف في منطقة بركة الخليل جنوبي عين جدى عن القصة التالية :

ظهر (النبي) ابراهيم يومـا بجامعي الملح على شاطىء البحر الميت ومعه دابته . قال الخليل هي يـا ملاحين ، ردوا عليه . قال حـملوا البغلة واطلعوا وراها قال واحد أبوك رجال قليل العقل احنا لاقيين نحمل بغلتك وبعدين نطلع وراها ، لمـاذ احنا قليل اشغالنا ، قال خلوا ، الله يسخط الملح ولا عادوا اتحملوا وصار الملح كوام تراب بيض لها ليوم » .

ويرتبط بطبيعة وضرورة اضافة الملح الى الخبز بالاعتقاد السائـد بضرورة بقاء اصول الضيافة طالمـا ملح المضيف لا زال في معدة الضيف. وذلك ٢٤ ساعة على الاقل او ثلاثـة ايام وثلث على الاكثر .

وقد اخبر البدو المؤلف بانـه ليس صحيحا أن الضيف يبقـى في حماية المضيف الى أن يلتجىء الى حماية آخر . ولكن من المؤكد أن تنـاول الخبز في خيمة غريبة لدليل على عدم رفض العلاقة والعكس صحيح . حيث يقال « بينا خبز وملح » دليلا على علاقة صداقة قائمة . وحين يـقول شخص عن اخر « ما لحني ـ اكل ملحتي » ، فيفهم منهـا أنـه ملتـزم بحمايته .

وتسري القاعدة التالية عـلى الضيف « اللي اكل معاك ملح وعيش ما بيخونك » .

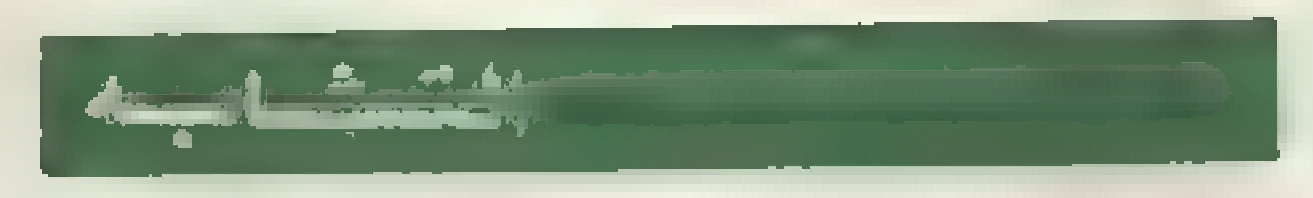
والعكس يقال « اكل عيشنا وراح وغشنا » .

والمفهوم في هذا المجال دائمـا هو التمتع بتناول الخبز او الاكـل عامة وليس بالضرورة أكل المـلح في حد ذاته .

ويتم عقد اواصر الاخوة بـين عشيرتين بغمس الخبز الطـازج بالدبس حيث باكل منه شيـخ العشيرة الاولى ثم شيخ العشـيرة الثانية ثم ابناء العشيرتين .

ويرتبط باهمية الملح كذلك انه حينما يحط البدو الرحال في مكان ما يعلنون حسن النية مع المنطقـة استنادا الى المثل الشائع « ملـح المشا لاصحاب الحل » .

وشوي اللحم على الصاج عنـد البدو يتم باستخراج قطع اللحم عن العظام وتمليحها ثم توضـع عـلى الصاج لفترة وجيزة حيث تشـوى ولكنها لا تحمر . ويسمى هذا اللحم مشوية أو صاجية .




# في الحكايات الشعبية

مقدمـــــة :

يكاد يكون من المسـلم به في دراسة الموروثات الشعبية ، في جميع انحاء العالم ، انها تلتقي في مجموعة من الصفات التي تحافظ بها على صفة العالمية ، وانها كذلك يختلف بعضها عن بعض ، في صفات اخرى تسمها بسمة الاقليمية .

والحكاية الشعبية من هـــذه الموروثات الشعبية ، التي وصلـت الينا بمصطلح الفولكلور ، وهـي تحمل بعض الخصائص العالميـــة للحكاية ،بتأثير عوامل تفاعل الثقافات الشعبية بين الامم منذ القديم ، وفيها ايضا الطوابع المحلية بكل ما فيهـا من تأثير المكان والزمان .

فالى اي مدى يثبت هذا في بعض حكاياتنا الشعبية السائرة في اقطارنا العربية ؟ ان الجواب لا يمـكن ان يكون الا بعد اجراء عمليات ضخمة من جمع الحكاية وتدوينها ودراستهـــا ومقارنتها في هذه الاقطار ، ولكننــا نحاول ان نلم بصورة مصغرة جـدا لهذا السؤال من خلال بضعة نصوص عثرنا عليها تسير في عدة بلـــدان عربية لحكاية شعبية واحدة .

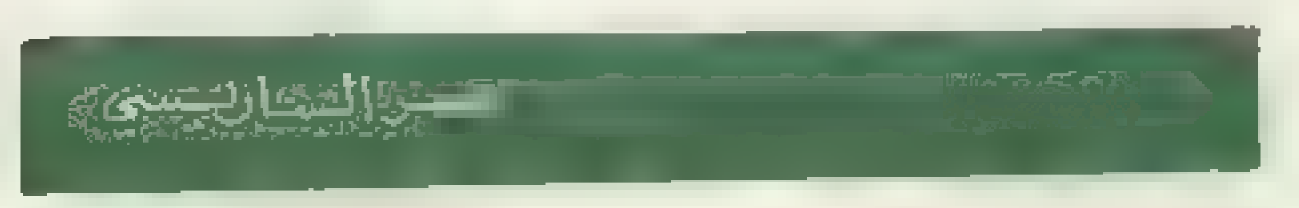
حكاية « اليتيم »

في ارياف منطقة القدس (١)

يحكى ان ملكا عظيما في قديـم الزمان ، كان في مدينة الكـــرك في شرقي الاردن ، وكان حكمه يضـم الاردن وفلسطين ، وكان قويا تخافه رعيته ، لم يرزقه الله من الولـــد سوى ابنة واحدة ، وكانت هـــذه الابنة رائعة الحسن .

---

(١) الحاج احمد حسن ابراهيم ، شيخ في حوالي السبعين ، من قرية ساريس ، قضاء القدس ، دونت الحكاية في عمان بتاريخ ١٥/١١/١٩٧١ .



# العربة



وكان السحرة يقولون له ان أشد الناس فقرا في رعيتك سوف يأخذون الملك منك ، وهو يستغرب ما يسمع.

وذات يوم ذهب الى الصيد ، فرأى كهفا فاحب ان يرى ما فيه فوجد امرأة تضع مولودا ، وكان ذكرا . وما لبثت هذه المرأة ان توفيت ، وليس عند طفلهاوزوجها ما يسد الرمق ، فاخذ الملك الطفل الى بيته ليربيه . وحينما رآه احد السحرة قال له : هذا هو الذي سيأخذ الملك منك ! وحينئذ امر الملك بعض الخدم ان يأخذوا الطفل بعيدا ويتخلصوا منه بقتله .

فذهب الخدم والقوه في ماء النهر ولكن الموج حمل الطفل الى الشاطىء الاخر ، فالتقطه صياد وحمله الى بيته لتربيه زوجته مع اولاده ، وظل عندهم حتى كبر وترعرع .

وفي احد الأيام يأتي الملك الى هذا الصياد ، فيبصر عنده بفتى جميل الصورة ، فساله ان كان الفتى ابنه ، فيحدثه الصياد بحكايته ، فيطلبه الملك من الصياد ، لكن هذا يرفض ، فيأخذه الملك عنوة، ويأمر الخدم ان يذبحوه في البرية ويعودوا الى الملك بدمه .

سحبه الخدم الى البرية وكادوا يفعلون ، لولا أن رقت قلوبهم له ، فاخلوا سبيله وقالوا له : اياك ان تبقى في حدود مملكة هذا الملك . واخذوا للملك دم عنزة ذبحوها .

ذهب الفتى الى بر الشام ، وفي سوريا انخرط في الجيش ، وجعل يبرز عنده ويتقدم حتى اصبح ضابطا مرموقا .

وتمضي مدة ، ويزور ملك الكرك سوريا ، فيبصر بالضابط فيعرفه ، ويستأذن ملك سوريا ان يأخذه ، فيوافق . فيعطي الملك الى الشاب رسالة ليوصلها الى حرس القصر ، وتنص على ان يقتل الحراس حامل الرسالة . وطلب اليه الا يفتحها . وذكر ان فيها منفعة لحاملها .

لم يجد الشاب حارس القصر ، فانتظره في البستان . وفي البستان اكل من ثماره وشرب من مياهه ، وغلبه النعاس فنام .

خرجت ابنة الملك لتتنزه في البستان ، فابصرت الفتى نائما ، فمال اليه قلبها ، وقرأت الورقة في يده ، فعرفت ما فيها ، فاستبدلتها بورقة اخرى كتبت فيها أمرا للحارس انه بمجرد وصول الفتى اليك زوجه من ابنتي !

وأقام لها المأمور أفراح الزواج !

وفي ايام الافراح وصل الملك الى

المدينة . فسأل عن الفتى فـأروه افراحه ، ثم اروه الرسالة التـي وصلتهم . فقال سبحان الله ، لقد حاولت عدة مرات ان اتخلص منه . لكنني لم استطع ان امنع الاقدار . لذلك فانني ابارك لكما في هذا الزواج وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

**منهج البحث :**

ولقـد كان بالامكان اثبـات نصوص هذه الحكاية والتي حصلت عليها مما يحكى في سوريا وفي لبنان، وفي العراق وفي مصر .ولكنني اكتفيت بتدوين عناصر هذه النصوص حبا في الاختصار . وستكون هذه العناصر مادة التحليل الاساسية والمقارنـة للحكايات ، تمهيدا للبحث عن نقاط التشابه والاختلاف فيها .

* * *

## عناصر النص السابق

١ ـ ملك الكرك الذي يضم حكمـه فلسطين وشرقي الاردن ، وهو قوي وجبار .

٢ ـ ليس له من الاولاد الا ابنة .

٣ ـ قال له السحرة ان افقر الناس في رعيته سوف يستولون على ملكه .

٤ ـ ذهب الى البرية للصيد ، وجد امراة في كهف تضع مولودا ذكـرا ثم تتوفى .

٥ ـ اخذ الملك الطفل ـ لفقر ابيه ـ الى قصره ليربيه .

٦ ـ قال له الساحر ان الطفـل سوف ينتزع منه ملكه .

٧ ـ امر الخدم بقتله . القوه فـي النهر .

٨ ـ التقطه صياد واخذه الى بيتـه ليربيه .

٩ ـ يرى الملك الشاب عند الصياد. يأخذه عنوة . ويأمر بذبحه .والخدم لا يفعلون .

١٠ ـ يذهب الى سوريا . يصبح ضابطا مرموقا .

١١ ـ يزور ملك الكرك سوريـا فيطلبه .

١٢ ـ يرسل معه رسالة فيها امـر بقتله .

١٣ ـ ينتظر الحارس في البسـتان ثم ينام .

١٤ ـ تراه ابنة الملك . وتغير فحوى الرسالة الى تزويجه منها .

١٥ ـ يقيم لهما رجال القصـر حفلات الزواج .

١٦ ـ يصل الملك . يعجب لنفاذ القدر رغم تصميمه على قتل الشاب

١٧ ـ يبارك الزواج .

* * *

## عناصر النص المصري(٢)

١ ـ ملك بخيل ووزيره يخرجان بلا هدف فيدوران في ارجاء المملكة .

---

(٢) د. احمد ابو زيد ، الثار ، دراسة انثروبولوجية في احدى قرى الصعيد ، دار المعـارف بالقاهرة سنة ١٩٦٤ الصفحة ١٠٨ .



٢ ــ انتهى بهم المسير الى بيت صياد فقير ، حيث باتا عنده .

٣ ــ وضعت زوجة الصياد في تلك الليلة مولودا ذكرا .

٤ ــ رأى الوزير نورا ساطعا وسمع الملائكة تقول ان هذا المولود سيكون ملكا على الارض .

٥ ــ انهى الوزير ذلك الى الملك فقرر الوزير التخلص من الطفل .

٦ ــ اشترياه بالف جنيه .

٧ ــ القياه في البحر .

٨ ــ ابتلعته سمكة كبيرة .

٩ ــ اصطادها صياد فقير وباعها .

١٠ ــ اشتراها أبو الطفل وفتح بطنها فوجد فيها ابنه !

١١ ــ عاد الملك والوزير الى الصياد الفقير فوجدا الولد . فعادا للتفكير في الخلاص منه .

١٢ ــ طلبا الى الصياد ان يرسل ابنه الى القصر ليخبرهم أن الملك سوف يتاخر ، ومعه أمر مخفي لكبير الامناء بقتله .

١٣ ــ نام الفتى بجانب القصر .

١٤ ــ رأته ابنة الملك ، ورأت الرسالة معه ، واحبت أن تعرف ما فيها .

١٥ ــ حينما عرفت ما فيها ، مزقتها وابدلت ما فيها بأمر تزويجه منها أو بتنصيبه ملكا !

١٦ ــ نفذ كبير الامناء ما أمر به !

١٧ ــ عرف الملك ، فتنازل عن الملك ، واعترف بمشيئة الله .

١٨ ــ قتل الملك وزيره الشرير .

* * *

## عناصر النص السوري

( من اللاذقية ، كل مقدر لا بد ان ياتي )(٣) :

١ ــ ملك ووزيره يخرجان للتعرف على مشكلات الناس .

---

(٣) احمد بسام ساعي ، الحكاية الشعبية في اللاذقية ، مخطوطة دراسة جامعية قدمت لكلية الآداب بجامعة القاهرة قسم اللغة العربية بتاريخ ١٩٧١/٧/١٥ قدمت لنيل درجة الماجستير .

٢ ـ آخر من زاراه ذلك اليوم شيخ قبيلة بأطراف المدينة ، دعاهما الى بيته وأكرمهما .

٣ ـ بشر راعي الغنم شيخ القبيلة أن زوجة الشيخ قد وضعت مولودا ذكرا ، فوهب الشيخ للراعي ما يرعى من غنم لانه جاءه بالبشرى .

٤ ـ في قصره سأل الملك المنجمين عن مستقبل المولود ، فقالوا له : سيتزوج من ابنتك !

٥ ـ عادا الى الشيخ وأخذا الطفل والقياه في البحر .

٦ ـ التقطه صياد ، ورباه مع أولاده حتى صار عمره عشرين سنة .

٧ ـ حسب الملك انه كذب المنجمين فيه ، فاكد له الوزير أن المقدر سينفذ .

٩ ـ اشتراه الوزير بالمال فوافق الصياد مرغما .

١٠ ـ أرسل الملك برسالة مقفلة الى احد ولاته . وفيها أمر بقتله .

١١ ـ وصل الشاب الى القصر ، ونام بجواره لشدة التعب .

١٢ ـ رأته فتاة في القصر ، وهي ابنة الملك ، رقت له ، أدخلته الى القصر ، وسألته عن قصته ، وطلبت منه أن يعطيها الرسالة . فرفض .

١٣ ـ خدرته واخذت منه الرسالة .

فوجدت فيها أمرا بقتله . مزقتها . كتبت فيها أمرا باستقباله بحفاوة وبتزويجه منها .

١٤ ـ نفذ الوالي ما أمر به .

١٥ ـ سأل الملك حينما جاء عن مصير الشاب . فحدثه الوالي بالزواج ، وأحضر له الرسالة .

١٦ ـ عجب لما سمع ثم اعترف بنفاذ القدر .

* * *

## عناصر النص اللبناني

« ما قدر يكون »(٤)

١ ـ ملك يريد أن يتقرب الى رعيته ، تخفى في لباس درويش وأخذ معه وزيره ليزور الناس .

٢ ـ بعد أن زارا تجارا وعمالا وفلاحين انتهيا الى بيت فلاح فقير ، اكرمهما .

٣ ـ رأى الوزير على ذراع زوجة الفلاح رضيعا . وحيث انه ممن يقرأون المستقبل من تقاطيع الوجوه قال للملك : هذا الرضيع سيكون صهرك !

٤ ـ أنكر الملك ذلك لبعد ما بين مركزه ومستوى الفلاح . ثم قرر التخلص من الطفل :

(٤) كرم البستاني ، حكايات لبنانية ، دار صادر ، بيروت ، لم تذكر سنة النشر ، الصفحة ٢٩١ .

٥ ـ عرف أنه ليس الابن الوحيد للفلاح ، ثم طلب أن يشتريه ويتبناه ليرث ثروته فيما بعد ٠ وافق الابوان بعد لأي ٠

٦ ـ ألقى الملك الطفل في نهر ٠ لكن الوزير ذكر له ان ما قاله له سينفذ سخر الملك من هذا الكلام ٠

٧ ـ سد الطفل مجرى الماء عن حجر الطاحون لاحد الطحانين ، فخرج الطحان ليكشف السبب ، فانتشل الطفل ورباه مع اولاده ٠

٨ ـ ارسله الى المدرسة فكان مجتهدا ذكيا ، أخذ يبحث له عن عمل بعد التخرج ٠

٩ ـ جاء الملك والوزير الى جوار الطحان فدعاهما الى بيته ٠

١٠ ـ راى الوزير الشاب فذكر الملك به فانشغل باله ٠

١١ ـ سال الطحان عنه فعرف انه ليس ابنه ، وانه يبحث له عن عمل، فالتقطه بحجة انه سيشغله عنده ٠

١٢ ـ أرسله برسالة مقفلة الى الملكة لقتله ، ووقع الرسالة وختمها وأرسلها ٠

١٣ ـ وصل القصر متعبا ثم نام بجانب أحد الجدران ٠

١٤ ـ رأته ابنة الملك انحدرت اليه ، أعجبها ، التقطت الرسالة ، وحينما عرفت ما فيها غيرته الى أمر بتزويجه منها ، وقلدت توقيع أبيها ، واعادتها الى يده ٠

١٥ ـ سلم الرسالة للملكة ، شكت في الامر حيث ان الشاب الذي يحمل الرسالة غريب عن الاسرة ٠ لكنها عادت الى الموافقة ، حيث كان الشاب وسيما ٠ فزوجته بابنتها ٠

١٦ ـ عاد الملك فرآه يتنزه مع ابنته في الحديقة !

١٧ ـ سال الملكة ، فارته الرسالة ، فلم يشك في الخط وفي التوقيع ٠

١٨ ـ ذكره الوزير بما كان قد قاله له عن وجوب نفاذ القدر ٠

١٩ ـ اذعن الملك للقدر ، وعين صهره في منصب مناسب ٠

### عناصر النص العراقي

« النصيب »(٥)

١ ـ ملك ووزيره يخرجان في نزهة يتعرفان بها على أحوال الناس ٠

٢ ـ ذهبا الى كوخ بسيط ، فوجدا صاحبه مطرقا مهموما ، وفي هذه اللحظات سمعا صيحة وليد يفد الى الحياة ٠

(٥) يوسف امين قصير ، الحكاية والانسان ، سلسلة الكتب الحديثة رقم ٣ ، مديرية الثقافة العامة في وزارة الاعلام العراقية ، مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٠ ، الصفحة ١٦٠ ٠

٣ ـ قال الوزير للملك : ان هـذا الوليد سوف يتزوج من ابنتك التي ولدت بالامس ٠

٤ ـ عجب الملك من ذلك ٠ وصمم على عدم انفاذه . فطلب مـن الفلاح أن يتنازل له عن ابنـه ليربيـه ، فوافق الفلاح ٠

٥ ـ حمله الملك الى شاطىء بحـر ، فطعنه بخنجر والقى به في الماء ٠



٦ ـ حملته الامواج الى الشاطى ، ، فرئمته غزالة كانت قـد فقـدت طلاها ، ٠

٧ ـ بعد عدة سنين ياتي الى هـذه المنطقة الملك والوزير للصيد ، فيرشق الملـك الغزالة سهمـا يجرحهـا ، فيحتضنها الصبي ٠

٨ ـ اعجب به الملك واخذه ثم رباه عنده حتى كبر واصبح ضابطـا في جيشه ٠

٩ ـ أحبته ابنة الملك وأحبها ، واتفقا على زواج ٠

١٠ ـ الوزير ينبىء الملك أن هـذا الشاب هو الذي قال له انه سيتزوج من ابنته . ثم ذكر له انه سـوف يتزوج منها فعلا ٠ استدعاه الملك وكشف عن صدره فوجد أثر الطعنة منه ٠

١١ ـ ارسله الى أحد ولاته ليقتله ويقتلها معه ٠ ارسلهما بحجة انهـا ذهبت للاستشفاء ٠ وأمر أن يعلن أنها ماتت في السفر ، وان الشاب انتحر لانه قصر في خدمتها ٠

١٢ ـ في الطريـق سمع الشاب حمامتين تتحدثان بمؤامرة قتله وقتل الفتاة ٠ وتشيران بوضع الرسالـة على صخرة عند عين الماء ، ليجدا أن الرسالة أصبحت لصالحهما ٠

١٣ ـ فعل بما سمع ٠

١٤ ـ حينما وصلا الى الوالي أقام لهما أفراح الزواج ٠

١٥ ـ عاد الملك فعجب مما يرى ٠ أحضرت الرسالة اليه فوجد فيهـا امرا يختلف عن أمره ، من القتل الى الزواج ٠

١٦ ـ أخيرا أذعن للقدر ٠

* * *

## نظرة في هذه العناصر

وربما كان في الامكان تلخيص هذه العناصر في ثلاث فئات نذكرها فيما يلي ونبحث عما فيها من نقاط تشابه ونقاط اختلاف ٠ وهي لا تخرج عن أشخاص الحكاية وأحداثها والقوى الخفية فيها ٠

### الاشخاص :

أ ـ الملك ـ رغم انه ليس الشخصية الاولى ، فانه السبيل الذي اختارت الحكاية أن تجري احداثها عليه ، فهو في الظاهر محرك الاحداث ولكنه في الحقيقة ليس الا عنصرا من الحكاية يحركه شكل الحكاية الشعبية والخرافية منذ القديم ٠ ان الملك هنا يحاول أن يحقق ذاته ، وينفذ أوامره ، ولكن شكل الحكاية له مسار لا بد أن ينتهي اليه ٠

والحكايات تختلف في سبب خروجه ، فمرة يخرج بلا هدف ، ومرة للتعرف على مشكلات الناس ، وثالثة للتقرب من الرعية ، ورابعة للصيد ، وخامسة للنزهة ، وتنفرد الحكاية المصرية بوصفه بالبخل ، والفلسطينية بوصفه بالجبروت وبأنه خرج وحيدا ٠ فهما اذن ضعيفتان ، للانفراد بهذه الاوصاف ٠ أما اللطف الذي أبدته الحكاية اللبنانية فهو ادعى الى الضعف ٠ وكذلك يعتبر المكان الذي ذكرته الحكاية الفلسطينية للملك ضعيفا ، لانها الوحيدة في ذكره ، رغم ما للكرك من وجود في الذهن الشعبي ربما توارثه من زمن الحروب الصليبية ٠

من هذا كله ، قد نستطيع أن نخرج برأي يكاد ينتظم الصحيح من هذه الروايات حول الملك وسبب خروجه فنقول ان هذا الملك خرج ومعه وزيره ليطمئن على استمرار ولاء الرعية له ٠

ب ـ الطفل ـ أو البطل ـ اتفقت جميع الحكايات على اسناد صفة الجمال للشاب الى درجة كافية لجذب الفتاة اليه ، وزادت احدى الروايات ان والدة الفتاة رضيت به زوجا لابنتها لجماله ، وأضافت الرواية العراقية أن فتاته قد بادلته الحب ٠ الا أن هذه الاضافات لا تؤثر على الرواية العامة ٠

ويبدو أن هذا البطل يعيش في صعوبات وأزمات منذ مولده ، وفي شبابه ، وكان في احيان كثيرة يحمل الموت لنفسه بيده ، وفي أحيان محدودة يبدي اجتهادا في الخروج من المازق ( الحكاية اللبنانية ) أو يظهر غيرة وغضبا على مربيته (الحكاية العراقية). وقد نخلص من هذا الى أنه يبدا في

أوائل الحكاية مغفلا مسلوب القوى الدفاعية ، وفي أواخرها أخذ يتنبه لنفسه مرة بوعي وأخرى بلا وعي ·

أما القطب المقابل له في سير الاحداث الى تمامها فهو ابنة الملك · وتبدو من خلال تصرفها الواعي ، في جميع الروايات ، أنها هي ضمير الحكاية أو عين القدر الساهرة التي تريد أن توصلها الى هدفها الموسوم·

ج ــ الوزير ــ أما الوزير فهو محرك فعال أيضا للحكاية،فهو يوجه احداثها ويشرف على سيرها الى النهاية ، هو الذي ذكر للملك النبوءة في ثلاث روايات ، وهو الذي كان يجابه الملك بأن النبوءة سوف تتحقق رغم معارضة الملك لها ، وكان يصدع برأيه ولا تخيفه تهديدات الملك ، ولا بد ان تكون ضعيفة رواية قتل الملك له في نهايتها ، لانها انفردت بهذه الرواية · وقد نرى في الوزير من ذلك كله ، احد عيون الحكاية اليقظة الواعية على مسار الاحداث من الداخل ·

**احداث الحكاية :**

ويمكن اجمالها في الحلقات التالية : ولادة الطفل ، النبوءة ، الابعاد ، النجاة ، الابعاد الثاني ، صدق النبوءة ·

**اما ولادة الطفل :**

فاكثر الروايات توردها طبيعية جدا ، وأكثرها تجعل حدوث الولادة موقتة مع وصول الملك ووزيره الى مكان سكن الوالدين ، الا ان الرواية اللبنانية قد ذكرت ان الوليد رؤي على ذراع امه عند الزيارة · وتنفرد الرواية الفلسطينية بالنهاية المأساوية التي تعقبها ، تموت فيها الام بعد الولادة · كما تنفرد الحكاية المصرية بذكر ما صاحب الوضع من مظاهر غير طبيعية كظهور نور ساطع او حديث الملائكة ·

اما مكان الولادة فهو في الرواية المصرية بيت صياد فقير ، وفي السورية بيت شيخ قبيلة وفي اللبنانية بيت فلاح فقير ، وفي الفلسطينية كهف في جبل ، وفي العراقية كوخ بسيط ، ولهذا كله دلالات معبرة يظهر فيها الاثر الجغرافي واضحا ·

وعلى الاجمال نستطيع القول ان ولادة الام لهذا الطفل كانت عادية وفي بيت من بيوت الفقر ·

**اما النبوءة :**

التي اعقبت ولادة الطفل بخصوص مستقبله ، فان ثلاث حكايات ذكرت انها مصاهرة الملك في الزواج من ابنته ، والحكايتان

المصرية والفلسطينية ذكرتا انهما الاستيلاء على مركز الملك - وهي في الحالتين تهز كيان الملك واركانه ،مما جعله يتحرك ضد هذه النبوءة .

وكان الوزير هو الذي انهى هذه النبوءة الى الملك في الروايات المصرية واللبنانية والعراقية وادرك الوزير ما تنبأ به لانه كان يقرأ المستقبل في بعضها . ومن ظواهر غير طبيعية في بعض اخر .

اما في الرواية الفلسطينية فقد كان السحرة هم الذين تنبأوا بمستقبل الاحداث في الحكاية ، وفي سوريا المنجمون .

وعلى الاجمال فالنبوءة تؤثر في مستقبل الطفل على مركز الملك . وقد تمت فعلا على يد قوى روحية غالبا .

**الابعاد :**

اما الحركة التي قام بها الملك ازاء هذه النبوءة لمستقبل الوليد فقد اتفقت كل الروايات على انها القاؤه في الماء ليموت غرقا . وفي اربع منها القى الملك والوزير الطفل بيديهما في البحر ، وفي احداها طعنه الملك بخنجره قبل ان يلقيه واما في الخامسة فمن الغريب ان الملك امر الخدم ان يأخذوه بعيدا ويتخلصوا منه ، ولكنهم لم يجدوا الا الالقاء في الماء !

والماء ماء البحر في الروايات المصرية والسورية والعراقية ، وماء النهر في الباقيتين . وهذا راجع لقرب او بعد مكان رواية الحكاية عن شطان البحار او ضفاف الانهار .

**النجاة :**

لكن هذا الطفل الذي القي في الماء في كل الروايات نجا من الماء ايضا في كل الروايات مع تغاير في طريقة النجاة ، فثلاث منها عزت النجاة الى امواج البحر ، بينما نسبته الرواية المصرية الى سمكة كبيرة ابتلعته وظل في جوفها حيا حتى التقطها صياد . وانفردت الرواية اللبنانية بنجاته بشكل يقرب من الواقع حينما يسد مسار النهر عن حجر الطاحون فيوقفه .

اما الذي اتم له بعد الانقاذ رعايته وتنشئته فصياد غريب عنه في حكايتين وطحان في ثالثة ، وابوه الذي انتهى اليه في رابعة ، وغزالة فقدت ابنها في الخامسة .

اي انه في النهاية كتبت له النجاة عن طريق الامواج التي حملته الى الشاطيء غالبا ، ثم رعته الطبيعة في شكل صيادين غريبين عنه ، او عاد الى ابيه ، او في شكل غزالة حنت عليه .

**الابعاد الثاني :**

وحينما وجد الملك ان الشاب قد عاد

الى الحياة لجأ الى الخديعة والمؤامرة ، فكتب رسالة فيها امر صريح بقتل هذا الشاب حسبما تروي جميع الروايات ، وارسلها الى احد ولاته وامنائه او حراسه او زوجته لتنفيذ ذلك ، موهما الشاب بانها مجرد رسالة وتبليغ[6] .

وكانت طريقة التخلص من الطفل هذه محددة واضحة ، كما حددت الطريقة الاولى ، وكان الملك فيها لم يستطع ان يواجه المشكلة بنفسه ويقتل الشاب . فاحالها الى ممثليه ، فقلبتها الحكاية الى غير ما يتوقع !

**صدق النبوءة :**

ورغم المؤامرة ورسالة الموت فقد تزوج الشاب من ابنة الملك في جميع الروايات ، بل تسلم في الرواية المصرية مركز الملك ايضا !

اما سبيل النجاة وتحقيق النبوءة فقد اتفقت اربع حكايات على انها ابنة الملك ـ عن طريق العطف والاعجاب وتغيير فحوى الرسالة ـ وفي الرواية الخامسة ، العراقية ، كان سبيل النجاة حديث حمامتين !

**القوى الخفية :**

من العناصر غير الواقعية في الحكاية السمكة التي ابتلعت الطفل، وحافظت على حياته حتى اصطيدت واسلمته الى يد امينة . وقد ورد ذكرها في الرواية المصرية . وقد

(٦) وتتفق هذه الروايات مع ما قيل في تاريخ الادب العربي الجاهلي من ان عمرو بن هند قد ارسل مع طرفة بن العبد الشاعر وخاله المتلمس ـ جرير بن عبد المسيح ـ صحيفة سميت بصحيفة المتلمس ، وفيها امر بقتلهما ، حيث رفض المتلمس المضي في ابلاغها ، ومضى طرفة وكانت فيها نهايته على يد والي البحرين .

نلاحظ ان رواة هذه الحكاية متاثرون في ذلك بقصة النبي يونس الـذي ابتلعه الحوت وقذفه الى الشاطيء حيا ، كما روت كتب الديانات السماوية .

ومن هذه العناصر المنجمون الذين ورد ذكرهم في الرواية السورية . وهو اثر قديم في هذه الرواية عاصر فيه المنجمون عهود العرب في الجاهلية والاسلام ، رغم تحريم الدين له .

ومنها عنصر السحر الـذي اوردته الرواية الفلسطينية . وهو على الاغلب اقدم من المنجمين في تاريخ استعانة بعض بني الانسان بالقوى الغيبية او الطبيعية الكونية . والسحرة ذكروا في كتب الديانات السماوية التي كان لفلسطين شرف المشاركة في احداثها التاريخية ، بينما لم يذكر فيها المنجمون .والفرق جغرافي واضح .

واقدم من السحرة ومن المنجمين معا ، فيما يبدو ، استئناس البشر بالحيوان او التفاهم مع الطير بلغة الطير ، واعني ما ورد في الرواية العراقية من ان غزالة حنت على الطفل كما قذفه الموج الى الشاطيء ، واحسب ان هذه الرواية متاثرة في ذلك بملحمة جلجاميش البابلية التي عرفت في حضارة العراق القديم . اما التفاهم مع الطير وهي الصفة التي عرف ان سليمان الحكيم قد وهبها الله له ، فهي ايضا يمكن ارجاعها الى الديانات الروحية القديمة عند البدائيين ، والتي كانت تعتقد ان لكل شيء على هذه البسيطة روحا ، سواء كان حجرا او شجرا او ماء او حيوانا

## اثر البيئة على نصوص الحكاية

قلنا ان الحكاية تحمل بعض الصفات المحلية لبيئتها الطبيعية ، وهنا نحاول ان نتعرف على بعض هذه الصفات التي تنفرد بها روايات معينة لهذه الحكاية ، تمهيدا للوصول الى شكل يمكن ان يكون اقدم اشكال هذه الحكاية ، او ما يمكن ان يكون الجزء المتفق مع الشكل العالمي الموروث لهذه الحكاية .

ففي الرواية المصرية نجد تاثرات دينية – كما تقدم – حديثة نسبيا ، فالنور الساطع الذي رافق مولد الطفل ، والملائكة التي تحدثت عن مستقبله مجتلبة غالبا مما روي في قصص الموالد التي ترويها وتتناولها العامة عن مولد الرسول عليه السلام . ولا داعي لاعادة القول في السمكة والنبي يونس او خاتم سليمان والصيادين .

وفي الرواية السورية انفراد بان أبا الطفل شيخ قبيلة ، وهذه الموتيفة ليست اساسية في الحكاية الاصلية ، فيما ارى ، لان الصراع هنا ، ليس

قائما بين الاب الفعلي والطفل ، بل بين الملك والطفل • ففنى الاب ليس شيئا في الحكاية ، وفقره اقرب الى طبيعتها المفروض ان تكون اقــرب الى المأساة بالنسبة لمولد هذا الطفل البطل •

وكذلك هبته الغنم للراعي الذي يرعاها لانه بشره بالمولود ، وهي عادة موجودة عند العرب عند الاحتفاء بالمولود الذكر ، ولها علاقة بما عرف عنهم من الكرم ، وكلها مستحدثات على الحكاية الأصل أدخلتها قيم الناس في سورية في اكبار الكرم ، وفي الاحتفاء بالابناء الذكور •

اما دور المنجمين في ذكر النبوءة وفي الاهداء الى مكان الصبي بعــد نجاته فلا يمكن انكاره في الحكاية ، لان عنصر التنجيم والمنجمين قد اخذ دورا لا بأس به في التاريخ القديم • المخدر فلا شك انه محدث لم يتهيا في الذهن الشعبي الا بعد تقدم الطب •

وفي الرواية اللبنانية نلاحـــظ في الملك رغبة في التقرب الى الرعيــة ولطافة في محادثتهم ، وهذه ايضا قد نلمح انها دخيلة على الحكايــة ، وربما كان سببها دماثــة في خلــق رواة الحكاية الأولين او في خلــق راويها الاخير ، حيث ان الملك يقسو احيانا كثيرة على رعيته •

اما قدرة الوزير على قــراءة المستقبل من التمعن في تقاطيــع الوجه فربما كان من اثر الفراســة التي عرفت عند العرب في الجاهلية اي انها حديثة نسبيا • وامـــا الطاحون على النهر ، والطحان فمن البيئة اللبنانية ولا شك ، وليست من اصل الحكاية ، وربما كان من هذه البيئة ان الملك يرسل امر قتــل الشاب لزوجته ، وهذا معنى متقدم حضاريا ، بينما يرسلها في غيرهــا لغيرها •

وفي الرواية الفلسطينية ذكــر لعاصمة الملك وحدود مملكته واتهامه بالظلم والاثبات عليه من اخذ الصبي عنوة من حضن امه ، ثم ذكر لسوريا وملك سورية • واحسب ان هــذا كله من مخلفات الحكم الاجنبي الذي كان يتتابع على فلسطين ، ولا يكون غالبا الا ظالما لاهلها ، ويتبع الملــوك عنصر الجيوش النظامية التي ينخرط فيها البطل ثم ينم عليه فضله • وهي صورة حديثة •

اما السحرة الذين تنبأوا للطفل بما تنبأوا فهي موتيفة لا نستطيع ان نعتبرها مستحدثــة وهي تضرب في جذور الحكاية والتاريخ ، واما الكهف الذي ولد فيه الطفل فهــو وان كـــان من آثــار طبوغرافية الأرض في فلسطين بما فيها من جبـــال وكهوف ، الا انه ايضا صورة قديمة في الحكاية • ولا يستطيع الباحث ان ينسى الصورة المأساوية التي رافقت ولادة الطفل بموت امه « على الجوره »

كما يقولون عندنا في منطقة القدس .
كما لا ينسى اثر ميلاد السيد المسيح في مغارة على هذه الحكاية ، وهو اثر من الجغرافيا ومن التاريخ .



وفي الرواية العراقية نبصر بكوخ يولد فيه الطفل ، وهو من اثار العراق التي عرف عنها منذ القديم خلو ارضها من الحجارة وابنية الحجارة ، والاكواخ على الانهار والاهوار صور مألوفة في تاريخ العراق . لكن الطعنة التي ظلت برهانا على الطفل امر ليس من العلامات المستحدثة ، واكثر منها قدما وخطورة في تاريخ الحكاية – كما تقدم – الغزالة التي يستانس لها بنو البشر ، والتي تذكرنا بالغزالة التي حنت على حي بن يقظان في القصة الفلسطينية الشهيرة للفيلسوف العربي الشهير ابو بكر ابن الطفيل . والحمامتان اللتان ساعدتا على كشف المؤامرة من القوى الخفية التي حولت ما في الرسالة من شر الى خير .

### الشكل الاقدم للحكاية

وبعد ان اشرنا الى الموتيفات المستحدثة في اشكال هذه الحكاية بفعل البيئات المختلفة ، كما اشرنا الى بعض الموتيفات التي تلوح قديمة عريقة ، بعد هذا يمكننا تخمين الشكل الاقدم لهذه الحكاية من خلال ما تقدم من اشارات وتلخيص فنقول :

خرج ملك ووزيره ليطمئن الى ان ولاء الرعية لا يزال مقيما على حاله له، وبينما هو يتجول اذا به يمر ببيت لفلاح فقير ، يدعوهما الى بيته ، ويولد له ليلتئذ مولود ذكر ، حيث يتنبأ السحرة لهذا المولود ان يصبح زوجا لابنة الملك،او منافسا له على الحكم ، فيقرر الملك التخلص من الطفل فيلقيه في الماء . لكنه تكتب له النجاة ويلتقطه صيادون ويشب وينمو ، ثم تقع عليه عين الملك مرة اخرى ، فيقرر التخلص منه فيرسل معه رسالة تامر مستلمها بقتله ، وتكشف الرسالة ابنة الملك او قوى غيبية اخرى ،فتحول من قتله الى تزويجه بابنة الملك ، ويذعن الملك للاقدار حينما يجد انه لم يستطع منع وقوع القدر .

وهو نص تقريبي طبعا لان الشكل الاصلي الاول يكاد يكون الوصول

اليه مستحيلا ، حيث ان كل الروايات لهذه الحكاية لم تجمع حتى الان ، ولو جمعت يظل احتمال ظهور حكاية جديدة برواية اخرى قائما ، وحينئذ ينسف كل ما بني قبل ظهورها . هذا الى أن فصلا حادا دقيقا بين العناصر الأصلية والعناصر الدخيلة في الحكاية يصعب وضعه وتحديده لكثرة ما يعتري الحكاية من تغير خلال العصور والبيئات .

## مسارها بين البلدان العربية

اما مسار هذه الحكاية بين البلدان العربية ، وهو بحث يشمل عادة عدة قارات ومناطق عالمية مختلفة غير محصورة ضمن منطقة واحدة في اللغة والجنس والدين والتاريخ ، هذا المسار – في هذه المنطقة المحدودة – قد يراه الباحث بدأ من العراق وريثة اساطير البابليين وسائر حضارات ما بين النهرين القديمة . ذلك لانها يبدو انها تتوسل بعناصر قديمة جدا كالتفاهم بين الانسان والحيوان ، وكوجود الحياة في الجمادات، ذلك بالاضافة الى القوى الخفية التي خططت لمجرى الاحداث الى نهايتها المرسومة .

ولا يستبعد ان تكون القوافل التجارية القديمة التي كانت تصل ما بين بابل وفلسطين قد حملت هذه الحكاية فيما حملته من تأثير في الثقافة الشعبية . ولا يستبعد في الوقت نفسه ان تكون القوافل بين العراق وسوريا كان لها التأثير نفسه . لذلك نجد في النص الفلسطيني اثارا قديمة في هذه الحكاية مثل الكهف ، وموت الأم ، والسحرة الذين كان لهم تأثير في تحريك احداث الحكاية . ورغم انهم ذكروا في الكتب الدينية السماوية الا انهم اقدم منها بكثير . ونجد في النص السوري المتجمين في مكان السحرة وهي دلالة على الاقدمية ايضا في هذا النص .

يبقى النص اللبناني الذي لا يحمل اية اشارة على القدم ، والنص المصري الذي من المحتمل ان تكون قد أتت به علاقات الجوار المتصلة منذ القدم بين فلسطين ومصر ، وهي العلاقات التجارية والثقافية والبشرية ذلك لان هذا النص ينقل الينا طبيعة الشعب المصري الذي تتعمق المشاعر الدينية وربما اللاعقلية منها في حياته وفي ثقافته الشعبية .

ومع ذلك فاننا لا نزعم اننا وصلنا الى فصل الخطاب في هذا الموضوع . وذلك لقلة النسخ لهذه الحكاية . ولكنها محاولة لتطبيق منهاج عرف في دراسة الحكاية الشعبية بالمنهاج الفنلندي او المنهاج التاريخي الجغرافي الذي يحاول ان يصل الى اقدم اشكال الحكاية ، ويحاول ان يحدد مسارها عبر الزمن والبيئات من موطنها الاصلي الى مواطنها الموروثة .




تحتل المعالجة مكانا بارزا في الحياة الشعبية وتتعدد اساليبها وطرق استخدامها والمتعاطين لها . بينما نرى الطبيب الشعبي المتخصص في معالجة الامراض والاوجاع العامة التي يشعر بها الانسان نرى كذلك المتخصص في عملية تجبير الكسور والذي يسمى ( المجبر ) ونرى المختص في مداواة الاسنان وخلعها وغالبا ما يكون حلاقا يجمع الى الحلاقة وخلع الاسنان مهنة تطهير الاولاد ( الختان ) . ونرى ايضا كثيرين من الرجال الكبار او العجائز ايضا يعطون ( الوصفات ) لبعض الاوجاع وتكون معلوماتهم غالبا منقولة عن طبيب شعبي او بالسماع عن اشخاص جربوها وتستعمل بها مواد متوفرة عموما في ايدي الناس .

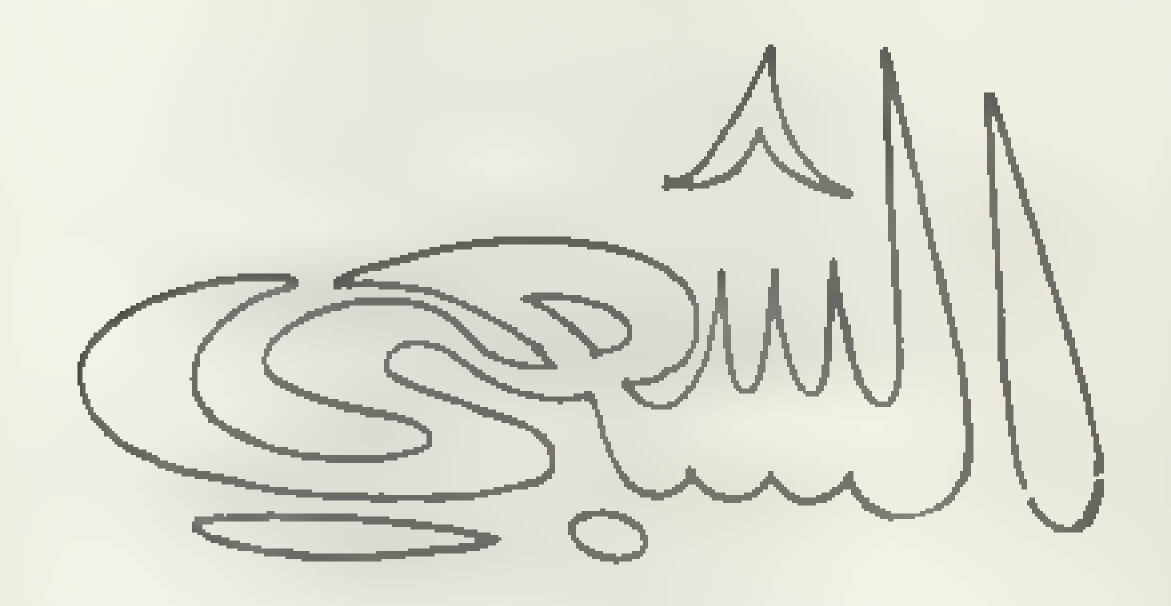
وموضوع الطب الشعبي موضوع فخم ويحتاج الى جهود كبيرة لمسحه وذلك لتعدد طرق العلاج وتنوعها .

وضمن المعلومات التي استطعنا الحصول عليها نستطيع أن نقسم موضوع الطب الشعبي الى ثلاثة أقسام تدخل تحتها المعلومات التي نعرضها في هذا البحث .

١ – الوسائل العلاجية – ويدخل ضمنها :

أ – تجبير الكسور .
ب – سحب الدم .
ج – كاسات الهوا .
د – خلع الاسنان .
هـ – التهاب اللوزتين .
و – الكي البسيط .




٢ ـ الوصفات : وهي غالبا معالجة الامراض بالاعشاب والمواد الطبيعية ومواد غذائية بشكل عام ·

١ ـ الوسائل العلاجية :

أ ـ تجبير الكسور ·

يقوم بمعالجة الكسور التي تحدث في العظام وهي غالبا في اليدين او الرجلين شخص مختص بهذا النوع من العلاج يسمى (المجبر) ·

وطرق معالجة الكسور متشابهة وتكاد تكون واحدة مع اختلاف بسيط في المواد المستخدمة ·

فالمجبر عندما يعالج حالة كسر في العظام فانه يتحسس بيده مكان الكسر حتى يحدد مدى الكسر واتجاه العظم المكسور ثم يمسك بيديه الاثنتين العضو المكسور من الجانبين ويعيد العظام الى وضعها الطبيعي وهذه هي اصعب مراحل التجبير حيث يحتاج المجبر الى مساعدة أقارب المريض من اجل امساكه حتى لا يتحرك بفعل الالم الناتج عن عملية اعادة العظام الى مكانها الطبيعي · بعد ذلك يحضر المجبر قطعة قماش ويضع عليها خليطا من البيض المخفوق مع ( المر بتارخ ) ثم يلف هذه القطعة حول مكان الكسر فتلتصق بشدة ثم يأتي بقطعتين مبسطتين من الخشب ويضعهما على جانب المنطقة المكسورة ثم يربط الجميع برباط متين من القماش ·

---

(١) المربتارخ ـ نوع من الأعشاب البنية اللون تشبه التمر هندي ·

وقد تكون المادة الموضوعة على قطعة القماش مختلفة حيث يمزج المجبر بيضتين مخفوقتين مع قليل من الزيت وكمية من الصابون المبشور حيث يكون لهذا الخليط قدرة على الالتصاق ٠

وتختلف مدة بقاء العضو المكسور في ( الجبار ) (٢) فبينما يكفي شهر او أقل لكسر في العضو الصغير او للشخص الصغير السن، فان الكسور المتعددة في العضو الواحد او للشخص الكبير في السن تستغرق حوالي شهر ونصف حيث يفك الرباط وتعمل نفس عملية التجبير مرة اخرى لمدة أقصر تتراوح بين عشرة ايام واسبوعين وبعد أن يفك الرباط في النهاية يوضع العضو المكسور في الماء الساخن يوميا لمرة او ثلاث مرات حسب حجم الكسر او عمر الشخص المكسور وذلك لمدة شهر أو شهرين ٠

ب ـ سحب الدم :

هناك انواع من الامراض بينها قاسم مشترك هو انها ناتجة عن فساد الدم او زيادته الامر الذي يستوجب اخراج هذا الدم ٠ وهذا ما يقرره عادة الطبيب الشعبي وهناك عدة طرق لاخراج وسحب هذا الدم تختلف باختلاف الحالة المعالجة ٠

١ ـ كاسات الدم (٣)

تستخدم كاسات الدم في حالة اخراج الدم الزائد بكمية قليلة وخاصة من الظهر ٠ ويعالج بهذه الطريقة بعض حالات الصداع الهائل التي يشعر بها المريض بثقل في رأسه والذي يسميه الطبيب الشعبي ( تحبيس الدم في الراس )

يحدد مكان اخراج الدم في الظهر تحت الكتفين ويحدد الطبيب عدد الكاسات التي يجب ان توضع وتتراوح من اثنتين الى ست كاسات ٠

ينظف مكان وضع الكاسات جيدا ثم يؤتى بالكاسه وتوضع بها ورقة صغيرة مشتعلة وينتظر فترة قصيرة ليتم خروج الهواء من الكاسة ثم توضع على ظهر المريض فتلتصق به بشدة ٠ تنزع الكاسة بعد فترة قصيرة ويتم تشطيب مكان الكاسة بشفرة حادة محماة على النار تشطيبا سطحيا ٠

---

(٢) الجبار مجموع المواد المستعملة في التجبير

(٣) كاسات الدم

(٤) المعلومات مستقاه من الحاج م ٠ و ـ ٧٠ سنة من يافا ٠

والبعض يكتفي بهذه العملية والبعض الاخر يضع الكاسة مرة ثانية مثل المرة الاولى حيث تمتص من الجلد مقدارا اكبر من الدم .

بعد ذلك يتم تنظيف مكان التشطيب بمادة مطهرة مثل الاسبرتو او بقطعة قماش نظيفة او قطن (٤).
٢ ـ العلق . (٥)

يستخدم العلق لاخراج الدم الفاسد من الجسم وخاصة من اليدين والرجلين . او الرقبة او تحت الاذنين .

تنظيف مكان وضع دودة العلق جيدا لان الدودة لا تلتصق بالجلد اذا كان غير نظيف . ثم توضع العلقة التي يكون طولها ٢ سم تقريبا على المكان المحدد حيث يبدأ بامتصاص الدم الفاسد من الجلد.وكلما امتصت العلقة شيئا من الدم تبدأ بالتمدد والكبر وتكتسب لونا اسود الى ان تصبح غير قادرة على الامتصاص فترفع عن الجلد ويوضع غيرها ، وذلك حسب كمية الدم المراد سحبها من الجسم .

ويعالج بالعلق حالات الانتفاضات والاورام في الرجلين او اليدين او الرقبة .

والملاحظ أن اغلب المعالجين بالعلق هم اشخاص تتميز اجسامهم بالبدانة .

٣ ـ الفصد .

تستعمل هذه الطريقة لاخراج الدم من احد العروق وليس من الجلد وهي عملية خطرة لا يقدم عليها الا المتخصص بهذا النوع من العلاج. يستخدم الفصد لمعالجة الأوجاع التي لا تحتمل او المزمنة وخاصة وجع اسفل الظهر او وجع الساقين ويكون الفصد عادة بعيدا عن مكان الوجع وفي الساقين بالذات ويحدده الطبيب المعالج ، الذي يحضر مسمارا ضخما من الحديد ويضعه على نار حامية الى أن تصل حرارته درجة عالية .

بعد ذلك يغرس المسمار في المكان المحدد من ناحية قاعدته المسطحة وليس من رأسه الحاد . فينفجر الدم من العرق الذي تم فصده .

يوضع بعد ذلك على النقطة المحترقة حبة من الحمص فوقها ورقة توت أو ورقة تين أوليمون مغمسة

---

(٥) نوع من الديدان الصغيرة لها افواه ممتدة على طول جسمها تعيش قرب الينابيع ومصادر المياه والجداول .



بزيت السيرج (٦) وتربط بعد ذلك المنطقة برباط من القماش ٠

ويتم تغيير حبة الحمص وورقة الشجر يوميا بسبب الصديد الـذي يخرج من الجرح ، الى ان يندمــل الجرح نهائيا عند التوقف عن وضع حبة الحمص وورقة التوت وهذا ما يقرره الطبيب الذي يقوم بعمليـــة الفصد (٧) ٠

٤ ــ المصرف ٠

لمعالجة بعض الاوجاع المزمنة في الراس أو الرجلين يتم عمل المصرف عن طريق تحديد نقطة لأخراج الدم منها ويحددها الطبيب عادة ثم يوضع عليها قليل من الشيد (٨) وفوقـــه توضع حبة حمص تغطى بورقة تـين أو توت مغمسة بزيت السيرجوتربط بقطعة قماش حتى اليوم التالـــي ٠ وعند فكها ترفع حبة الحمص وورقة التوت وينظف الشيد فيكون قـــد أحدث ما يشبه الجرح الملتهـــب توضع عليه حبة حمص وورقة تـوت مغمسة بالسيرج كما في المرة السابقة وتربط ٠٠ وهكذا يتم تغيير حبـــة الحمص والورقة يوميا وفي كل يوم يكون الجرح قد نزف كمية مـــن الصديد وتستمر هذه العملية الى ان يقرر الطبيب فيوقف هذه العمليـــة حيث يندمل الجرح ٠

ج ــ كاسات الهوا :

يتم العلاج بهذه الطريقة في حالة الاوجاع التي يعتقد أنها ناتجة عـــن الاصابة بالبرد ، وخاصة اوجـــاع الظهر والسمال ٠

وتستخدم في هذه الطريقة كاسات كالتي تستعمل في كاسات الدم حيث تحدد منطقة سحب الهوا أو البـــرد وعادة ما تكون في الظهر ٠

وتوضع ورقة صغيرة مشتـــعلة في الكاسة لتفريغها من الهواء٠ثم توضع فوهتها على الظهر فتلتصق به بقوة ،

---

(٦) السيرج ــ زيت مستخرج من السمسم ٠

(٧) المعلومات من م٠ ح٠ ٣٦ سنة التي عولجت بالفصد سنة ١٩٧٢ ــ عمان ٠

(٨) الجير المحروق ٠

ويختلف عدد الكاسات التي توضع على الظهر باختلاف الحالة المعالجة ٠

وكثير من العجائز يعالجن الاولاد الصغار الذين يبولون في الفراش اثناء نومهم بهذه الطريقة وبعضهن يستخدمن بدل الكاسات الهاون النحاسي الثقيل وتسمى هذه العملية طبق الظهر ٠

د ــ خلع الاسنان ٠

غالبا ما يجمع الحلاق الى عمله مهنة خلع الاسنان وتطهير الاولاد (الختان) ٠

ويخلع السن التالف بواسطة الكماشة البدائية التي تستخدم في قلع المسامير من الخشب ٠

وهناك طريقة اخرى تتمثل في ربط السن التالف المراد خلعه بواسطة خيط من المصيص (٩) ويربط طرف الخيط الاخر برجل المريض وهو جالس على الكرسي ويتركه الشخص المعالج فترة من الوقت ثم يفاجئه بوخزة في خاصرته بقوة الامر الذي يدفعه للنهوض فتنخلع سنه التالفة (١٠) ٠

هـ ــ التهاب اللوزتين ٠

ويطلق على المريض بالتهاب اللوزتين ان (بنات أذنيه نازلة) ولكي ترتفع بنات أذنيه يجب ان يبلع شيئا كبيرا وطريا والشائع هو ان تسلق بيضة ثم تقشر وتدفع الى فم المريض لبلعها كاملة ٠

وهناك طريقة اخرى أكثر تقدما من السابقة وتتم المعالجة بها على يد متخصص في المعالجة او على يد القابلة اذا كانت تمارس المعالجة أيضا ، وتتلخص باحضار قطعة من القطن وتغمسها بمحلول اليود والجلسرين ولفها على الاصبع وسحق مكان التهاب اللوزتين داخل الفم بواسطتها وتنظيفه بالقطن المغمس باليود والجلسرين (١١) ٠

و ــ الكي البسيط ٠

تتم المعالجة بهذه الطريقة في حالات الشعور بالاوجاع في الظهر او الفخذين او الساقين او الكتفين او اي مكان في الجسم نتيجة التعب او الاصابة بالبرد ٠

حيث يتم وضع كمية من الملح بحجم فنجان القهوة داخل قطعة قماش نظيفة وتلف على شكل صرة صغيرة ، بعد ذلك يتم تسخين قليل

---

(٩) المصيص ــ خيط الحرير القاسي ٠

(١٠) الحادثة على لسان ع٠ خ٠ ٦٥ سنة من يافا المتوفى سنة ١٩٦٨ من مشاهداته في الاربعينات ٠

(١١) الحادثة روتها أم فتحي ٤٧ سنة من يافا ٠

من الزيت في وعاء ويتم غمس الصرة في الزيت الساخن ووضعها على مكان الوجع لعدة مرات بحيث يتم كي منطقة الوجع كاملة لعدة مرات ولمدة ايام حسب الحالة ومقدار الالم ·

٢ ـ الوصفات :

أ ـ أمراض المعدة :

اغلب المواد المستعملة في المعالجة تستخدم لعلاج اوجاع المعدة ·

ـ الامساك ·

يعالج أمساك المعدة بطحن كمية من السكر والينسون مع السلمكة(١٢) ويتناوله المريض على دفعات بحجم ملعقة ويشرب فوقه بعض الماء لبلعه·

كما تستخدم (الصبرة المرة ) التي تلف كمية منها بحجم ملعقة صغيرة في ورق رقيق وغالبا ما يكون ورق لف السجاير وتبلع هذه الصرة بواسطة الماء ، وتلف الصرة المرة بالورق لئلا يلفظها المريض لشدة مرارتها ·

كذلك يعالج الامساك بواسطة شرب مقدار كوب صغير من زيت الخروع ، او تذويب كمية من الملح الانجليزي في الماء ·

وهناك من يستخدمون الصابون، وذلك بقطع قطع صغيرة منه وتشذيبها على شكل التحاميل الطبية وتوضع في الشرج ، وغالبا ما يعالج بهذه الطريقة الاطفال والاولاد الصغار الذين لا يستطيعون تناول اي وصفة عن طريق الفم ·

ويقال عن الوصفات التي تؤخذ لمعالجة أمساك المعدة ( الشربة ) ، وعندما تفعل الوصفة مفعولها يقال ( دارت الشربة ) (١٣) ·

ـ الاسهال :

يعالج عن طريق بلع مقدار ملعقة كبيرة من الشاي الجاف عن طريق الفم ، كما أن شرب كمية من ماء الزهر شائع في معالجة الاسهال ·

ـالحموضة واضطرابات المعدة :

تعالج الحموضة بتناول مقدار ملعقة كبيرة من ( سفوف الأصول ) المخلوط بكمية توازيه من السكر بعد كل وجبة طعام (١٤)

---

(١٢) السلمكة ـ نبات بري له اوراق تشبه ورق الزيتون ولكنها أرق قليلا ·

(١٣) بمعنى اصيب المريض بالأسهال ·

(١٣) عن الشيخ محمد الطريفي ـ ٥٥ سنة ـ دير طريف ·

(١٤) نوعان من العشب البري ـ الجرامية لها ورق يشبه ورق الزعتر والبابونج له زهرات صفراء جدا ولهما رائحة مميزة ·

كما يستخدم الكربونات المستعمل في الطعام لعلاج حموضة المعدة واضطراباتها عن طريق بلع كمية منه مع قليل من الماء ·

وهناك العلاج بالحوسلبان (حصى اللبان ) وذلك عن طريق نقع حبات الحوسلبان في الماء لبضعة أيام حتى تذوب ويتحول لون الماء الى ابيض كالحليب وتشرب منه جرعات بعد الاكل للمساعدة على الهضم والتخلص من الاضطرابات في المعدة ·

كما أن (الحلبة) تستخدم لعلاج الغازات المعدية وذلك بعد تحميصها على النار وطحنها وخلطها بالسكر الناعم · ويشيع استخدام الميراميه والبابونج (١٥) · في علاج اوجاع المعدة والبطن بشكل عام وفي حالات اخرى مثل الاصابة بالبرد والزكام وذلك بان تغلى الميراميه او البابونج في الماء وتشرب ساخنة مثل الشاي بعد اضافة قليل من السكر · او بدونه كما يكثر استخدام البابونج والميرامية مع الشاي في معالجة نفس الحالات السابقة كذلك يستخدم النعناع اما لوحده واما مع الشاي ·

ب ـ وجع الراس

يستخدم الخل الصافي في علاج الصداع بأنواعه · ويتم ذلك عن طريق استلقاء المريض على ظهره وجعل رأسه منخفضا قليلا عن مستوى جسده ثم يصب الخل على نهاية جبهته بحيث ينساب خلال شعره ببطء وبمقدار كوب من الخل (١٦) كما ان ربط الراس برباط من القماش وشده على الراس بقوة شائع في معالجة الصداع خاصة في جوانب الرأس ·

ج ـ لدغ الدبابير :

يعالج الملدوغ من قبل احد الدبابير باحضار حبة من الثوم المقشر ويتم فرك مكان اللدغة بحبة الثوم فركا جيدا وذلك لمنع الانتفاخ الهائل الذي يحدث نتيجة اللدغ ·

د ـ الجروح :

تعالج الجروح النازفة بوضع كمية من القهوة فوقها تشكل طبقة مع الدم توقف النزيف ·

كما أن استخدام رماد السجاير ( وسكن الفحم ) شائع في معالجة الجروح ووقف نزف الدم ·

---

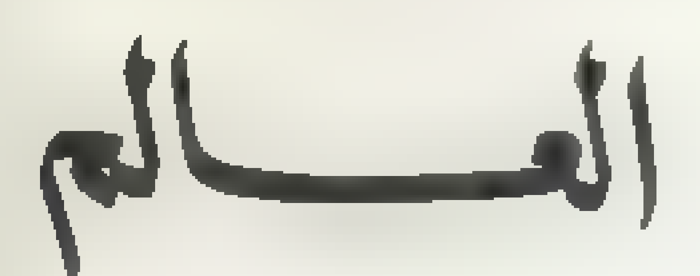
(١٥) عن الشيخ محمد الطريفي ·

(١٦) سكن الفحم ـ رماد الفحم ·










كتبها بالإنجليزية : أحمد رشدي صالح

ترجمة [illegible] جرار

ان هدف هذه الدراسة تحديد مختلف النماذج والاصول الفولكلورية الموجودة في العالم العربي من أجل استعمالها من قبل اليونسكو في برنامجها الذي يهدف الى التثقيف السكاني والتخطيط العائلي .

وستكون هذه أول دراسة من نوعها في المنطقة العربية حيث أن مسح الاصول الفولكلورية لم يقم به أحد بعد في العالم العربي .

وستبنى الدراسة على رحلات ميدانية في ثماني دول عربية نعتقد أن لديها نشاطات فولكلورية ، سواء أكانت عامة أم خاصة ، يمكن أن تفيد الى درجة كبيرة في هذه الدراسة المقترحة .

ومن أجل ضمان انتهاء المشروع مع حلول نهاية عام ١٩٧٤ على الاكثر فقد نظمنا مراحله المختلفة بحيث تكمل احداها الاخرى .

وطبقا للمخطط الموضوع لهذا البرنامج التنفيذي فيستمر العمل في الفترة ما بين الاول من تموز (يوليه) ١٩٧٤ والحادي والثلاثين من كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٧٤ على النحو التالي :



# العـــزني

**١ ـ فترة التحضير التي تسبق الدراسة الميدانية :**

وقد اقترح أن تشمل هذه الفترة شهري تموز ( يوليه ) وآب ( اغسطس ) ١٩٧٤ بحيث تتم الاتصالات الخطية مع المؤسسات الحكومية والخاصة لتوضيح هدف المشروع واقناع المسؤولين بأهميته وفوائده التي تنعكس على النشاطات الفولكلورية وتطوير التثقيف السكاني ٠

وهذه الاتصالات تساعد على تحديد مدى الاسهام الذي ستقوم به هذه المؤسسات في تنفيذ المشروع٠ وفي الوقت الذي تتم فيه هذه الاتصالات يقوم الافراد المعنيون بالفترة التحضيرية للمشروع باعداد البطاقات ونماذج الاستبيان اللازمة للمسح الفولكلوري والتسجيلات

الصوتية والصور الفوتوغرافية والافلام السينمائية والنصوص ٠

وأعتقد أن خبراء الفولكلور العرب لن يضنوا بالمساعدة اللازمة للافراد العاملين في المشروع وان جميع التسهيلات اللازمة لعملية المسح وعملية التسجيل ستقدم لنا من البلدان المعنية ٠

ومع ذلك ، فقد يحدث ان بعض البلدان تفتقر للتسهيلات الاساسية او المعدات الضرورية المطلوبة ، ولـذا كان لزاما على اليونسكو ان تقدم المعدات الضرورية للتسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي ٠ ولا يمكن تحديد المطلوب قبل استكمال الاتصالات مع المؤسسات الفولكلورية المختلفة ومعرفة مدى اسهامها في المشروع ٠

**٢ ـ الرحلات الميدانية :**

يبدأ برنامج الرحلات الميدانية بعد انتهاء فترة التحضير وسيقسم الى مرحلتين ٠

تضم المرحلة الاولى رحلات ميدانية الى البلدان التالية : الاردن ، سوريا، الكويت ، العراق ٠ وستمتد الرحلة في كل بلد اسبوعا بحيث يتم مسح المنطقة خلال شهر واحد ٠

وتضم المرحلة الثانية رحلات الى السودان والجزائر وتونس والمغرب تستغرق كل واحدة منها اسبوعا بحيث ينتهي المسح في هذه المنطقة خلال شهر واحد ايضا ٠

**٣ ـ تقييم المرحلة الاولى من الرحلات الميدانية :**

بعد اتمام رحلات المرحلة الاولى، سيتم تقييم العمل الذي انجز خلال هذه الرحلات وابراز النقاط الرئيسية التي تكون محصلة التقييم ٠ ويقترح ان يتم هذا العمل في القاهرة خلال شهر بتعاون من الافراد العاملين في الدراسة مع المكتب الاقليمي لليونسكو للاتصالات الجماهيرية المعني بالتثقيف السكاني والتخطيط العائلي ٠

**٤ ـ التقييم النهائي للعمل الميداني وتحضير التقرير الكامل باللغة العربية عن الدراسة :**

بعد اتمام المرحلة الثانية من الرحلات الميدانية فلا بد من اجراء تقييم نهائي للعمل الميداني واستخلاص النتائج ٠

وفي الوقت نفسه يتم اعداد تقرير كامل باللغة العربية عن

الدراسة تمهيدا لترجمته الى اللغـــة الانجليزية ·

وفي ضوء النقاط الواردة اعـــلاه فقد تم وضع الجدول الزمني التالي لفترة التحضير والرحلات الميدانيـــة واتمام التقرير النهائي باللغـــــة العربية :

| العمل | الجدول الزمني |
|---|---|
| التحضير | اول تموز ١٩٧٤ ـ ١٠ ايلـــول ( سبتمبر ) ١٩٧٤ |
| **المرحلة الاولى من الرحلات الميدانيـة** | |
| زيارة الاردن | ١١ أيلول ١٩٧٤ ـ ١٧ أيلول ١٩٧٤ |
| زيارة سوريا | ١٨ ايلول ١٩٧٤ ـ ٢٤ ايلول ١٩٧٤ |
| زيارة العراق | ٢٥ ايلول ١٩٧٤ ـ ١ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤ |
| زيارة الكويت | ٢ تشرين اول ١٩٧٤ ـ ١٢ تشرين اول ١٩٧٤ |
| **تقييم المرحلة الاولى من الرحـــلات الميدانية** | ١٣ تشرين اول ١٩٧٤ ـ ٢ تشرين ثاني ١٩٧٤ في القاهرة |
| **المرحلة الثانية من الرحلات الميدانية** | |
| زيارة المغرب | ١٣ تشرين ثاني ١٩٧٤ ـ ٢٠ تشرين ثاني ١٩٧٤ |
| زيارة تونس | ٢١ تشرين ثاني ١٩٧٤ ـ ٢٧ تشرين ثاني ١٩٧٤ |
| زيارة الجزائر | ٢٨ تشرين ثاني ١٩٧٤ ـ ٤ كانون اول ( ديسمبر ) ١٩٧٤ |
| زيارة السودان | ٥ كانون اول ١٩٧٤ ـ ١١ كانون اول ١٩٧٤ |
| **التقييم النهائي للعمل الميداني وكتابة التقرير الكامل عن الدراسـة** | ١٢ كانون اول ١٩٧٤ ـ ٣١ كانون اول ١٩٧٤ في القاهرة · |

ان النماذج والاصول الفولكلورية التي ستتضمنها هذه الدراسة للبلدان العربية الثماني المذكورة يمكن تصنيفها على النحو التالي :

**١ ــ النماذج الدرامية والمسرحية المختلفة :**

واهم هذه جميعا عروض العرائس ومسرح الظل والعروض الكوميدية الفنية التي تشكل جزءا من التقاليد الشعائرية او الطقوس السحرية . ويمكن ان تدخل في هذا الباب الملحمة التي تشتمل على بعض التعبير المسرحي والرقصات او عروض البانتوميم التي يصاحبها حوار او غناء .

**٢ ــ الاغاني والالحان المصاحبة لها:**

وهذه تتكون من :

**أ ــ الاغاني الدينية والشعائرية :**

مثل اغاني الحج التي تنطلق بها الحناجر والحجيج في طريقهم لزيارة قبر النبي (ص) واثناء عودتهم بعد اداء الفريضة . ويدخل هنا ايضا الاغاني التي تغنى عند زيارة الاولياء، والملاحم التي تعدد بركات الاولياء والائمة واغاني الذكر ــ وهذه الاخيرة تشمل ما يغنى تهيئة لحلقات الذكر وما يغنى اثناء الحلقة والاغاني المتعلقة بالخرافات وتلك المرتبطة بالسحر وعلاقة الانسان بالقوى الخارقة .

**ب ــ الاغاني العائلية :**

مثل أغاني الميلاد ، وأغاني الطهور وأغاني الختان واغاني الزواج وأغاني الجنائز .

**ج ــ اغاني العمل :**

مثل حداء القوافل ، والاغاني التي تعنى بالحيوانات الاليفة ، والتي تتعلق بالعمل في تنظيف البرك والابار والري والحراثة ، واغاني المزارعين وصيادي الاسماك والبحارة ، وتلك التي تغنى في مواسم جمع الحبوب وقطاف الفواكه ، واغاني ربة البيت

التي تطلقها أثناء قيامها بأعمالها المنزلية ·

د ـ اغاني الترفيه :

مثل الاغاني التي تصاحب الالعاب وتلك التي يستمتع بها الناس في أوقات فراغهم ·

اما بالنسبة للالحان المصاحبة لهذه الاغاني فهي تعزف عادة على آلات موسيقية فولكلورية تقليدية مثل الطبل والدف والارغن والفلوت والترمبيت والشبابة والربابة وما الى ذلك · وهناك نوع آخر من الالحان لا يحتاج الى آلات موسيقية اذ انه يعتمد على الايقاع الناتج عن الضرب بالاقدام على الارض والتصفيق واطلاق الصيحات ·

**٣ ـ القصص :**

وهذه يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ ـ القصص ذات الصبغة الدينية أو الشعائرية مثل قصص الانبياء والقديسين ، والقصص التي تدور حول الظواهر الطبيعية التي لا يعلم لها الناس تفسيرا علميا ، والقصص المتعلقة بالنباتات والمعادن والحيوانات والكنوز والجن والغول والوحوش الخ ··

ب ـ القصص التي لها صبغة تعليمية اجتماعية مثل القصص التي لها علاقة بمعلومات السامع عن الزواج والدم والعلاقات العائلية والمثل ونماذج السلوك التي تنظم علاقة الفرد بالمجتمع ، أو القصص التي تنمي معلومات السامع او تفسر بطريقة مبسطة بعض مظاهر الحياة الماثلة أمام السامع أو تلك التي يمكنه استيعابها ·

جـ ـ قصص الترفيه مثل قصص الغرائب أو الوقائع المرحة المسلية ·

**٤ ـ الاقوال الشعبية المأثورة :**

مثل الامثال والحكم والحزازير والامثال المنمقة ·

**٥ ـ الشعر :**

مثل القصيدة الغزلية ، والموشح والشعر الشعبي والقصيدة الموزونة والحداء البدوي ·

وفي جميع هذه النماذج الموضحة أعلاه ستتطرق الدراسة الى أعمال الفنانين المحترفين مثل فناني العرائس والممثلين المسرحيين الذين يرتجلون العروض الكوميدية ، ورواة القصص والمغنين ·

وستأخذ الدراسة في الاعتبار حقيقة واضحة وهي أن التعبير الفولكلوري متكامل ، أو بكلمات أخرى ليس مقتصرا على الفنون القولية بل يشمل كذلك الحركات الجسدية والفنون التشكيلية . وبناء على ذلك فان الدراسة ، بالاضافة للنماذج المذكورة فيما سبق ، ستتضمن العروض الكيريوغرافية ومن أهمها رقصات الخيل المختلفة ورقصات الحرب ورقصات السيف والرقصات التوازنية وألعاب الاكروبات والرقصات الفردية والجماعية . وهذه الاصول الكيريوغرافية المختلفة يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ ـ الرقصات التي تصاحب ممارسة الشعائر .

ب ـ الرقصات التي تؤدى في المناسبات الاجتماعية .

جـ ـ الرقصات التي تؤدى بهدف الاستمتاع والترفيه .

أما بالنسبة للفنون التشكيلية فانها تتضمن عملية تجميل الجسم البشري وما يتبعها من استعمال الوشم وتصفيف الشعر والازياء والمجوهرات والرسم بالاضافة الى الاشكال الفنية الاخرى كالرسم والحفر وحفر الخشب والتوشية .

والى هذه الفئة الاخيرة يمكن للباحث أن يضم تزيين الادوات ذات الاستعمال اليومي سواء أكانت مصنوعة من النحاس أو الزجاج أو الفخار أو القصدير .

وبالاضافة الى عملية تحديد وتعريف الاصول والنماذج الفولكلورية ، فان برنامج عام ١٩٧٤ سيشتمل على ما يلي .

١ ـ سيتم اعداد قائمة بالمؤسسات الرسمية والخاصة التي لها علاقة بالفولكلور وكذلك الافراد المهتمين بالموضوع ، مثل مراكز الفولكلور والمتاحف والجمعيات والادارات ، والجماعات الرسمية التي تقدم عروضا فولكلورية ، والاشخاص البارزين في حقول دراسات الفولكلور

٢ ـ سينتج عن الدراسة مجموعة من التسجيلات الصوتية والفوتوغرافية والسينمائية نعتقد أنها تشكل مادة أساسية تستطيع اليونسكو الاعتماد عليها في انتاج مسرحيات وأفلام سينمائية وبرامج تلفزيونية واذاعية كما يمكن استعمالها لاغراض اعلامية في برامج اليونسكو المختلفة .

٣ ـ ان الجماعات والافراد الذين ينتجون فنا شعبيا من طراز رفيع سيصبحون معروفين لدى اليونسكو ويمكن الاستفادة منهم في

الاهداف الموضحة في الفقرات السابقة.

٤ ـ ستتجمع المعلومات والمواد اللازمة لمشروعات أخرى ، ويمكن التخطيط لتنفيذ هذه المشروعات في برنامج عام ١٩٧٥ أو عام ١٩٧٦ ·

وسيجري اعداد فهرس مفصل يشتمل على قائمة بجميع المخطوطات والمطبوعات في العشرين سنة الاخيرة في حقل الفولكلور في العالم العربي · وهذا الفهرس البيبليوغرافي سيشتمل على الكتب المصادر المطبوعة ومجموعات النصوص الفولكلورية المطبوعة ، والمجلات المتخصصة ، وفصليات الفن الشعبي ، والمخطوطات المحفوظة لدى المكتبات القومية ومكتبات الجامعات ومكتبات المراكز الفولكلورية ومكتبات المؤسسات الفولكلورية ·

وهناك مشروع آخر وهو وضع دليل لاسماء المؤسسات والافراد البارزين والفنانين والباحثين مع نبذة توضيحية · ويمكن وضع ملاحق لهذا الدليل كلما برزت اشياء جديدة جديرة بالتسجيل ·

**البرنامج المقترح للعام ١٩٧٥ـ١٩٧٦**

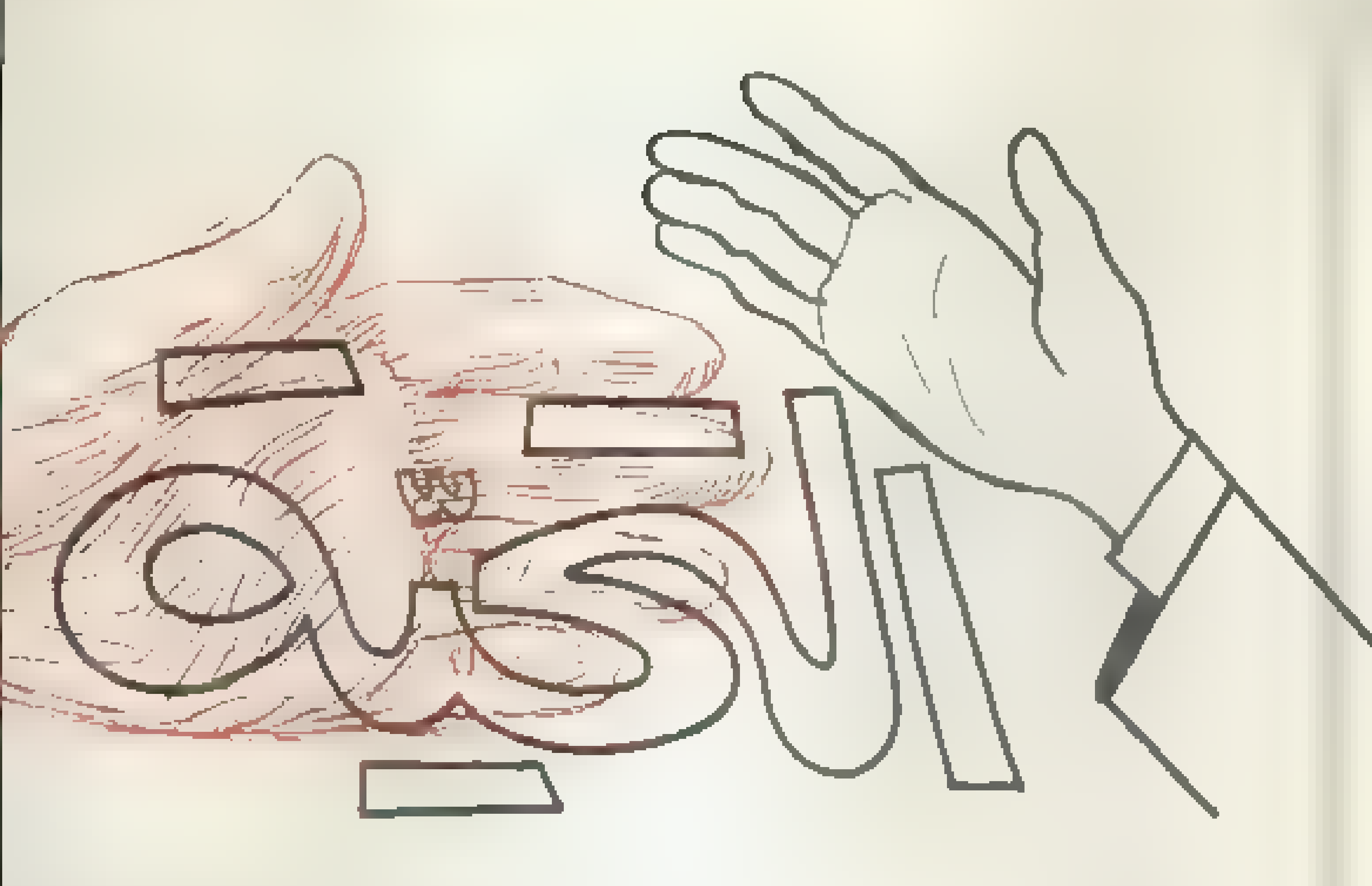
انا نقترح تنفيذ برنامج مكمل للدراسة التي اشتمل عليها برنامج عام ١٩٧٤ يتم تنفيذه خلال عام ١٩٧٥ ·

وهذا البرنامج سيركز على تخطيط استراتيجية لاستغلال الفنون الشعبية في أغراض التثقيف السكاني · وفي الوقت ذاته يمكن البدء بتطبيق نتائج دراسة عام ١٩٧٤ على احدى البلدان العربية كمصر أو السودان مثلا · كما يمكن لبرنامج ١٩٧٥ أن يستوعب الجهد المطلوب لاعداد الفهرس البيبليوغرافي والدليل اللذين أشرنا اليهما فيما سبق ·

وفي عام ١٩٧٦ يمكن استئناف الرحلات الميدانية الى البلدان العربية على ضوء النتائج المستخلصة من برنامجي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ·

وانا على اقتناع كامل بان هذه الدراسة التي تقوم بها اليونسكو حاليا ستكون من أهم واشمل واحدث المشروعات التي تمس الثقافة الفولكلورية ، اعني الاساليب والنماذج والاصول الفولكلورية · وستوضح ايضا المدى الذي يمكن الوصول اليه باستعمال مثل هذا المشروع في أغراض التثقيف السكاني والتخطيط العائلي ·

وانا واثق ان اتمام هذا المشروع سيفتح آفاقا جديدة أمام أولئك المهتمين بالمجالات الثقافية والتطور الثقافي · وفوق هذا كله فان اتمام المشروع سيعزز جهود اليونسكو في العديد من خططها المستقبلية ·




حسن عوض

لا شــك ان تراثنــا الشعبي الفلسطيني حافل بالقيم ، زاخر بالمثل ملىء بالالفاظ العذبة ، والعبــارات الرقيقة ، التي تبعث في قلب الخائف الطمانينة ، وفي قلب العامل القــوة والامل تلك العبارات التي تصدر عن قلوب بسيطة ، تحب الخير للجميع ، عملا بالحديث الشريف : لا يؤمــن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحـب لنفسه ، وكــذلك بالمثــل الشعبي الدارج هناك : « نام يا جاري بخير ، تنام أنا واياك » .

والقرية التي ساتحدث عنها هي قرية في مركز وسط بين قرى عديدة من ريفنــا الجميل عــلى الشاطىء المتوسط .. وهي من قضاء يافــا لواء اللد ، ومن أهم تلك القــرى .. العباسية ، بيت دجــن ، يــازور ، صرفند ، كفــر عانــة ، ساكيــة ، الخيرية ، سلمة الباسلة .. الخ .

آداب التحية :

ان القاء التحية سنة كما هــو معروف ، والرد عليها فرض ان لم يكن بالاحسن فبالمثل على الاقل .. ولكن الامر لا يقف في مجتمع القريــة عند هذا التشريع ، وانما زادوا عليه ،



فلم يتركوا حرية الاختيار للشخص في ان يلقي تحيته أم لا . وعليه فانه لا بد من أن تلقى التحية خصوصا اذا ( جاءت العين في العين ) كما يقولون . الا اذا كانت بينهما خصومة . وفي هذه الحالة لا يجب ان تدوم أكثر من ثلاث ليال ·

ولقد بلغ من قوة هذه التحية وقوة ايمان معتنقيها ــ السلام عليكم ورحمة الله ــ أن تلقيها على الخصم فينقلب صديقا بين عشية وضحاها ·

ومن المتعارف عليه أنه لا يجوز الغدر بعد القاء السلام . بل ان أخلاق المجتمع هناك تأبى أن تستخدم هذه التحية وسيلة للخداع ·

حتى أنهم حاكوا حول المفعول السحري لهذه التحية أساطير تلتزم بها الجن . فلا تقوى على الغدر معها . كما في أسطورة الانس الذي أسرع بالقاء السلام على الغول . الذي لم يملك الا أن يقول وهو يتميز من الغيظ : « لولا سلامك غلب كلامك لخليت الذبان الازرق يسمع قرش عظامك » ·

**اشكال التحية :**

١ ــ تكون التحية قولا بالمشافهة اذا كانت مواجهة بين الافراد وكل منهم في طريقه ·

٢ ــ وتكون بالنطق والمصافحة اذا كان ذلك ممكنا . وفي حالات الزيارة والضيافة والوداع والاستقبال ·· الخ ·

٣ ــ ويصح أن تكون تلويحا باليد . اذا كانت المسافة بعيدة لا يسمع فيها الصوت خصوصا اذا كانت الريح معاكسة ·

٤ ــ ويمكن أن تكون مكاتبة بالمراسلة بين الناس مثل ·· السلام عليكم ورحمة الله . وبعد . ويجوز انهاء الرسائل بهذه التحية نفسها ·· والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

### على من تجب التحية :

لم تترك الامور في ذلك المجتمع فوضى ، لا يعرف معها من على الحق ومن ( الحق عليه ) . ولذلك فقد تعارفوا على بعض القواعد والاسس التي يجب على الشخص ان يكون هو البادىء بالقاء التحية واهمها :

١ ـ صغير السن على الكبير اذا التقيا في الطريق .



٢ ـ المرأة على الرجل اذا التقيا وكانت بينهما معرفة او قرابة .

٣ ـ الشخص الواحد على الاثنين او اكثر وهكذا ..

٤ ـ الماشي على الجالس ، او الماشون ولو كان الجالس فردا .

٥ ـ النازل ( عن مرتفع ) على الصاعد .

٦ ـ الراكب على الماشي ، واذا التقى راكبان فيراعى السن والجنس فان تساويا ، فخيرهما من يبدأ بالسلام .

### متى لا تجب التحية :

لا تجب التحية ، على صغير السن ، وغير المميز ، والنائم ، ومتناول الطعام .

وبالنسبة للاخير فقد جرت العادة على أن تستعمل عبارة ، لا سلام على طعام ، وجوابها ، ولا عليكم ملام ، او كلمة ، حيهم ، وجوابها ، منهم ، . وكلمة ، منهم ، هذه تحتمل معنيين،الاول أن حياه الله كما حياهم ، والثاني أنه من متناولي الطعام بدلا من كلمة تفضل . وهي بمثابة اذن له بالبدء في الاكل .

وعلى كل حال ، فان كانت التحية غير واجبة هنا خوفا من أن يغص أحدهم بالطعام ، فان هذا التحفظ غير وارد لان عبارة ، ولا عليكم ملام ) التي يجب أن يرد بها تساوي في عدد كلماتها ، وعليكم السلام ، اذا لم تكن اكثر .

وفي اعتقادي أن لمتناول الطعام ما يشغله ، وهو الاكل ، عند البطون غابت الذهون ،(١) بالاضافة الى ما

---

(١) وهناك مثل آخر ( ما يلهيك عن غداك غير عداك ) .



قد يعيق عملية الترحيب والمصافحة والقبلات من جراء ما علق باليدين من آثار الطعام ناهيك عن أن من آداب المائدة أن يداوم المرء على طعامه حتى ينتهي منه فلا يعود اليه ثانية ، خصوصا بعد أن يقول الحمدلله ·

**اوقات التحية :**

للتحية اليومية المعتادة عبارات معينة تختلف باختلاف الوقت الذي تقال فيه ، وقد جعلت أوقاتها ثلاثة بالرغم من أن اوقات الصلاة خمسة في اليوم الواحد ، وبالتمحيص يتبين لنا دمج الاوقات الثلاثة الاخيرة منها في وقت واحد ، وهو ( المساء ) بدلا من ( العصر ، المغرب ، والعشاء ) ، واوقات التحية هي :

**١ ـ فترة الصباح :**

وتبدأ من طلوع الفجر حتى نهاية الضحى (تنحى الشمس) وتحيتها : **الله يصبحك بالخير** أو يصبحكم بحسب واقع الحال وقد يضاف لها كلمة يا أبو فلان ، أو يا جماعة ، زيادة في الالفة والمحبة والاحترام ، وجوابها : **الله يسعد صباحك** واحيانا صباح الخير ، وجوابها صباح النور وتستعمل بهذا الشكل أكثر مما تستعمل في المدرسة حيث يلقيها المعلم ويرد بها الطلاب بصوت واحد·

**٢ ـ فترة الظهيرة :**

وتبدأ حيث تنتهي فترة الصباح وتستمر حتى صلاة العصر أو ( العصر الماسي ) كما يقال في القرية أي العصر القريب من المساء ·

والتحية فيها : السلام عليكم ، وجوابها وعليكم السلام ورحمة الله واحيانا تضاف كلمة ( وبركاته ) · وهذه التحية هي نفسها التحية التي نزلت من السماء والتي يستحب استعمالها في معظم الاوقات ، وخصوصا في الساعات القلقة لكي توحي للشخص بالامان ·

ولاشاعة جو الالفة بين الصحب فانهم ما أن يغتنموا الفرصة التي تلقى فيها هذه التحية ، حتى يكون الجواب ( وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وان كان معاك اشي هاته ) على سبيل المداعبة ، فيجيبهم : ( معي رحمة الله وبركاته أو وآياته ) أو أي شيء من هذا القبيل ·

**٣ ـ فترة المساء :**

وتبدأ من ( العصر الماسي ) كما تقدم وتنتهي حتى قبيل طلوع فجر

اليوم الثاني . وتستعمل فيها نفس تحية الصباح باستبدال كلمة الصباح اينما وردت بكلمة ( مساء ) .

وفي المساء تنعقد المجالس ، ويكثر السهر ، خاصة في أيام الشتاء الماطرة التي تتعطل فيها أعمال الفلاح خاصة الحراثة ، وفي أيام الصيف المقمرة خصوصا على البيـدر . وفي هـذه المجالس يكثر الحاضرون من تحيـة المساء ، فكلما أراد أحدهم ان يتحدث يقـول : الدنيا مسـا الله يمسيكم بالخير ، وكلما جاء شخص الى المجلس فانه يرسل التحية ويستقبلها عـدة مرات ، وكلما قدم فنجان القهوة ، بالاضافة الى كلمات أخرى مثل : وحدوا الله .. أو صلوا على النبي أو اكسبوا الصلاة ع النبي ، .. كل ذلك ليشد انتباه الجالسين لحديثه .



واذا ما انفرط عقد المجلس ، يقول كل منهم لصاحب المنزل : تصبح ع خير يا أبو فلان ، أو تصبحوا ع خير والجواب ، تلاقوا خير ، أو وانتوا من أهله .

**تحية العمل :**

**صح بدنه** ، أو صح ابدانهم ، الله يعطيه العافية ( أو يعطيهم ) . بهذه التحية تحيي العامل سواء كان في البيارة أو في الحقل ، أو في اي مكان يعمل فيه وواضح انك تدعو بهذه التحيـة للعامـل بالصحـة ، والعافية لبدنه ، الامر الذي يساعد في تشجيعه على مزيد من البذل .

والجواب : **وبدنـه يسلمـه** ، بالنسبـة للشطـر الاول والقايـل ( القائل ) بالنسبة للشطر الثاني ويصح رفع اليد بالتلويح اذا كان العامل بعيدا في الحقل ، ويكون الرد بتلويح مقابل من العامل اذا كان في وضع لا يسمح له أو يرى فيه صاحبه والا ، فان القاء التحية يكون غـير واجب في مثل هذه الحالة .

وبهذه المناسبة فانـه لتحضرني الطرفة التالية ، كان أحدهم يزرع حول قطعة من الارض بصلا ، وكان ثقيل السمع ، فناداه شخص باعلى

صوته من بعيد : صح بدنه ، فـرد عليه ، بزرع بصل ، قال له كذا .. في لحيتك ، فرد عليه : هيك داير ما يدور .

**التحية مصافحة وعناقا :**

في مرات كثيرة ، تكون المصافحة والعناق ضرورة لا غنى عنهما ، وذلك حسب حرارة اللقاء ، وكثرة الحنين ، فان استقبال القادم من الحج او مـن سفر بعيد ، او ضيف عزيز لا يكفي فيه قول اهلا وسهلا ، او الحمد لله على السلامة،وعليه فلا بد من مصافحة حارة ، وعناق طويل ، حسـب الظروف مع كلمات : منها : واللـه والعوافي ، وكيف حالك ، انشاء الله مبسوط ، وكيف من وراك ، انشاء الله الاولاد والعيال بخـير . أمـا الاجوبة فتكون .. الله يعافيك الله يسلمك ، الله يبسطك ، بيسـلموا عليك ، بيبوسوا ايديك وكلما كـان الشوق بالغا كلما كان الضغط عـلى اليد اكثر وهزها اشد . مع رقـة اكثر في الترحيب مثل : أهلا وسهلا فيك ، من حد ما طليت لنك لقيت ، شرفت ، نورت الدنيا ، او بدي أقول الدنيا منورة .. الخ

واحيانا لا بد من الترحيـب بالضيف ــ ولو لم يكن الشوق بالغا ــ عملا بالمثل القائل : « لاقيني ولا تغديني » ، و «البشاشة خير مـن القرى »(٢) .

ومن المتبع في قرية السافرية ان يقبل الولد ــ حتى سن الشباب ــ يد والده وحتى امام الناس في مكان عام ، وكذلك اجداده وجداته واعمامـه واخواله . وتقبل النساء يد ازواجهن ــ فيما مضى ــ كما يقبلن يد النساء المسنات احتراما لهن .

وكثيرا ما تلتقي امرأة بأخرى من نفس السن ، فتهجم كل منهما عـلى الأخرى محاولة تقبيل يدها ، وغالبا ما لا تفلح اي منهما فتسحب يدهـا قائلة « استغفر الله »... استغفر الله » ربتك انشاء الله فرحانة فيهم ، .. او ما شابه ذلك من كلمات .

**ادب القول عند حضور المحاصيل :**

لم يترك الادب في القرية مجالا الا وبرز فيه بشكل واضح ، فهناك كلمات معينة لا بد من قولها في كل مناسبة من طراز معين .

فعند مشاهدة بـيارة ( حاملة ) اي كثيفة الثمر ، أو حقل خصب أو بقرة هولندية متدلية اثداؤها عـلى الارض ، فلا بد من ذكر النبي عليه السلام «اللهم صلي على سيدنا محمد» اللهم زد وبارك او « الله يطرح لـك البركة » .. او ما شابهه ، بصوت مسموع يسمعه صاحب المال . ومعنى

---

(٢) الأكـل .

ذلك ، فان الحسد لا يكون واردا بعد ذكر الصلاة على النبي .

أما بالنسبة للجواب ، فانه يكون أقل تكلفا بين الرجال واكثر بساطة منه بين النساء ، فالنساء تتانق كثيرا في الرد (لا كلمة ولا ثنتين ).

أما عند حضور الغلة في البيدر ، فان الكلمة الدارجة هي ( ع البركة ) وجوابها ( حظرت يا بركة ) . ومعنى ذلك ان الشخص يدعو لصاحب المال بالبركة ، ويكون الجواب ، بان البركة قد حضرت بمجيئك انشاء الله .

وتقتضي الأمانة في الناس ، ان يصلى على النبي ، ولو في نفسه اذا شاهد الشخص شيئا ملفتا للنظر ، ولو لم يكن صاحبها موجودا .

وبامكانك - عزيزي القارىء - ان تتصور المحادثة القصيرة التالية في بيدر من بيادر قرية السافرية .

- السلام عليكم ... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- صح بدنه ... وبدنه يسلمه

- الله يعطيك العافية ... والقايل .

ثم تقترب اكثر - ع البركة ... حظرت يا بركة او .. حظرت يا وجه البركة .

**في الممارسات اليومية :**

يتقيد مجتمع القرية الى حد بعيد ببعض الاداب العامة التي ، لا يصح الخروج عليها ، وعلى سبيل المثال :

- يقدم الكبير على الصغير وفي كل شيء ( ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ) .

- يقدم الرجل على المراة ( الرجال قوامون على النساء ) .

- وفي نفس الوقت .. يكرم الرجل المراة ، ويقف احتراما لها في السيارة او في القطار ، وينتخي لها اذا نختة ولو كلفته تلك النخوة حياته .

- لا يعتدي الرجل على المراة مهما كان السبب ترفعا .



- تدخل الرجال عن اليمين ، وتقدم القهوة على اليمين ولو كان ابو زيد شمال ، ويمكن الخروج عن هذه القاعدة عملا بقاعدة اخرى ، الشاي قص والقهوة خص » ، عندما يحب احدهم ان (يخص) اي يكرم شخصا جديرا بالتكريم .

- يتنافس الافراد في دفع الثمن أو الاجرة : في المطعم ، وفي المقهى

وعند الحلاق وفي وسائل النقل ... وغيرها ، ولكن القاعدة التي تحسم بينهم « السابق معزب اللاحق » .

ولا تدفع المراة او الطفل الصغير عن الرجل لان فيه مسا بالرجولة .

ـ يجلس الضيف عادة ، وكبير القوم في صدر البيت ، ثم الصغير فالاصغر . حتى ان الحرج يأخذ مداه عند بعضهم فلا يجلس الا في مكان لا ( تقيمه ) او (لا تشيله ) منه الرجال كما يقول المثل .

## في المجالس :

كثيرا ما تتشعب احاديث المجالس، ويخوض السامرون في مواضيع متعددة ، عن الحرث والزرع ، ( والارض البور والارض الخصاب )، وكيف ان فلانا ( طلع من خرج ارضه ) أي استغلها جيدا،وبالمناسبة، فنحن قوم نحب الارض حتى ان لها في نفس الفلاح قدسية خاصة ، وكم فلاح مات حزنا او فقد عقله في اوائل الهجرة ، دون ان يحس فيهم احد .

وينتقل الحديث من موضوع الى موضوع اخر ، ومن المشاكل الى الحلول فيما ينشا بين الافراد ، ... وعندما تنتهي احاديثهم من مشاكلهم الخاصة ، يدور الحديث حول تغريبة بني هلال وابطالها .

وفي اثناء الحديث ، تتوارد الخواطر ، فاذا ما جاء احدهم بفكرة



او راي ، يقول اخر : ( عمرك اطول من عمري ) كنت (بدي) أقولها . واذا اراد ان يتحدث قبله يقول ( خليني أسبقك بالموت ) ، أما اذا اراد احدهم مقاطعة حديث الاخر ، فانه يعتذر منه بلطف قائلا :

( ولا قطمان حديثك الا على راسي ) .

أما اذا اراد البدء بحديث ، واراد التركيز عليه وليشد انتباه الجالسين بالاضافة الى متطلبات اللباقة فانه يقول : « اسمعوا يا جماعة الدنيا مسا الله يمسيكم بالخير » ، فيجاب: الله يسعد مساك ، تفضل ... او يقول : الله يمسي الحاضرين بالخير .. ثم يبدأ حديثه .

واذا جاء احدهم للمجلس ، فانه يلقي تحية المساء ، ويقف الحاضرون له بعد أن يردوا عليه بالمثل ، ويفسحون له مكانا للجلوس ، ويجلس بحسب المقام وليس الى حيث ينتهي به المجلس ، وهنا يبدأ

تبادل التحية معهم (ارسالا واستقبالا) كما مر معنا .

**التحية في الافراح :**

لم يغفل الادب الشعبي في السالمرية التحية في جميع المناسبات، في الحديث العادي ، وفي اللقاء اليومي ، وفي الحكاية الشعبية عندما ينهي المتحدث حكايته قائلا ( ... وطار الطير ، والله يمسيكم بالخير)، وحتى في مناسبات الاحزان، حتى ان التحية تلقى على الاموات .

اما في الافراح ، فقد تخللت التحية الاغنية في السالمرية بأنواعها ، في السامر ، وفي الاغنية ، وفي الموال وفي الزغرودة ..

واكثر انواع التحية المستعملة والدارجة هي تحية المساء ، والسبب واضح ، وهو ان اهل البلدة لا يقيمون افراحهم الا في اوقات فراغهم، وعادة تكون في المساء الا الزفة وما شابه فتكون يوم العطلة الاسبوعي . وبالمناسبة فان الجميع كانوا يعملون بجد ونشاط ، وان البطالة عندهم غير موجودة لانها ( عيب ) .

ولن اتحدث عن وقع التحية في نفس السامع ،خصوصا اذا كانت في ( مكانها ) . وساترك النص يتحدث عن نفسه ، وهذه بعض النماذج من اغانينا هناك .

**في الموال :**

– مسا الخير يمسي العاطرينا
يمسيهم ع الشمال وع اليمينا
وانا كرمالكم يا العاطرينا
عبد مامور ليوم الحساب

– صباح الخير صبحته ولا رد
عاتبته بمزلاته ولا رد
يا ريت من احرم الرايد من الرد
يموت وخاطره شم الهوا

موال غالبا ما يقوله الحراث او الحصاد وقت الضحى .

**في المهاهاه :**

آيه ويا والسمسم باسمه
آيه وبعد العصر حل قسمه
آيه الله يمسيكم بالخير
آيه كل واحد باسمه

**في السامر :**

– يمسيك بالخير ، مسي لي ع ابو محمود
رجال طيب ، في رد الجواب سدود
– يمسيك بالخير يا ابو مسبحة كارب
يا عز الاحباب ليش اليوم ما تحارب

**في الزفة :**

حيث يرقص الشباب على نغمات الاغنية بانفعال وصوت عال مع اشارة باليد .

هذا خير وكله خير
الله يمسيكم بالخير
يا جماعة ع الصفين



## في الوداع :

تختلف مراسم الوداع باختلاف الشخص والمناسبة ومكان السفر والمدة التي سيقضيها المسافر في رحلته ، كما تختلف باختلاف المودعين ، فيما اذا كانوا اولاد المسافر او زوجته، او والده او والدته ام غرباء عنه ·

كما كان يختلف الوداع في رحلة الموت ( العسكرية )(٣) في ذلك الوقت، عنه في السفر للحجاز ، فقد كان يودع بعض المطلوبين الى العسكرية بان يسار معهم مسافات طويلةتتجاوز بلادا عديدة · من قرى فلسطين ·

اما الشعور فهو ايضا مختلف ، فشعور الجيران غير العاطفة الجامحة التي تجتاح كيان الامهات ، وبالامكان تصور أم تودع ولدها ، فبالاضافة الى الدموع المنهمرة والصرخات المتشنجة كانت تعود لنفسها احيانا وتقول :

·· يا امه روح ، الله يرضى عليك رضا قلبي ورضا ربي ·· الله يرضى عليك ، قد ما تعبت عليك ، وقد ما درت ·· ايزازي عليك ، ··· الله يحنن عليك يا أمه ·· الله ( من فوق ) يجعل لك في كل طريق رفيق ·· الله يرجعك سالم وغانم ·· الله ينصرك على مين يعاديك وما الى ذلك من الفاظ مليئة باللوعة والاسى ، لكنها في مجموعها توجه الى الله ، الذي لا ملجأ غيره خصوصا في ساعات الشدة ·

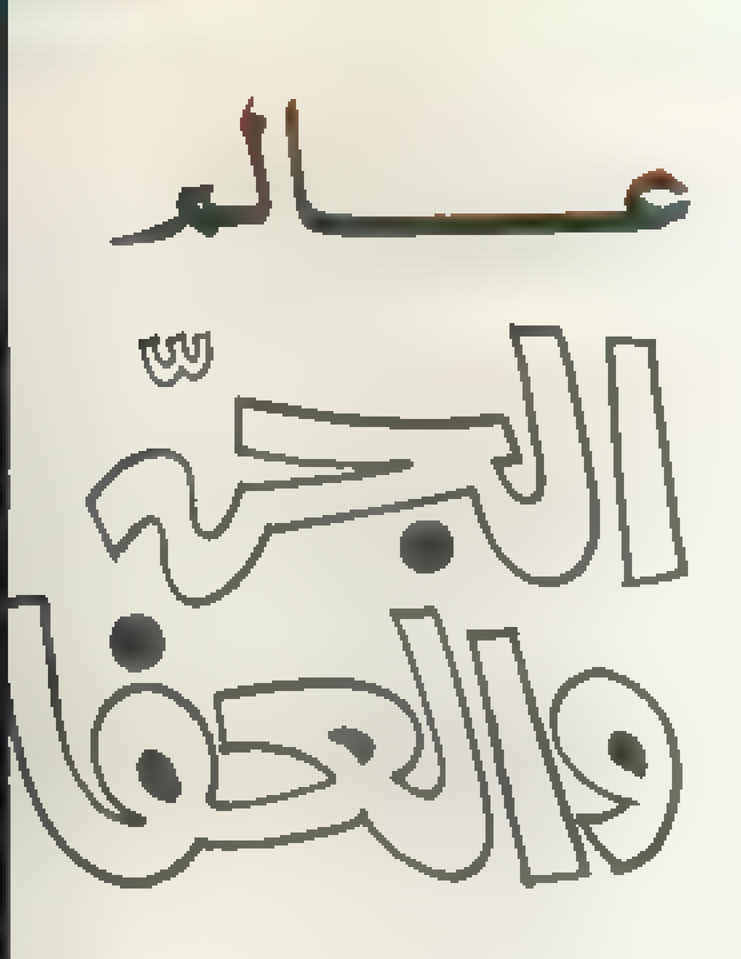
اما ما يتفوه به المسافر ، فقد لا يتجاوز كلمة ( خاطركم ) مع اضافة كلمة اخرى مثل ( يا جماعة او يا جيراننا ) او خاطرك يا اما (أمي) او يا أبا (ابي) مع تقبيل اليد ، واحيانا العناق ·· وقد يضيف ، سامحونا يا جماعة واستروا على ما شفتوا ــ اذا كان المسافر جارا ــ انشاء الله نشوفكم ع خير ديروا بالكم عــلى العيال · فيجيبه الجيران ، ما شفنا منكم الا الخير ·

وعندما يعود المشيعون ، يقال لهم : مثل ما ودعتوا تلاقوا ،والجواب ·· تلاقوا خير ·

بمثل هذه التحيات ، وهذه الكلمات البسيطة المتواضعة المخلصة الصادرة عن اللسان ومن اعماق القلب ، يحيي ويجامل ويشيع الناس بعضهم في بلدة السافرية ·

---

(٣) هذا في زمن الاتراك · اما في قتال العرب مع اليهود فكان شعور الامهات مختلفا تماما ·




## ١ ـ حقيقة وجود هذا العالم :

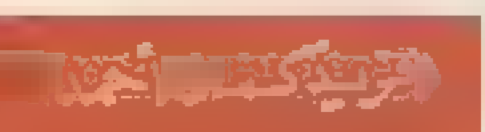
عالم الجن عالم آخر كعالم الانس له مميزاته وعاداته وقيمه وتاريخه الخاص به ، والايمان بوجود هذا العالم هو ايمان بالله تعالى وايمان بكتابه (القرآن الكريم) حيث ورد به ذكرهم حيث قال تعالى ( قل انه استمع الي نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي الى الرشد فآمنا به ) وفي هذه الآية دلالة واضحة على وجود هذا العالم وكذلك دليل على ان هذا العالم مخلوق ليعبد الله تعالى كما هو الحال في عالمنا حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز ( وما خلقت الانس والجن الا ليعبدوني ) .

مما تقدم يتضح حقيقة وجود هذا العالم وهذه المخلوقات الغريبة التي لم تكتشفها اقلام الباحثين والدارسين خصوصا في الأوساط الشعبية التي يحاك فيها قصص وروايات غريبة عن هذا العالم . وايمانهم بهذه الروايات كما قلنا هو ايمان بالله وبالقران .

ومن مخاطبة القران لهذه المخلوقات ، يتبين أن منهم المؤمن ومنهم الكافر ، منهم المسلم والمسيحي واليهودي أيضا .

وظهورهم في الروايات الشعبية بأزياء مختلفة تحدد انتماءهم الديني فالذين يرتدون اللباس الاحمر هم كفار وكذلك الذين يرتدون اللباس الاخضر مؤمنون اما من ظهروا بلباس أبيض فهم من المتدينين والصالحين .





والمعتقدات الشعبية حول هـذا العالم هي عرف مـن الاعـراف الاجتماعية التي جرت مجرى العادة · وقام الافراد بتوجيه سلوكهم تلبيـة لمتطلبات هذه العادة · فكما هـي الحاجة موجودة لطرح السـلام ، والمصافحة عند رؤية صديق · فذكر اسم الله عند دخول بيت مظلم او عند سكب الماء في الليل على الارض جرى مجرى العادة ايضا · اعتقادا منهم ان ذكر اسم الله يذهب الجن ويبعدهم وكذلك عند الاكل يذكر اسم اللـه

لكي يطرد الجن الذين يأكلون معـهم اذا لم يذكروا اسم الله · ولذلـك يفسر عدم شبع الشخص من الاكل بعدم ذكر اسم الله ·

وعندما يتعثر طفل ويسقط على الارض تجد امه ترفعه قائلة ( تفـوا وقعك العصفور تلقاك الدسـتور ) اسم الله عليك يما ·

والادب الشعبي مليء بالروايات التي تدعم هذه المعتقدات وترسخهـا في أذهان الناس ففي هذه المعتقدات صورة واضحة عن الجن والعفاريت في أذهان الناس ، وسنحاول من خلال الروايات الموردة ان نعطي صـورة عن عدة أشياء منها :

١ ـ شكل الجن ·

٢ ـ علاقتهم مع البشر التي تتخـذ شكلين للعلاقات علاقة السيد بالخادم علاقة الراكب بالمركوب ·

٣ ـ مما يروى عن الجن من قصص واقعية أجمع على روايتها عدة افراد·



٤ ـ أماكن وجودهم ·

### ١ ـ شكل الجن :

يقال ان الجاني له أشكال عدة ويستطيع أن يتخذ أو يتقمص صورا لمخلوقات عديدة كالانسان ،والحيوان والجماد ·

فياخذ شكل انسان يؤدي عمل انسان ، وشكل حيوان كالخروف أو الحمار · وياخذ شكل وعاء زيت قديم يقال له (عكة) وغير ذلك· اما الصورة الواضحة لهم فهي التي يظهرون فيها بصورة انسان بالنسبة للعيون ( عيونهم مشقوقة عرضيا بعكس وضع عيون الانسان ، وهذه من العلامات المميزة لهم عن الانس ) ·

اما أقدامهم فتشبه حوافر الحيوانات خاصة الحمير وتظهر لمعانا في الليل ·

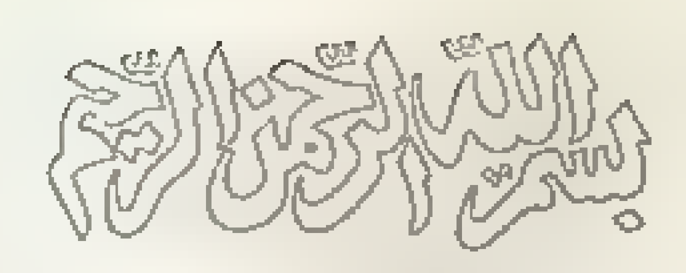
ويقال ايضا ان أجسامهم مكسوة بالشعر الغزير الذي يشبه شعر الغنم والذي يكسو اجسام الجن الذكور والاناث ·

### ٢ ـ علاقتهم مع البشر :

يظهر الجن في حالات نادرة ، اكثرها ما حصل قديما أما الان فان الروايات الحديثة قليلة وذلك بسبب تقدم الانسان وابتعاده عن مظاهر الطبيعة وانغماسه في التيار الحضاري وفي العصر الصناعي البعيد عن الاستعانة بالطبيعة · فكانت المرأة الريفيه قبل فترة قصيرة تذهب الى نبع الماء في منتصف الليل لتملأ جرتها أما الان فهي ليست مضطرة لعمل ذلك وكذلك لعدم حاجتها ·

يقال ان القران الكريم هو الحاجز بين الانس والجن ، انهم يستطيعون أن يروا الانس ويستمعوا لكلامهم ويراقبوهم ولكن ذكر اسم الله يبعدهم انه نار بالنسبة





لهم تحرقهم وتذلهم وتتم علاقة الجن مع الانس بعلاقات الصداقة مع البعض الذين يحكمون جماعات من الجن ، وعلاقات جنسية ، جني مع انسية وكذلك انسي مع جنية . ( علاقة الراكب والمركوب ) .

أما عن العلاقة الاولى علاقة الصداقة فيقال ان قراءة تعازيم معينة مصحوبة بالقران الكريم تمكن الانسان من حكم جماعات من الجن يستطيع استخدامهم في معاونته في شتى المجالات . وتبرز هنا ظاهرة حكم الجن وكيف يتم ، يتم بقراءة كتاب اسمه كتاب الجلجوتيه موجود عند بعض الشيوخ وقراءة أيات من القران من سورة سليمان ( انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) سبع مرات .

من يريد أن يحكم . يجب ان يكون طاهر الجسم من الحدثين الاكبر والاصغر ، وأن يتوضأ باللبن وأن يأكل من الحلويات عسلا ، او تمرا وان ينعزل عن الناس ولا يتكلم مع احد .

وأن لا يغلق الكتاب فجأة والا ضربوه وأصابه سؤ منهم . ويجب أن يدخل بقراءة وان أراد الانسحاب أن ينسحب بقراءة الكتاب او اذا اراد النوم ان يبقي الكتاب مفتوحا ويضعه على صدره . وقد قام احد سكان قربة دير ابزيع بهذا العمل وطبق هذه الشروط . وبدأ بالقراءة واثناء القراءة تعرض لاختبارات عديدة من قبل الجان لكي يروا مدى شجاعته وقدرته ومن هذه الاختبارات ، أنه أحس اثناء القراءة انه يوضع في واد سحيق وتلقى عليه الصخور الكبيرة وتطلق عليه عيارات نارية من كل جهة . ومرت أمامه افواج من الدبابات لملاحظة مدى فزعه وشجاعته



وكذلك مرت أمامه فتيات جميلات فضحك لهذا المنظر . فضربه الجان ضربة على وجهه ازاحوا فكه الى جهة . وأحس بالخوف والفزع الشديد فقرر الانسحاب . وبدأ بالقراءة الى الوراء حتى انتهى منه .

ويقال ان أحد أبناء قريـة الجانيه كان يحكم جماعة من الجن ، وقد استخدمهم في تعمير بساتين وحقول واسعة له . وكان اهالي القرية يسمعون اصواتا عاليـه ويشاهدون انجازات سريعة وواسعة دون رؤية أحد . وفي يوم من الايام بينما كانت زوجته تاتي بالغداء لهم، ذكرت اسم الله على الاكل فهربـوا جميعا ولم يعودوا وكان قد حذرها زوجها من ذكر اسم الله .

يقال ان المؤمنين لا يضرون بني الانسان اما الكفار فلا يهمهم ذلك . واستخدام الجن في فتح المندل الـذي به يحضر الخادم والذي يـأتي بالسارق وبالجاني ويبرزه امـام المجموع .

أما عن علاقة الراكب بالمركوب فهي علاقة جنسية تحتل فيها جنيـه جسم رجل انسي او العكس .

ولا يخرج كليهما الا بعملية صعبة يقوم بها شيخ من تعزيم وقراءة ايات من القران وتكرير أقسام يخشاهـا الجن .

ومما يروى عن العلاقة الجنسية بين هذين العالمين ما يلي :

يقال أن احد الاشخاص من قرية صفا ركبته فتاة جنية وتزوج منهـا وكان يجامعها جنسيا باسـتمرار ، وانجبت منه ولدا ذكرا وكبر هـذا المولود . وبدا يذهب الى الدكان الذي يشتري منه والده ويسجل الدين على اسم والده . اما عمل الاب فـكان تحميل البضاعة وخاصة الزيت عـلى جمله وبيعها في سوق اللد .





وفي يوم طلب صاحب الدكان من هذا الشخص دفع الحساب ، فقال الشخص ، انا لم أخذ منك شيئا ، . فقال له ان ابنك فلان يشتري ويسجل على اسمك فقال له ان ابنائي في قرية صفا وليس لي أبناء هنا ، فقال صاحب الدكان اذن ساطرده، فقال افعل ما تراه مناسبا، ولما قدم الابن أخبره صاحب الدكان بذلك ، ولم يعطه شيئا ، واختفى الطفل فجاة وذهب الى أمه يبكي ، وكانت ابنة زعيم في عالم الجن ، فارسل من أتوا به وهددوه بالقتل أو بدفع النفقه ولكنه رفض فطلقت منه ، وحدث هو شخصيا ما جرى له .

واخرون من بني الانسان كانوا يسقطون على الارض ويغمى عليهم ويتحركون بصورة تدل على قيامهم بعملية جنسية وبعدها يتبين ان جنيه كانت تركبه .

وتاتي هذه الحوادث في اوقات معينة من السنة ويطلق عليها الريفيون ( الارضية ) من السقوط على الارض .

وتحدث مع النساء الانسيات فيحدث أن يسقطن على الارض في اوقات معينة من السنة ويكن مركوبات من قبل ذكور الجن .

٣ ـ مما يروى عن الجن وعن رؤيتهم

يقال أن اعمر حرز الله أحمد سكان قرية دير ابزيع قد وجد عكة زيت في الطريق من قرية صفا الى قرية دير ابزيع ليلا ، وفرح برؤية العكة وحملها معتقدا أن احد باعة الزيت قد تركها ، ووضعها على ظهر الحمار وربطها بحبل على ظهره وانتهر الحمار ولما وصل بالقرب من القرية واذا بالعكة تبدأ بالكبر والتدلي على جانبي الحمار ، فعقد لسانه واصابه الفزع والخوف ، وبدأت تكلمه قائلة طز طز ، اعمر حرز الله بدا مني زيت .

وعن اخر انه وجد خـــروفا في الطريق من صفا لدير ابزيع ولمـــا اراد الامساك به اذا به يتكلم قائـــلا طز طز بدا مني عيديه ٠

ومن المعتقدات الشعبية حــول الجان أن رزقتهم في المدن لان الناس لا يذكرون اسم الله ولذلك يقــول المثل الشعبي مؤكدا هذه الحقيقــة ( رزقة الجان تحت مزاحمة الاقدام)٠

ومما يروى عن اشكال الجن ان احدى العائلات كانت تملك كلبا اسود اللون في قرية ما ، وفي يوم من الايام كان أحد الرعاة يرعى البقر واذا بــه يشاهد الكلب الاسود يغني بـــاب مغارة قائلا ( ما سباني غير ام سليمان تعبر بسم الله وتخرج بالرحماني )٠

وكانت هذه الفتاة مشهورة بذكر اسم الله عندما تقوم بأي عمـــل ٠ ولذلك لم يستطع عمل اي شيء ٠ولما روى الراعي ما راى اختفى الكلـــب ولم يظهر ٠

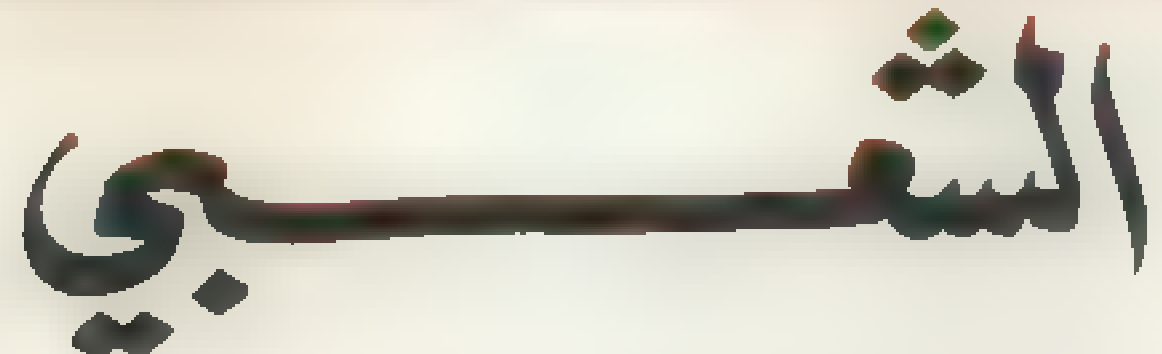
وفي يوم كان المدعو ابو العبد وعبد الهادي من قرية دير ابزيع ذاهبين من قريتهم ليلا الى السوق في رام الله ٠ وفي الطريق سمعا صوت امراة تقول: أنا صفية العبد ( اسم واحدة من قرية قريبة ) خذوني معكم ، وقد عــرف بها ابو العبد الامام وبدأ بذكر اسم الله وقراءة أيات قرانية لم تستطع معها الاقتراب منهم ولذلك صاحـت داعية عليهم قائلة ، روحوا الله لا يسهل طريقكم ٠

اما عن مساكن الجان فهــي - تحت الارض وفوق شجر الخــروب وفي الاماكن المهجورة ٠ وكذلك يقال ان الذهب في الزمن القديم بعضــه مرصود من قبل جان في صورة بذر



خروب ٠ ولذلك يقال ان شـــخصا مغربيا قدم الى قرية دير ابزيع ، وبدأ بقراءة أيات وتعازيم لكي يفك الشجرة عن بذر الخروب ولكن من معـــه كانوا يضحكون ، فرجموا بالحجارة واهينوا بالضرب حتى اضطـروا الى الفرار ٠

# التعليم الشعبي



حدثني والدي الكثير عن الطريقة التي تعلم بها هو ورفاقه في مطلع هذا القرن ، والطريقة نفسها التي تعلم بها آباؤه واجداده . تلك هي طريقة التعلم في كتاب القرية .

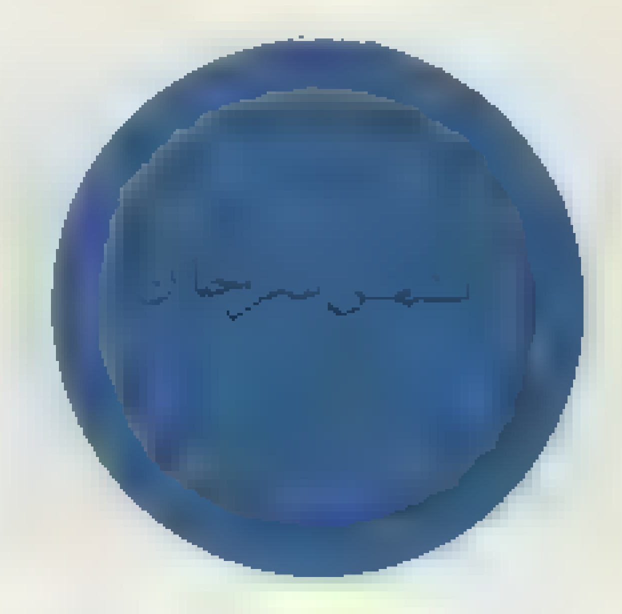
ويبدو أن « الخطيب » اي الشيخ

**الذي يؤم بالناس في مسجد القريـة هو الشخص الذي كان يتكفل بتعليم ابناء القرية · ويبدو أن مثل هـذا الشيخ كان يعلم الصغار في مسجد القرية ، ثم اقتضت الأمور ان يدرسهم اما في منزله او في مكان يخصص لذلك الغرض ·**

ويتحدث اولئك الكبار في السن بصورة عامة عن مكان يتعلمون فيه عند « الخطيب » القرآن والكتابـة والهندي اي الحساب ·

ويستذكرون انهم كانوا يقدمون للخطيب جعلا على حسن صنيعه بان يمنحوه كل يوم « بيضة ورغيف » ، وفي الشتاء يأخذون « قرمية » للمساهمة في تدفئة المدرسة ، وقـد يحصل الشيخ على مكافات موسمية مثل :

ديك مسمن : عند ختمة جزء عم



جاجة سمينة : عند ختمة جزء ياسين ·

هدم : عند ختمة القرآن ·

هذا فضلا عن الحلويات ، والوفاء بالنذور ، اذ قد تقـول أم الولـد الوحداني انها ستمنح الشيخ قفطانا عندما يصل ابنها الى سورة كذا في القرآن ، أو قد تنذر اخرى نذرا بانها ستقيم حفل غداء او عشاء للشيـخ عندما ينهي ابنها سنة من التعليم في حمى الشيخ ·

هذا ما كان يحدثنا به اباؤنا ، وما وصل اليهم من آبائهم واجدادهم· لكنني هنا اود ان اصف للقارىء تجربتي في كتاب القرية · كنت قد بلغـت من العمر اربع سنوات عندما حملني والدي الى الكتاب ، بعد ان اشتروا لي ثوبا ابيض جديدا وحقيبة مكعبة من الخشب المصفح بالتنك لاضـع فيها دفاتري واقلامي · وأذكر ان والدي كان قد صنع لي من البوص ريشة أغمسها في مداد صنعه هو ايضا من محلول السناج ·

كان كتاب القرية يقع في مكان متوسط منها وهو عبارة عن بيـت المعلم ·

وعندما دخلت ذلك البيت بهرني المنظر · كان المعلم يجلس على جاعد ويتكىء على الوسائد في صدر المحل · وتحلق حوله الطلاب صانعين شبـه دائرة كبيرة وتاركين فراغا كبيرا في وسط المكان ·

واجلسوني في اخر نقطة تقع على يسار المعلم · وفهمت فيما بعد أن كل طالب جديد يبدأ هنا في حين يجلس

اكبر الطلاب وانجبهم على اقصى نقطة عند يمين المعلم . وعرفت بمرور الزمن أن التلميذ المبتدىء يأخذ بالتحرك باتجاه يمين المعلم كلما جاء تلاميذ جدد .. وكان للبيت مصطبة منخفضة نخلع فيها احذيتنا . فتختلط احيانا لتسبب مشاكل لا اخر لها تنتهي بتدخل الاهل .

ولم يعلمني أحد شيئا ما في اليوم الاول ، ولم يطلب مني احد ان أفعل اي شيء . وكنت اجلس اراقب التلاميذ يكتبون ويقراون . وكان المعلم يدرس بعضهم . بينما يدرس التلاميذ الكبار غيرهم من التلاميذ الصغار . وبين وقت واخر كنت ارى بعض الصبايا يدخلن فيدرسن بعض التلاميذ .

لكن أحدا لم يلتفت الي في ذلك اليوم الاول . وفوجئت عند نهاية ساعات الدوام بالمعلم يهيب بالطلاب قائلا :

يلله – صلوا على النبي .

وفجأة انتفض الاولاد واقفين ، واخذوا يقولون :

« اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كمال الله وكما يليق بكماله .. الى اخر النشيد » .

واخذت انظر الى التلاميذ مشدوها ، وأنا لا أدري ماذا يقولون، ولماذا يقولون مثل هذه الاقوال ... وكنت أنصت اليهم تارة .. وتارة اخرى ادمدم بكلمات غير مفهومة .

وانتهى التشيد ، وخرجنا الى الساحة ومنها الى البيت ، وانا أحمل حقيبتي الثقيلة واجرجر حذائي الواسع .

واذكر ان اهلي يومها احتفوا بي حفاوة كبيرة . وكانت والدتي قد نذرت من قبل انها ستقيم حفل غداء لكل الأهل والجيران يوم عودتي من المدرسة في اليوم الاول لذهابي اليها ، ونذرت أن تضع في يدي عند عودتي ورقة جنيه فلسطيني . وهكذا كان .

تختلط الأمور علي كثيرا وانا اتذكرها هذه الأيام ، ففي البيت كان والدي يدرسني القران كل يوم ، ويوم الجمعة يكون بانتظاري واجب كبير وهو ، أن أعيد الماضي ، أي أعيد قراءة جميع السور التي مضت.

وفي الكتاب بدأ الأمر يتخذ صيغة مملة في الحفظ ، فكان علي ان استظهر حروف الهجاء :

الف با تا ثا جيم حا خا .. الخ . والمهم في الأمر أن أحدا لم يعلمني اياها ، وكان علي أن استظهرها



بمجرد الاستماع للاخرين وهم يستظهرونها أمام المعلم الذي يقف لهم بعصاه بالمرصاد . وكنت أراهم وهم يرتجفون من الخوف ، حتى اذا ما زل لسانهم بالخطأ صفعهم المعلم أو انهال عليهم بالمطراق – قضيب رفيع .

ثم جاء دور حفظ حروف الهجاء مشكولة هكذا :

حرف الألف : أ قطعة نصبة أ أنصب أ

ا قطعة رفعة (ضمة) ا

أ رفع أ

ا قطعة خفظة ا (كسرة) إ

خفظ ا

ثم السكون : اأ الزما

حرف البـاء : با نصبة با ينصب با

با رفعة بو يرفع بو

با خفظة بي بخفظ بي

اب الزمب . (سكون)

وهكذا بحروف التاء ، الثاء .. الخ حتى اللاماليف ( لا ) الذي كان يعتبره المعلم احد احرف الهجاء ثم الياء .

والويل كل الويل لمن يخطىء في ترتيب الحروف التسعة والعشرين (على حد اصرار المعلم) وكذلك في ترتيب الحركات .

والويل ثم الويل لمن يجاهر بالضحك عند تسكين حرفي الباء ( اب الزمب ) والطاء ( ا ط الزمط) لما في نطق هذين الحرفين من ايحاءات جنسية . وقد نال احد الرفاق «فلقة» عندما ضحك على نطق حرف الطاء المسكن . واذكر أن المعلم استشاط غضبا لأن ابنته الكبرى كانت حاضرة وتدرس طفلا صغيرا ساعتها ، وقد لاحظت ما يرمي اليه الفتى من وراء ضحكته . واحمرت وجنتاها ، وطأطأت رأسها خجلا . واخذ المعلم يصرخ وهو يهم بصفع الفتى :

– زنديق .. بزق ابليس (١)

وبادر اثنان من كبار التلاميذ باحضار الفلقة . وهي عبارة عن عصا من الجريد او نحوه ربط بطرفيها حبل متين . ولف التلميذان الكبيران العصا على ساقي الولد ، واخذ المعلم يهوي على كفتي قدمي الولد المذنب

---

(١) عندما جامع والده امه لم يذكر اسم الله فسبقه ابليس .

بمطراق من فروع الرمان ، وسط صياح الولد الذي ملأ جنبات الكتاب. وسيطر جو من الخوف والصمت . وبعد ذلك بقليل .. صاح المعلم في المجموعة :

- يلله .. صلوا على النبي .

ونهضنا لنعود الى البيت ، ولسان حال كل منا يلهج بالثناء والشكر للعلي القدير الذي جنبنا تلك المصيبة الكبرى وهي « الفلقة » . ولم اكن وقتها وانا في الرابعة من عمري اعرف بان القدر يخبيء لي المناسبات العديدة التي سوف اجلس فيها على ارضية الكتاب لاتذوق طعم الفلقة .. العتيدة .

وفي الفترة التي قضيتها في الكتاب حصل المعلم على الأجور والمكافآت التالية من والدي :

- أجرة شهرية مقدارها مائة مليم .
- رطلان من السكر ورطلان من الارز ، عندما وصلت سورة ياسين
- عشاء خاص على شرف المعلم .
- كيس ذرة .
- حمل حمار من البرتقال .
- ديك وزوج من الزغاليل .
- فطرة ( صدقة الفطر ) عن ستة أشخاص في نهاية شهر رمضان من كل عام خلال الفترة التي قضيتها في الكتاب ( من سن ٤ - ٧ ) .

هذا فضلا عن أن المعلم كان يستعير حمارتنا ليرسل أحد تلاميذه الكبار ليقوم بطحن حمل من القمح له في « ببور أبو النور » .

ويمكن القول بأن المكافآت التي كان يحصل عليها المعلم من والدي كثيرة اذا ما قورنت بالمكافآت التي كان يحصل عليها من الآخرين فقد كنت أنا وحيد أبوي وكان أبي مستعدا لأن يقدم اى شيء معقول جزاء حسن صنيع معلمي في الكتاب .

وتذكر د. جرانكفيست أن أجور شيخ الكتاب في ارطاس كانت كما يلي :

عشرة قروش شهريا عن كل طفل ، نصف قرش كل يوم خميس عن كل طفل لتامين رحلة الشيخ الى القدس لرؤية أهله ، هدايا خاصة في رمضان ، هدية خاصة عند انهاء كل جزء من أجزاء القرآن « جزء عم عليه ديك مسمي » ، وهدايا اضافية ممن يرغبون في أن يعتني الشيخ بابنائهم عناية خاصة .

**ختمة القرآن :**

تجرى للتلميذ الذى يختم القرآن زفة . فبعد الاحتفال بالمدرسة يخرج

الجميـــع يزفون الصبي الـذي ختم القرآن ـ في شوارع القريـة وهـم مبتهجون بتخريج فتى من فتيانهم ٠

وقد تتم العملية بمراسم :

قال الشيخ عبد الظريفي :

« في عصـرى ٠٠ الختمـة ٠٠ بعملوا الها زفة ٠ يوم أنا ما ختمت القرآن ٠٠ أبـوى جمـع المشايـخ وجاب العدة والرايات ، وركبوني عـلى الفرسـ ٠ وزخرفـونـي ٠ وزفونـي ٠ وصـاروا ينقطونـي(٢) الناس ٠٠ اللي ينقطني قرشين واللي ينقطني قرشين ونصف ٠ وهنوني الناس ٠٠ وقريت قدامهـم سـورة الواقعة ، وفي ناس ما ينقطوني ٠٠ يبوسونـي مـن هـون ومـن هـون ويعزموني ع الغدا أو العشا » ٠

**تعليم الأبناء معارف وقيـم البيئـة الشعبية :**

يتوجب على الباحث المدقق عند دراسة موضوع التعليم الشعبي ان يبقـى ملتصقـا برصـد الجوانـب الفولكلورية من الموضوع وأن يحمي نفسـه مـن أن ينزلـق الى دراسات اجتماعية وانتروبولوجية وتربويـة بحتة الا انه أيضا يصعب جدا تجنب اشارات يمكن أن تصنف على انها دراسات غير فولكلوريه ٠

أن الحديث عن اقتباس الطفل لقيم مجتمعه لا يمكن الا أن يحمل طابع البحث الاجتماعي ، كمـا أن الحديث عن اللوح الذى يستعمله الطفل في الكتاب ومنهج الدراسة هناك يبدو وكأنه درس في تاريخ التربية ٠ ومهما يكن من أمر فان بحثا صغيرا كهذا الذى اكتبه يضيق عن تبيان مزالق مثل هذه الدراسه وانما أردت ان اشير لذلك في مقدمة هذه الفقرة لتكون موضع اعتبار عند طرح هذا البحث للدراسة مـن جديـد بحجـم كبير ٠

ان القاعدة الأساسية في التعليم الشعبي هي : انظر كيف يعمل الكبار واعمل مثلهم ٠ ولا تزال هذه القاعدة



(٢) يقدمون لي هدايا نقدية ٠

مرعية في الحرف الشعبية فالشاب المتدرب عند النجار أو الحداد أو المبيض أو الحلاق ..الخ يتعلم المهنة عن طريق الملاحظة لا المحاضرة . والشاب يجلس في الديوان والمضافة فيتعلم مجموعة من العادات والممارسات والقيم بطريق الملاحظة البحتة وبعض الاشارات والتلميحات والمفارقات ، فهو يعتاد على احترام المختار والجندرما والوجيه وكذلك يكون موقوفا من الرجل العادي والشحاذ والفنان الشعبي .. الخ وذلك بناء على مواقف الآخرين الذين يلاحظ تصرفاتهم . وفوق ذلك فهناك قاعدة أخرى وهي أن الاب يتولى تعليم أبنائه كما تتولى الأم تعليم بناتها . وبينما يتولى الآب تعليم الابن مجموعة من المعارف والقيم التي تعينه على الحياة في مجتمع الرجال ووسائل العمل لكسب العيش فان تعليم الام لابنتها ينصب على اعطائها القدرة على العناية بالبيت وتلقينها أمور الشرف والعفة حتى تتفادى نقمة المجتمع وكراهيته اذا حادت عن تلك الامور . وهناك ايضا التعليم في الكتاب عند شيخ القرية حيث ينال الاولاد دون البنات قسطا من المعارف في اللغة والدين والحساب والادب . ولولا أن هذا النمط من التعليم قد أصبح أمرا من أمور العامة من الناس بمقارنته بالتعليم الرسمي المنهجي الحديث لما صح لنا أن ندرجه في بحث فولكلوري . وبالطبع فلن تهمنا هنا مادة المنهج بمقدار اهتمامنا بصلة ذلك التعليم بأصول الحياة والممارسات والقيم الشعبية . وهناك أيضا تلك المعرفة التي يحصل عليها الولد عندما يبدأ بممارسة العمل الزراعي أو خلافه في سن مبكرة ذلك لأن سنوات المدرسة الضئيلة سرعان ما تنتهي وسرعان ما يواجه الشاب الحياة في مهنة يتدرج فيها . وكذلك الحال بالنسبة للبنت التي سرعان ما تتزوج وعليها أن تمارس الحياة في بيت جديد وظل أسرة جديدة .

### ولنبدأ في دراسة مراحل تعليم الولد :

ينصح الاب ابنه بأن يأكل في مجلس الرجال بطريقة لطيفة ، واذا طلب منه من هو أكبر سنا أن يعمل شيئا فليفعل . وعندما ينتهي الرجال من تناول الطعام عليه أن يتناول الابريق ويصب الماء على أيدي الضيوف . كما عليه أن يشاهد الرجال كيف يحرثون فيحرث مثلهم وكيف يبذرون فيبذر مثلهم ، ويتوجب عليه أن يراقب الحيوانات حتى لا تدوس أشجار العنب وحتى لا تأكل الاشجار الصغيرة النامية . ان على الولد أن يطيع والا فسيضربه الاب، وسيغضب الوالد . وغضب الوالدين

لن يؤدي بالولد الى النجاح . ولغضب الوالدين ورضاهما دور كبير في توجيه الاولاد . فاذا رضي الاب قال : « الله يرظى عليك رظى يخليك بشم (٣) الناس سكرة وفي عينيهم عنبرة .. الله يرظى عليك رظى يحبب فيك ايمن(٤) شافك وايمن أراك(٥) » .

واذا غضب الوالد قال : « الله يغظب عليك غظب » يشقيك ويبكيك ويبغظ كل أمة محمد فيك » . ويعرف الاولاد أن دعاء الوالدين مستجاب .

ان تعليمات الاب لابنه هي لمساعدته على التكيف مع الحياة . اما ذهابه للكتاب فهو ليتفقه في امور دينه وليتمكن من قراءة كلام الله في كتابه العزيز وليعرف كيف « يفك المكتوب (٦) ويتعلم مبادىء الحساب

وننتقل الآن الى تعلم الفتى أمور الزراعة وبداية احتكاكه بوسائل الانتاج . ويتوقف ذلك على حاجة الاسرة وضرورة عمل ابنائها في سن مبكرة . ومن أهم وأبرز الاعمال المنتجة في القرية الزراعة . يبدأ الفتى بممارسة العمل الزراعي عندما يعمل « قطروز » والقطروز بمثابة مساعد الحراث فعليه أن يحضر الطعام للحراثين ويهيء لهم الماء . كما انه من مهامه أن يتمرن على أعمال الحراثة باشراف الحراث وذلك في الاوقات التي يتوقف فيها الحراث عن العمل لتناول الطعام أو التدخين والراحة . وهناك أيضا قطروز البيدر الذي يتناوب العمل مع الحراث على البيدر ويتعلم منه المهنة وهي « دراسة القش » (٧) وهكذا يتمرن القطروز على اعمال الحراثة وبذر الحب و « دراسته » وخزن المحصول . وبعد عدة سنوات وعندما يشتد ساعده ويتعلم المهنة يمكن ان يرقى الى مرتبة حراث .

أما البنات فلم تكن لتتاح لهن الفرصة للتعلم في المدرسة . ويقتصر تعليم البنت على تلقي القيم والمعارف التي تلقنها اياها أمها وجاراتها وحماتها . كما ان دائرة احتكاك البنت والمرأة عموما بالمجتمع هي دائرة محدودة اذا ما قورنت بدائرة اتصالات الرجل وهكذا فان الرجل في القرية يظل بالنسبة للمرأة يتمتع بتقدم فكري ملموس . وقد لاحظت جرانكفست هذا التقدم في حادثين : الحادث الأول لاحظت فيه كيف أن

---

(٣) في فم .
(٤) كل من .
(٥) رآك .
(٦) يقرأ الرسالة .
(٧) فصل الحبوب عن القش .

النساء في القرية أصرت على أن تذبح الاضحية على عتبة البيت وذلك لتكون فداء لروح بشرية بينما الرجال لم يهتموا لذلك الامر . والحادث الثاني لاحظت فيه كيف أن النساء كن يلطمن وجوههن ويندبن ويبكين عند الوفاة بينما يقوم الرجل بتسقيه مثل هذه

الاعمال وتحذيرهن من عذاب الله .
ونظرا لهذا الفارق فقد اعتاد الرجال أن يصفوا النساء بانهن ناقصات عقل ودين .

تعلم الام ابنتها أعمال البيت من تجهيز للطعام وغسل للملابس وتنظيف لارض البيت وجدرانه الداخلية والخارجية وسقفه وسطحه . ومن الجدير بالذكر أن رصف ارض البيت ومدها بطبقة من الكلس والتراب وكذلك تطيين الجدران وتكليسها ومد سقف البيت بطبقة من الكلس والتراب تدخل ضمن دائرة أعمال المرأة لا الرجل . وتبحث المرأة عن التراب الجيري المناسب لعمل طبقة تغطي الجدران الخارجية وتحميها من الامطار . كما أن المرأة تصنع من هذا التراب اشكالا من المواقد حيث تشعل النار لتسخين الماء وطهي الطعام . ويدخل ايضا في دائرة أعمال المرأة والتي تتعلمها الفتاة اليافعة عن طريق الام وسائل صناعة « تخف(٨) » الطابون ومده بكسر الفخار أو الحجارة المكمية وكذلك بالوقود الذي يتكون من الحطب أو روث الحيوانات المجفف .

ومن الاعمال التي تتعلمها البنت من طريق الام التحطيب وجلب الماء للبيت وجمع وقود الطابون وتربية الدجاج .

وتعلم الام ابنتها صناعة اطباق القش وادوات من القش لحفظ الخبز والطحين والحبوب والثمار المجففة وكذلك تلقنها مبادىء الخياطة اليدوية

---

(٨) وعاء كبير من الطين يخبز في داخله الخبز .

من التطريز وصنع عدد من الزخارف مثل المكاحل واغطية الاواني . ومن اهم ما يجب أن تتعلمه البنت هو خبز العجين في الطابون .

وبالطبع يجب أن لا نفترض أن كل هذه الخبرات والمعارف يمكن أن تتوفر في جميع فتيات القرية فالفتيات يتفاوتن في اكتساب الخبرات ، والبنت التي تبرز في تعلم مثل هذه الامور تسمى « معدلة » . والعقلاء في القرية يخطبون لابنائهم البنات الماهرات العاقلات ويفضلون ذلك على الجمال وبذلك جاء في القول المأثور :

**الزين يا عليا خطاب(٩) وينجلي**
**والعقل يا عليا خيار البظايع**

ومن أهم المهام التي يتوجب على الام أن تعلمها لابنتها مسالة الحفاظ على الشرف والعرض ، فالام تنصح ابنتها بأن لا تضحك أمام الشباب : « ان ضحكت وبين نابها الحقها ولا تهابها » . وعلى البنت الا تلتفت ذات اليمين وذات الشمال اذا سارت بل عليها أن تمشي « سربسط »(١٠) واذا ما حاول شاب ان يلفت انتباهها اليه بحكحداته بالطريق أو بالتحنحة أو بالكلام الطائش فعليها ألا تنساق وراء تلك الاغراءات فان ذلك اختبار لها . ومن الامور التي تعيب الفتاة الاكثار من الطواف خارج البيت والتاخر عن العودة الى بيتها ، بعد أن ينام الدجاج ، وأن تاخذ في نقل الاخبار والحكايات . اما البنت التي تدعي بانها وجدت شيئا قيما فان ذلك يثير الشكوك حول صلتها بالرجال الغرباء .

وتشدد الام على مسالة الشرف ذلك لان اساءة فتاة في العائلة في هذه الناحية لا تحملها العار هي نفسها فحسب بل تحمل العار الاسرة وتهدد اخواتها بابتعاد الخطاب عنهن اذ أن هناك اعتقادا شعبيا بأن البنت التي لا تحافظ على شرفها هي ابنة امرأة سيئة السمعة واخت لفتاة سيئة أيضا .

ويستحسن في المرأة ان تكون بشوشة في وجه زوجها داخل جدران بيتها على الرغم من أنه يطلب منها ان تكون بعكس ذلك خارج جدران البيت . وحول ذلك جاء في القول المأثور « أول هم مرة(١١) في البيت وجهها غم(١٢) وثاني هم اقتالك مع ابن العم وثالث هم معاشرتك التيس (١٣) اللي ما يفهم » .

---

(٩) حتا .
(١٠) بخط مستقيم .
(١١) امرأة .
(١٢) كئيب .
(١٣) الأحمق .

# الاعتقاد بالعفاريت



مقـــدمة :

**تظهر لنا هذه الدراســة انـه تسيطر على حياة الفلاح والبـدوي ، من المهد الى اللحد ، عقيدة القـوى فوق الطبيعية ، فهو يقع تحت نفوذها الكلي ، وقد اثار هذا الخوف مخيلته الى حد جعله يعتقد ان حياة العائلة باكملها تعرف مدى عمـل وحـــكم العفاريت ، واغلب الظن ان الاحوال ايام المسيح لم تكن مختلفة ، فقـــد حاول الحواري بولس خطـــوة وراء خطوة ان يهدىء شعور قومه ويقنعهم بان المسيح قد تغلب على هذا العالم السيء ، ليطرد بهـــذه الطريقـــة المتواصلة الخوف من نفوسهم .**

أن دخول وانتشـــار الحضـــارة الغربية السريع في فلسطين ، سوف يطرد ، باسرع مما يتصور الانسان ، هذه الآراء .

لقد كان من السهل قبل عشرين سنة أن يجمع المرء مواد عن الفـــن الشعبي ، أما الآن فقد اصبح مثـــل هذا العمل اصعب بكثير ، وقد حان الوقت لكل محب وصديق لفلسطين او لكل باحث للعهد الجديد ان يجمع مثل هذه المواد .

يتضح لنا عند مقارنة القـــوى الشريرة مع القوى الحسنة ان بينهما خصائص وقدرات مشتركة ، نعـــم فانه من الصعب أن تفصل بينهما ، هذه النظرة ليست فلسطينية محضة وانما هي نظرة سامية قديمة .

واحب أن اذكر حقيقتين : اولا أن القسم الاعظم من المراجع التـــي استعملتها في هذا البحث والـــذي جمعته من العرب الفلســـطينيين ، متاع العالم الاسلامي .



ثانيا : وان قسما من الخرافات التي تخص العفاريت الشريرة اصله عبراني من بعد السبي ، وان القسم الاعظم ينحدر من ثقافة قديمة · وكان همي هو البحث عن هذه المصادر · ويمكن للمشار اليهم ان يتاكدوا عن طريق المقارنة مع شعوب اخرى ، صحة مصادر الافكار الواردة في البحث ·

وهناك حقيقة ، تصبح بعد اي بحث مثل هذا واضحة ، ان كل دراسة دقيقة لاحوال الفن الشعبي الفلسطيني الحالي ، تساعدنا على فهم أفضل للاديان البدائية ، ومن عدة وجوه اخرى على فهم افضل للاحوال والتاريخ التي رافقت عهد الانجيل - لذلك استعملنا ايضا الانجيل ، بقدر المستطاع ، لغرض المقارنة · لقد اضطررنا الى اختصار هذه الدراسة · فلم نتمكن من الاسهاب في شرح اعراض وتشخيص ومستقبل وانعكاسات وانتشار الامراض التي تسببها الارواح الشريرة ، كذلك لم نستطع بحث السحر والاحجبة وغيرها · وقد كان بودنا ان نشرح هذه الاجزاء بدقة ، حتى ما يختص بضربة العين ، والروح الشريرة والكبسة ، فقد عالجناها بايجاز لان هذه المواضع تحتاج الى بحث منفصل فكثرة جوانب العفاريت التي عالجناها في هذا الموضوع ، ستكون سهلة الفهم ومثيرة للاعجاب ·

ان بعض ما وضعته هنا ، ذكرته باختصار في البحث : « الخرافات والطب الشعبي في أرض الانجيل ·

لكن الكثير مما جاء في هذا البحث لجديد وغير معروف ·

لقد حاولنا بقدر الامكان ان ندخل انواع الكلام ، والامثال والقصص الشعبية حتى نستطيع أن نوضح الافعال ونعرف القائم عند الفلاح ولنتمكن عن هذا الطريق ان نصل الى تفسير صحيح للاعتقاد بالخرافات. ولقد استعملت في بعض الاحيان عادات عربية قديمة للمقارنة كمرتكز لايضاحاتي ·

ولقد كان من المستحيل بالنسبة لي أن ارجع لكل المراجع الاوروبية ، لانه ليس من وظيفة هذا البحث نقد المواضيع الدينية والاثرية · لهذا السبب استعملت الكثير من قواميس ومراجع اللغة العربية · وكما يظهر من الفهرست ، فقد تم ترتيب المواد حسب وجهات نظر معينة - لذلك لم نتمكن من الابتعاد عن التكرار في بعض الاحيان ·

---

* Aberglaube und Volksmedizin im Lande der Bibel.

## أ ـ تمهيد :

يعتقد الفلسطيني المعاصر (١) ، ان كل حدث لا يستطيع تفسيره بحواسه الخمس لا بد وان يكون مستحدثا من قوى فوق طبيعية . ويستطيع في الاحوال القليلة رؤية هذه القوى السرية . وفي الاحوال الاقل يحس بها ولكنه في كثير من الاحوال يسمع صوتها (٢) انه يعتقد انها اسباب نجاحه وحظه وهي كذلك اسباب فشله . انها لا تسبب فقط كل الامراض والمصائب والخسارات .. الخ ، بل ان الفلسطيني يعتقد ، كما تعتقد كل الشعوب البدائية ، ان « اثرها موجود في مدار النجوم وعجائب السماء ، في الطبيعة غير الحية ، في البرق والرعد، في الرياح وفي مساقط المياه .» (٣) انه لا يراها فقط في حوادث وتقلبات الطبيعة ، بل كذلك في عالم الحيوان والنبات ، وكذلك الاشياء غير الحية ، والحجارة ، والصخور ، والصحاري، والينابيع ، والمغائر ... الخ تسكنها الارواح .

ويعتقد الفلسطيني ايضا أن هذه



واني ، في هذا المكان ، لا تقدم بشكري الجزيل للسيد الدكتور هرتسبرغ ، مطران كنيسة القيامة ، الذي وقف بجانبي بالعمل والنصيحة . كذلك اشكر الدكتور الطبيب جميلين الذي ساهم بقراءة هذا البحث وتنقيحه باللغة الالمانية.

---

(١) يقصد بالفلسطيني هنا الفلاح والبدوي وابن المدينة ( مسلم ومسيحي ) .

(٢) Canaan, Mohammedan Saints and Sancturies in Palestine, Luzac & Co., 1927, P. 248.

(٣) Canan, Aberglaube and Volksmedizin in Laude der Bibel, 5; Lagrange, Etudes sur Les Religions Semitiques, 164.

الكائنات المبهمة تحرك العالم باجمعه، ليس بناء على قوانين معينة ، وانمــا حسب اهوائها واجتهاداتها · انــه يشعر انها تسيطر عليه ·

وفقد الفلاح ادراكه لعمليــات الطبيعة ·لأن الاجيــال الصاعــدة اقتبست – في امور فوق الطبيعة – آراء السلف ، لذا فقد تلاشى«التفكير» وبقي « الاعتقاد » · ورسخت جذور هذا الاعتقاد مع مــرور الــزمن في نفوس الفلاحين ، لان الفلاح يرى كل يوم مثل هذه الانطباعات التي تنبع من مخيلته المستفزة ، وتظهــر لــه صحة نظرياته ·

وتشكل هذه القوى فوق الطبيعية حتى وقتنا هذا اســاس الاعتــقاد بالخرافات : « أن الامثال والاقاويل الشعبية تحمل معهم ، انهم مندمجون في الحديث اليومي وفي انواع عديدة للكلام · انهم يسيطرون على قــوى العمل والتأثير » ·

أن دراسة لهذه الاحوال الموجودة في فلسطين ، تعرفنا على افكار كثيرة للاديان البدائية · انها تقدم مــادة كثيفة للمقارنة مــع الاعتــقادات والمعتقدات الشرقية القديمة · وواجب ان اذكر ، ان معظم التصورات التي يقابلها الانسان في هذا البلد ليست فلسطينية بحته ، وانما موروثة عــن شعوب المشرق القدمــاء ويقســم الفلسطيني المعاصــر القوى فــوق الطبيعية – كما كان الحال عند شعوب الازمان القديمة – الى قوى طيبــة وقوى سيئة ·

تنحدر كل الكائــنات فــوق الطبيعية من الملائكة ، والاشــباح وارواح القديسين والامــوات (٤) ويمكن ان تكون كلا الاشباح وارواح الاموات طيبة او سيئة ، بينما ينتمي الملائكة وارواح القديسين الى المجموعة الطيبة · ويوجـد في كـلا هاتـين المجموعتين درجات مختلفـة للطيبـة وللشـر · نـعم فـان الانســان يقابل « قديسين سيئين » (٥) ، و « عفاريت طيبين » (٦) ·

وتعتبر جميع الاديان الكائنـات فوق الطبيعية آلهة · ومن عــادات الفلسطيني أن لا يعتبـر الاشـباح الطيبة فقط آلهة بل يعتبر كذلــك الاشباح الشريرة قوى جبارة · فهو يقدم الضحايا للعفاريت بين الحــين والآخر(٧) · وتتصارع هاتان القوتان

---

(٤) Lagrange, l. c., 219.

(٥) Mohammedan Saints ..., 251 pp.

(٦) Lagrange, l. c., 220.

(٧) Mohammedan Saints ..., 186 pp. ; II Chr. 11, 15.

الجبارتان بصورة مستمرة مع بعضها البعض (٨) . ويجد الفلاح البسيط مقارنة الطيبة والشر لشيء جميل . وهذا مثل «الفوار» ويعتقد الفلاح أن هذا النبع يجب ان يكون مسكونا من روح شرير «عبد» ومن روح طيب «حر» ، فهما في صراع دائم مع بعضهما البعض : فاذا انتصر الحر فانه يسمح للماء ان يسيل ليشرب منه الناس العطشى . واذا خسر ، تقوم الروح الشريرة ( العبد ) باغلاق هذا الينبوع للانتقام من البشر (٩) . هذه المقارنة بين الطيبة والشر ، الابيض والاسود ، الحر والعبد ، الحب والانتقام تنطبق والمقارنة السامية القديمة(١٠) . ضوء وظلام ، نهار وليل ، ملك وشيطان ، سماء وارض الله والشيطان (١١) . ويمكن بسهولة اعتبار هذه الفكرة ، فكرة شعوب ، (١٢) ويبين العهد القديم كذلك بعض الدلائل لهذه الافكار . فصراع « يهوه » اله الكون ، مع قوى الظلام وقوى العالم الاخر ، تظهر على شكل مقاطع في الاسفار التالية : يسوع ٥١ ص ٩ ، والمزامير ٧٤ ، ص ١٣ ـ ١٧ ، ٢٩ ، ١١(١٣). وقد اسمت كل الاديان البدائية هذه الارواح ، آلهة ، واصبحت «الارواح» و « العفاريت » ترى مع تطور الاديان كمجموعة خاصة . ، ويعرف العهد القديم (١٤) والعهد الجديد (١٥) الآلهة الوثنية بالعفاريت (١٦) ».

وكان الاعتقاد معروفا في اواخر عهد اليهودية واوائل العهد المسيحي أن للعفاريت قوة مؤثرة في عبادة الاوثان (١٧) . من هذا اصبح

(٨) وحتى القديسين الطيبين والقديسين « الشريرين » ، الاولياء ، يتصارعون فيما بينهم .

(٩) Cannan, Haunted Springs and Water Demons, JPOS, I, 159.

(١٠) Cannan, Palestinian Demonology, The Parents' Review, XXXVII, 720.

(١١) قسم العرب بعد النبي محمد الارواح الى جن مؤمنة وجن كافرة . وكان الاثنان يتقاتلان دائما . ويرق المنتصر ـ كما كان الحال ولا يزال موجودا عند البدو ـ كل ما يملك الآخر . ( دائرة المعارف ٦ ، ٥٥١ ـ ٥٥٨ : القرافة رقم ٦ ) .

(١٢) Aberglaube VII.

(١٣) H. Duhm, Die bösen Geister im AT, 35 - 46.

(١٤) ، (١٥) V. Mos. 32, 17; I. Chr. 10, 20; Ps. 106, 37; Jes. 65, 3 und 11. Eph. Z, 2.

(١٦) Scholz, Götzendienst; Part. Fairbrain, The Imperial Bible Dictionary II, 143.

(١٧) Im Buch Baruch werden Götzen mit bösen Geistern identifiziert; Hasting, A Dictionary of the Bible, I, 592.

(Beelzebub)، اسم الهة اكـــرون ، اسما شيطانيا (١٨) ·

وعن الحديث (رواه ابن مسعود) أن الرسول محمد قال : « في كـــل انسان ملك وجان » · وحتى النبي نفسه كان فيه عفريتا لاحقه بصـورة مستمرة ، ولكن هذا العفريت اعتنق بارادة الله الاسلام · ومنـــذ ذلـك الوقت وهو يحافظ على النبي (١٩) · وكانت اسماء الملائكة التـي تحميـه اصرافائيل اولا ثم جبرائيل مؤخرا · هذان الملكان هما اللذان اوحيا اليه واحضرا معهما القران من السماء (٢٠) ·

ب – الارواح الطيبة :

اصلها مـــن الملائكـــة وارواح القديسين ، ومـــن ارواح اولئـــك الناس الذين عاشوا حياة كلها مخافة من الله ·

لقد ذكر القران أن بعضا مـن الجن قد دخل الاسلام (٢١) · هـــذا يعني انها اصبـحت ارواحا طيبـــة ومؤمنة · وتسمى الارواح الطيبة ب « الارواح السماويـة » او « الارواح العلوية » و « الارواح الرحمانية » · وتدل كل هذه التسميات على مصدرها السماوي · فهي خدم الله ، لتنفذ ليس اوامره فقط ، بل لتحفظ الناس كذلك من كل سوء · وتعطي لكـل طفل ملكا طيبا يرافقه منذ ولادتـه ليحميه من العفاريت الشريرة (٢٢)· واذا شفي شخص من عدة امـراض دون أن تترك فيه اثرا ، يقال لمثل هذه الحالة أن ملك الشخص المريض قوي · ويعتقد الكثيرون ان كل عضو في الجسم – وخصوصـا العـين – محروسة من الملائكة (٢٣) · وتسمى مثل هذه الملائكة في الكتب المسيحية ب « ملك السلامة ، الملك المنير والملك الحارس » · ويعتقد أن ملك السلامة قوي ،لأنه يحمي جسم وروح الانسان ويبعد عنه الشياطين الشريرة والقذرة والماكرة (٢٤) · وعرف «المنادي»(٢٥)

---

(١٨) W. Baudissin, Feldgeister usw., Realencycl. für Protest. Theologie und Kirche, VI, 3.

(١٩) تقي الدين ابو اسحق ابراهيم ، الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، ٨٧ ·

(٢٠) لسان العرب تحت قحانا وقرانا ·

(٢١) سورة ٤٦ ، ٢٨

(٢٢) Canaan, Die Neugebornen in der Palest. Volkssitte, Neueste Nachrichten aus dem Morgenlande Bd. 71, p. 153 pp. ; cfr. Canaan, JPOS, VII.

(٢٣) يقول المثل : لكل عين ملك يحرسها ·

(٢٤) الجزماتاري الكبرى ، ١٦١ ·

(٢٥) Wahrmund, Handwörterbuch der neu-arabischen und deutschen Sperache, II, 1088.

عند العرب القدامى بانه ملك ثري يرشـــد المتجولـين الى الطريـق المستقيم (٢٦) ·



ويعتقد الفلسطيني المسلم (٢٧) بانه في أول يوم من محرم ، يقـوم ملك طيب بزيارة كل بيت ، ويكشف قدر الطبيخ واذا وجد فيـه شـيئا يباركه بقوله : «ابق طوال العام»(٢٨) لذلك يحاول كل شخص ان يطبـخ اكلا شهيا في ذلك اليوم (٢٩) ويتذوق الملك الاكل · ويروى عن امراة عجوز كانت تسكن في بيت كثير الدرج انها عندما كانت تصعد بعض الدرجـات تستريح لفترة · واذا ما وصلت الى الدرجات العليا كانت تحمل في كل مرة من قبل قوى غير مرئية وتوضع في سريرها · وكانت هذه القوى غير المرئية ملائكتها التـي تحميهـا وتساعدها · وكانت تسكن معهـا وتاكل من زادها · وكانت هذه المراة كلما طبخت تملأ صحنـا تتركـه للملائكة فتاكله وتتركه فارغا (٣٠) · والمعروف عن الارواح الطيبة انها لا تدخل بيتا فيه كلاب او اجراس او صور ·

واهم الملائكة سبعة · وهي تحكم

(٢٦) Nöldeke, ZDMG, Bd. 64, 443.

(٢٧) Auch unter Christen bekannt : Dalman, Arbeit und Sitte, 25 p.

(٢٨) Lane, Manners and Custums of the Mod. Egypt., II, 146; Abela, ZDPV, VII, 91.

(٢٩) Die Juden haben eine ähnliche Sitte, Dalmav, 1. c.

(٣٠) ذكرت من مريم يعقوب الحوري من الطيبة ·

(٣١) Die Babylonier hatten Sieben Götter, welche die Siben Tage und die Sieben Planeten regierten; A. Jeremias, Das Alte Testament im Lichte des Alten Orients.

الايام السبعة والكواكب السبعة (٣١)
والجدول التالي يوضح ذلك :

الاحد(٣٢)
الشمس
روفائيل
الاثنين
القمر
جبرائيل
الثلاثاء
المريخ
صمصائيل
الاربعاء
عطارد
ميخائيل
الخميس(٣٣)
المشتري
صرافيائيل
الجمعة
الزهرة
انائيل
السبت
زحل
كاصفيائيل

## ج – الجان :

تسمى الارواح الشريرة ( لوقا ٧ ، ٢١ ، صام ١٨ ، ١٠ ) أو الارواح القذرة ( لوقا ٦ ، ١٨ ، مارك ١ ، ٢٦ ، ٣ ، ٣٠ ، ٧ ، ٢٥، ٩ ، ٢٥ ) في العهد الجديد بالجان ( ماتيو ٩ ، ٣٣ ، لوقا ٤ ، ٣٣ ، ٨ ، ٢٧ ) . وتسمى باللغة العربية «جن» (جمعها جان) وتعني هذه الكلمة كل شيء لا يرى ولا يلمس (٣٣) . انها اعداء الله .

ولكونها لا تستطيع ان تفعل لله شيئا ، لذلك فهي تحاول دائما الاساءة الى الانسان الذي خلق حسب ارادة الله .

وقد اثار هذا الخوف من القوى الشريرة وغير المرئية مخيلة كل الشعوب البدائية – ويمكن اعتبار الفلاح من هذه المجموعة – حتى أن الفرد اصبح يعتقد تدريجيا انه رأى الجن ، هنا وهناك . كذلك وصف الانسان طريقة حياتها وحاول بشتى الطرق ان يجعلها غير مؤذية .

لهذا فان بحثنا حول هذا الموضوع من وجهة النظر الدينية سوف يكون له اهمية علمية كبيرة .

---

(٣٢) في السر الرحماني في علوم الروحاني ، ١٩ ، يوجد للاحد صلائيل وللخميس دارداثيل .
(٣٣) محيط المحيط ، I ، ٣٠٣ ؛ لسان العرب ، XVI ، ٢٤٩ ، الرازي ، IV ، ١٠٢ .

لانها سوف تكشف لنا مثل تلك الافكار والعادات والحوادث التي هي معروفة ومعترف بها عند شعوب المشرق ·

ونحن نتفهم بدورنا ما قام به الفلسطيني بتغييرات في الاسماء والاطار الخارجي حتى تنسجم هذه المفاهيم مع احواله الاقتصادية والاجتماعية ، ومع الدين والبيئة · والمهم هنا ان نعرف ان الجزء الاكبر من الاعتقاد بالخرافات والتي نصفها هنا ليست فلسطينية بحتة وانما نستطيع تطبيقها على كل العالم الاسلامي ·



## اساس الارواح الشريرة :

يأتي مصدر الجن ، كما تروي معتقدات واحاديث الفلسطينيين ، وكما يقول علم السحرة ، وتقول النساء كبيرات السن ومكلمو الارواح الذين يتمتعون بصدق اقوالهم بين شعوبهم ، تأتي الجن من ثلاث :

١ ـ جان النار (٣٤) : فكما تقول بعض آيات القران (٣٥) ، فان كل الجن خلقت من نار(٣٦) ويستعمل لهذا المعنى المصطلحات مثل « نار السموم » و « نار بلا دخان » · ويدعي المفسرون انه يعني بذلك لهيب النار والسنة النار التي تدخل من خلال مسامات الجلد · وهذا الاعتقاد الذي ينسب للعرب(٣٧) ، يوضح

---

(٣٤) يقول الحديث : اغلقوا أبوابكم ، وغطوا شرابكم ·· واطفئوا انواركم ، لان الشيطان ·· الخ ·

(٣٥) سورة ٥٥ ، ١١ : ١٥ ، ٢٧ ·

(٣٦) لاحظ نصوص العهد الجديد التي تختص بالجن والنار مثل اصحاح مانياس ٣ ، ١١ ؛ واصحاح لوقا ٣ ، ١٦ ·

(٣٧) الينابيع ·

ان الله خلق الناس من طين والملائكة من النور والجان من النار · ويعتقد بعض الناس ان أول جن خلقه الله اسمه « ماريخ » · ومنه خلق الله زوجته « مارغة »(٣٨) · ويسكن جان هذه المجموعة النار بصفة دائمة(٣٩). لانه حسب اعتقاد سائد في فلسطين ، لا يجوز أن تطفأ نار مشتعلة او فحم بالماء قبل ان تنذر الارواح التي تسكن فيها · وتؤكد الاقوال مثل : « بعد السماح يا ساكني النار » او « بعد السماح تفرقوا حتى لا تحترقوا »(٤٠) صدق هذه الافكار · لهذا السبب وجب ترك بعض الاعمال المختلفة اذا أريد عدم اثارة «الجن» مثلا اذا قفز أطفال أو صبيان فوق نار مشتعلة فانهم يمرضون · واذا وقع اطفال في النار فانهم يصابون بالصراع · وتسكن العفاريت في الشموع المشتعلة والفوانيس ، لذلك فان أهالي شمال سوريا واليهود(٤١) لا ينامون مع الشموع والفوانيس المشتعلة لخوفهم ان ينجبوا أطفالا مصروعين · كذلك فان الافران تعتبر مسكنا للعفاريت ·

## ٢ ـ أرواح الموتى :

يمكن أن تتحول أرواح الموتى ، حسب تطورها اثناء الحياة ، الى أرواح طيبة أو شريرة · وتنسب أرواح القديسين للمجموعة الاولى ، وأرواح أولئك الاموات الذين عاشوا حياة شريرة(٤٢) ، وأرواح أولئك الذين ماتوا بطريقة غيرطبيعية(٤٣) ، تنسب للمجموعة الثانية ·

ويعتقد الرجل الشرقي ، كما كان معروفا في العهد القديم ، ان الارواح حتى بعد الموت تكون مرتبطة في الجسم أو في بعض اجزاء الجسم(٤٤) لذلك فان أضرحة القديسين يحافظ عليها باجلال ، كذلك فان الناس تتجنب المقابر ، وتلك الاماكن التي سال فيها دم انسان ·

كذلك اذا مات اناس تحت انقاض بيت أو في نبع ماء أو تحت الحجارة فان أرواحهم تظهر كل سنة في يوم موتهم ·

لهذه الاسباب كان يعتقد ، ولا زال الاعتقاد سائدا أن الاموات

---

(٣٨) الانس الجليل ، الجزء الاول ص ١٥ ·

(٣٩) Die Annahme von Jaussen (Naplouse, 203), dass die Dämonen von "Dunst, Dampf" geschaffen sind, ist wenig bekannt.

(٤٠) Aberglaube, 11; Einsler, Mosaik, 3; Canaan, Palest. Demonol.

(٤١) Pesachim, 112, b.

(٤٢) J. Scheftelowitz, Alt - Palästinensischer Bauernglaube, 8.

(٤٣) Aberglaube, 11.

(٤٤) هنـه تؤكد الاحاديث التي تؤكد قيام الاموات ·

وسخين . ويمكن ايضاح التأثير السيء لتلك الارواح التي تكون محيطة بالجثة بالمثال التالي :

أريد نقل ميت الى قريته وحمل على ظهر جمل . وحتى لا تؤذي جان الجثة الحيوان الثمين ، يقوم الفلاح أو البدوي بتقديم دجاجة كقربان ، يجعل دمها يسيل على ظهر الجمل حتى تهدأ الجان . ويعتقد أنه بتقديم الدجاجة كقربان حفظت حياة الجمل الثمين(٤٥) . ويسمى هذا التأثير للجان « بالكبسة »(٤٦) . ولدم الانسان تأثير اكبر بهذا الخصوص .

وهناك اعتقاد قديم منتشر بشكل واسع ، وهو أنه ليس فقط تستطيع روح الميت تحويل نفسها الى روح شريرة ، بل فان لدم الانسان قوة فوق طبيعية . وكان ينظر في القدم الى الدم ، كما ينظر الفلسطينيون الان الى الدم كوسيلة ، تقيم فيها أرواح البشر(٤٧) . يقول العهد الجديد :

« حياة الجسد توجد في الدم » . وفي جهة أخرى يقول : « الدم هو الروح » . وبعض الفلسطينيين يساوون « الدم » « بالحياة » ، « والحياة » « بالروح » .

وبناء على ما وضحنا أعلاه ، فان الدم يحتوي على أجزاء من الحياة ، لذلك فهو يحتوي على قوى فوق طبيعية .

لهذا تمنع الاديان الثلاثة الاستمتاع بالدم(٤٨) . ويروي الحديث أن الشيطان يجري في شرايين(٤٩) الانسان(٥٠) .

وللاعتقاد باهمية الدم تتكلم ظاهرتان تقليديتان : الاولى منتشرة بين شباب فلسطين وسوريا والثانية بين اليهود الشرقيين وأهل القدس . فاذا جرح طفل ، يمتص أصدقاؤه بعض النقط من دمه . وعن طريق الدم يمتلك الانسان قليلا من روح الطفل ، ويصبح بذلك قريبا وحتى أخا ( اتخاوينا ) . واذا وضعت امرأة بعض النقط من دمها في شراب ، لزوجها الذي لا يحبها ، فان حبه لها يتصاعد . وكان الدم في العهد القديم

---

(٤٥) Mohammedan Saints and Sanctuaries, 170.

(٤٦) über die Wirkung und Behandlung der Kabseh siehe Canaan, Aberglaube, 37, 39, 69.

(٤٧) Aberglaube, 36 ff; Mohammedan Saints, 173.

(٤٨) الاديان الثلاثة .

(٤٩) تقي الدين اسحق ابراهيم ، الاستعاذة ٨٥ - ٨٦ .

(٥٠) الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم .

اشارة للقرابة ( للربط )(٥١) وبقيت هذه المعتقدات مثل سكن الدم(٥٢) ، واشعاع القوى غير المرئية من الدم والنتائج المضرة التي تتسبب مـن الـدم ، منتشـرة بين الطبقـات والتجمعات الفلسطينية الحـالية .

وتسمى ( المـرأة التي عليهـا العادة ) حتى اليـوم وسخـة ، و « نجسة » .

**٣ ـ الملائكة المنبوذة ـ كعفاريت :**

حسب المعتقدات الاسلامية يتكون قسم من « الجان » من ملائكة منبوذة كانت في البداية في خدمة الله . بعدما خلق الله آدم تكلم الى الملائكة وقال : « ارموا أنفسكم امام آدم » . رفض « ابليس » ان يطيع وقال :

« أنا أحسن منه » . لقد خلقتني من نار وخلقته من طين(٥٣) عندها طرده الله من الجنة ولعنه في العذاب الابدي . وهذا التطور الفكري موجود أيضا في العهد الجديد(٥٤) . يلاحق « ابليس » وخلفه الانس ليلحقـوا بهم الضرر لانهم كانوا سبب اللعنة .

وبجانب هذه المفاهيم الاساسية الثلاثة لمصدر الجان يوجد حسـب المعتقدات الفلسطينية مفاهيم اخرى .

فمن الانس المتبوذين من الجنة جزء أصلهم جان .

واذا حللنا هذه المعتقدات التي يعتقد بها الفلسطيني ، الذي هو بدون شك أيضا مسلم ، نصل الى النقاط التالية :

أ ـ يعتقد بعض الفلاحين ، أن قسما كبيرا من « الجان » هم أولاد حواء ولذلك هم اخوان الانس ، ويقال أن حواء كانت تلد كل مرة أربعـين طفلا . ولخجلها لانها لم تستطع أن ترضع الجميع كانت ترمي نصفهم .



(٥١) Mohammedan Saints, 137.

(٥٢) Bertholet, Kulturgeschichte Israel's, 1919, S. 85.

(٥٣) السورة السابعة ، ١١ والسورة ١٨ ، ٤٨ .

(٥٤) يسوع ٤ ، ٢ ، ٣١ . في القرآن السورة الثانية ، ٣١ .

وعندما كان آدم يسألها : كم طفلا وهبك الهك . أجابت : عشرين وانكرت الاخرين . ولان آدم لم يصدق اقوالها ، فقد ابتهل الى خالقه أن يسمح للاخرين بان يسكنوا الارض وأن يظهروا في الليل عندما ينام اخوتهم على ظهر الارض(٥٥) واذا اعتمدنا هذه المعتقدات نستطيع أن نجيب على بعض الاستفهامات ، خطر الليل وظهور الجان يوم الجمعة • لان حواء تشتاق لاطفالها المرميين وتزورهم بين الحين والاخر • ولانها لم تجرؤ أن تناديهم في الايام العادية خوفا من ادم الذي اكتشف كذبها ، كانت تناديهم يوم الجمعة ، في تلك الجمعة التي كان فيها زوجها يصلي لربه ويرجع لبيته بعد الظهر • لذلك يقول المثل الشعبي : « الجمعة يوم تجمع الارواح »(٥٦) •

ب _ بعد حادث الاثم رمى الله ادم وحواء والحية والشيطان كل واحد من باب آخر من أبواب الجنة • وجب على آدم الخروج من باب الاعتراف بالذنب ونزل على جبل « سرنديب » ( سيلان ) • وتركت حواء الجنة من باب الرحمة ووجدت نفسها في « جدة » (الجزيرة العربية) وخرج الشيطان من باب المذنبين وجاء الى « ابلات » ( بين النهرين )(٥٧) وأخرجت الحية من باب (Trübsalter) وسقطت في اصبهان ( اصفهان في ايران ) ومرت مائة سنة حتى تقابل ادم وحواء على جبل عرفات ( قرب مكة ) • ولهذا السبب أخذ هذا الجبل اسمه ، لان عرفات مشتقة من « عارفة » (٥٩) في هذا الوقت أنجب ادم عند تزاوجه من انثى الجان وحواء من رجال الجان الكثير من العفاريت • ويعتقد اليهود بهذا الاعتقاد : مزمار موسى I ٥ ، ٣ يقول : وكان عمر آدم ١٣٠ سنة وانجب طفله الذي كان يشبهه » • لهذا نجد التفسير ان كل الاولاد الذين انجبوا قبل هذا العمر من تزاوجه مع العفريته « ليليت » ، كانوا لا يشبهونه •

والكثير(٦٠) يعتقدون ان زوجة « ابليس » جزء منه • ويقول الحديث ان الله قطع جزءا من الشيطان في نوبة غضب ، ومن هذه القطعة خلقت زوجة الشيطان •

---

(٥٥) Hanauer, Folklore of the Holy Land, 113.

(٥٦) الجمعة جماعة •

(٥٧) يقول مجير الدين انه نزل في المقية •

(٥٨) Hanauer erwähnt zoo Jahre.

(٥٩) دائرة المعارف الجزء الاول ص ٤٨ •

(٦٠) Eisenmengers, Entdecktes Judentum. P. 584.

# من الفولكلور النورمندي

**في الشمال الاوسط من فرنسا وعلى شاطئها المطل على بحر المانش تقع مقاطعة نورماندي التي كانت مسرحا لاشهر الحملات العسكرية في التاريخ قديمه وحديثه .. فمن هناك وفي منتصف القرن الحادي عشر عبرت الحضارة الفرنسية بحر المانش لتوقظ القبائل الانجلوساكسونية من رقادها وهناك ايضا تمت اكبر عملية انزال بحرية كان من نتائجها هزيمة هتلر في اوروبا الغربية .**

وفي نورماندي اليوم تقف اثار تشيد وتشهد للماضي العريق كالكنائس والقلاع والكاتدرائيات والمتاحف والازقة والمساكن وتلتقي بين هذه المعالم شرايين الحضارة والتقنية الحديثة واذا ابتعدت عن صخب المدن استقبلك الريف النورماندي الاخضر ابدا بحقوله الواسعة وغاباته العملاقة ومياهه الغزيرة .

ومن بين اولئك النورمانديين المنهمكين في العمل المنتج والمنغمسين في مباهج الحياة العصرية خرجت مجموعة من سكان «هافر» وهي اكبر ثالث ميناء اوروبي خرجت تحاول احياء ما تكاد المدنية أن تطمسه من التراث الشعبي الغنائي الراقص. وتواجه هذه المجموعة صعوبات لا يستهان بها في محاولتها لابراز الرقص والغناء النورمانديين القديمين ويشكو مدير الفرقة ومساعدوه من ضآلة اقبال الناس على مشاهدة فنهم الفلكلوري معللا ذلك بتوفر وسائل الترفيه واللهو وبشتى اشكالها وصورها . وهو لا يستطيع ان يقوم بحملات دعائية لفرقته والفلكلور الذي تتبناه بسبب قلة الموارد المالية فهي اخيرا فرقة او مجموعة محلية بحتة تكونت بمبادرة شخصية وليس لاي جهة رسمية اي علاقة عمل بها . واعضاؤها البالغ عددهم خمسة واربعون شخصا هم خليط من

الجنسين ومن جميع الاعمار فتجد بينهم الصبي وتجد المرأة او الرجل الذي جاوز الاربعين ، وتجد من اعضائها ايضا افراد عائلة كاملة الاب والام وابناءهما ! والكبار منهم يعملون في وظائف مختلفة في الحياة العامة فمنهم الموظف والصانع والمعلمة والبقال وتعقد لقاءاتهم بين الفينة والاخرى في منزل احد الاعضاء البارزين للتشاور ولبحث اي دعوة موجهة اليهم ولاجراء التمرينات .. وهم على استعداد كما يقول مدير الفرقة لتلبية اي دعوة من اي جهة محلية رسمية او عائلة او حتى من خارج البلاد وهم يشتركون في احياء الحفلات في المناسبات العامة والاعياد الشعبية والدينية مقابل مكافآت رمزية ويؤكد مدير الفرقة ان فرقته قد ادت عروضها في كل من بريطانيا وبلجيكا والمقاطعات الاخرى في فرنسا .

تكونت المجموعة التي قدمت لنا رقصاتها النورماندية الجميلة من اربعة عشر عضوا بين رجل وامرأة وشاب وصبية وطفل .. اما باقي اعضاء الفرقة فبعضهم كان ما يزال في اجازته السنوية وبعضهم لم يتمكن من الحضور لاسباب خاصة به . وقد كانت تلك الامسية لترجمة مشاعر الترحيب والصداقة بالضيوف الاجانب الذين كنت واحدا منهم وعلمت ايضا انهم قد وافقوا على تقديم رقصاتهم دون مقابل !.

قدمت المجموعة اكثر من عشر رقصات اشترك في ادائها اثنا عشر زوجا وكانت الالحان المصاحبة للرقصات تصدر عن آلة موسيقية واحدة تشبه « الكمان » والعازف هو احد اعضاء الفرقة واطول رقصة من تلك الرقصات لم تستغرق اكثر من ثلاث دقائق عدا الاعادة ومع كل رقصة كان الراقصون يرددون معا او مع احد الاعضاء اغنية تتحدث عن موضوع الرقصةوباللهجة النورماندية القديمة .. وتبدأ كل رقصة بتشابك ايدي الراقصين فتتشكل حلقة كبيرة تبدأ بالدوران لبضع مرات ثم ينفرط عقد الحلقة لتأخذ الرقصة شكلها الجوهري وفي كل رقصة يقوم كل زوج بنفس الحركات والالتفافات باستعمال الارجل لاحداث الايقاع الملائم للحن المعزوف وتضمنت بعض

الرقصات حركات رياضية رشيقة من قبل الرجال ..

اما ملابسهم فتمثل الازياء النورماندية القديمة فالرجال يرتدون الستر ذات اللون الواحد الاخضر او البني او الازرق القصيرة من الامام والمذنبة من الخلف مع سروال ايضا بلون واحد يميزه خط من لون اخر يمتد على الجانبين من الخصر حتى القدم .. اما الياقة فهي مرتفعة عن طرف السترة بعدة سنتمترات مع ثنية امامية على الطرفين وتلتف حولها ربطة عنق رفيعة ذات الوان زاهية

ويحمل كل رجل قبعة صلبة طويلة يختلف لونها ايضا حسب ما يتلاءم وملابس الرجل ويلتف حولها ايضا شريط ملون عريض .

وترتدي النساء ازياء طويلة فضفاضة تتكون من التنورة المخططة باكثر من لونين وفوقها تضع مريولا ابيض اللون وقمصان بيضاء ذات اكمام نصفية وياقتها متسعة ومصنوعة باشكال مطرزة دقيقة وعلى الكتفين تضع كل امرأة شالا ذا الوان متعددة ويربط طرفا الشال تحت صدر المرأة .. وعلى الراس تضع كل امرأة قبعة بيضاء اللون مطرزة باشكال مختلفة من القمة او على الطرف وعلى بعضها لفت شرائط من لون اخر وتختلف احجامها واشكالها تبعا لمصدر او مكان انتشار تلك القبعة بحيث تمثل كل واحدة قرية من قرى نورماندي ..

ان في ملابس هؤلاء النورمانديين الكثير من التكلف والمهارة اليدوية في التطريز والحياكة وليس ذلك بغريب لأن تلك الازياء الزاهية الالوان هي ما كان البرجوازيون من سكان نورماندي يرتدونه في الايام الخوالي وفي المناسبات كالاعياد وايام الاحاد او الخروج لزيارة الاصدقاء او الصيد او النزهة ..

حقا ان حركة احياء الفلكلور النورماندي في الثلث الاخير من القرن العشرين وفي بلد كفرنسا لا تجد المناخ المناسب لتطورها او حتى الابقاء عليها متحركة ..

**سليم ايوب**

# حصيلة عام من عمر المجلة

بصدور العدد الرابع من « الفنون الشعبية » ، تنصرم سنة من عمر المجلة . وهذا الفهرس ، الذي يقصد منه وضع كشف بالمقالات وأعمال الكتاب أمام الدارسين والباحثين يتألف من :

- فهرس المقالات .
- فهرس الكتاب وأبحاثهم .

وقد رتب الفهرس حسب الأحرف الهجائية واثبتت المقالات بالترتيب الهجائي حسب الكلمة الاكثر أهمية ، فوضع مقال « اوجه الشبه بين الملابس القروية الفلسطينية » تحت حرف الميم هكذا :

ملابس ـ أوجه الشبه بين ـ القروية الفلسطينية .

وبالنسبة للكتاب فقد رتبت الأسماء بالنسبة للاسم الأخير للكاتب . ويمكن البحث عن « احمد العبادي » مثلا تحت حرف العين : العبادي ـ أحمد . وهكذا .

## فهرس المقالات

| عنوان المقال | اسم الكاتب | رقم العدد |
|---|---|---|
| ( أ ) : | | |
| احمد رشدي صالح | | |
| رائد حركة الفولكلور في مصر | نمر سرحان | ٣ |
| الاغنية الشعبية من حيث الزمن والشاعر | احمد ابو عرقوب | ٢ |
| الالعاب الشعبية | حسن الشاطر | ٤ |
| الوان من الاغاني الشعبية | اسامة فوزي يوسف | ٤ |
| (ب) : | | |
| البسط في مادبا | جانيت شلبي | ١ |
| البيت الشعبي الفلسطيني | نمر سرحان | ٣ |

# فهرس الكتّاب



**Contemporary Arab Folklore**

**By A. R. Saleh**

The author made field trips to Syria, Iraq, Kuwait and this article is devoted to the study of some folklore types in these countries. Conclusions are :

1 — Folklore types in these countries are varied to a great extent but major types are identical.

2 — Surveying does not include all types and there is no distinction between folklore types and popular ones.

3 — There is an immediate need for coordination, and the establishment of an Arab Center for Folklore Studies would be a great help to that end.

**Bread**

**By Gustav Dalman**

**Translated by Y. Tamimi**

The process of preparing bread in the villages is described in detail, and there is an emphasis on the importance of flour, salt and bread to the masses. The author also describes how the fire made for baking bread is used for other purposes mainly grilling meat.

**Popular Education**

**By Nimr Serhan**

Al - Kuttab - the oldest primary school in the village - [illegible] fully analyzed and so is the holiness of its master.

The author goes into describing teaching methods of reading, writing and arithmetic, how the master is compensated and how the family's standard defines the amount of compensation and not set rules.

**Defining Folklore Types**

**By A. R. Saleh**

**Translated by Faruk Jarrar**

This is a study that was designed to define different folklore types and origins in the Arab world for use by UNESCO in its program aiming at population education and family planning.

The program includes field trips to eight Arab states for the purpose of surveying folklore activities and the roles played by the relevant states to that end.

**A Boy Remembers His Village Days**

**By Mahmud Al-Abidi**

The author recollects his happy times at the village and describes marriage ceremonies, the popular story-teller in village meetings and other festivities that make villagers rejoice - all in a simple attractive style.

**Similarities in Arab Folk Tales**

**By Omar Sareesi**

The author starts from a hypothesis that folklore types all over the world have certain things in common that make them international while they differ in other things that give them their regional taste.

The author applies this by studying different scripts for a tale - the orphan -that is known in Palestine, Egypt, Syria, Lebanon and Iraq. His method of study depends on going back to the oldest origins of the tale and how it developed through history.

**Believing in Ghosts**

**By Tawfiq Kan'aan**

**Translated by Dr. Y. Shakwara**

Peasants believe firmly that supernatural powers-such as ghosts-dominate their lives. They also believe that ghosts are unidentified creatures that move the whole world as they see fit and not according to known rules.

The author studied what people see as bad ghosts and what they see as good ones, and he analyzes popular beliefs concerning angels and devils.

The article cites first-hand material from those who believe that they actually came in direct contact with these creatures.

**The World of Ghin and Ghosts**

**By Farid Kamal**

In popular belief, Ghin and ghosts have a certain type of relation with people, being mainly that of master and servant.

The author analyzes stories about Ghin that were told by different people in different situations but were mainly similar in content.

**Greeting and Courtesy**

**By Hassan Awad**

There are certain norms forgreeting, and people abide by them as whom you should greet, how and when.

The author also describes how people behave in meetings and in different social occassions, and cites some folk songs that are related to greeting and courtesy.

# ENGLISH SUMMARY

By Faruk Jarrar

**Bedouin Popular Poetry**

**by Roks Ben Zaid Al-Uzaizy**

This is the first part of a detailed study in three parts about popular poetry in Bedouin Societies.

The first part is devoted to a general review of the Bedouin Society and its major characteristics, prominent among which are chivalry, generosity, forgiveness, revenge, love, loyalty and pride.

Bedouin poetry - as Mr. Al-Uzaizy sees it deals with three main topics :

1 — Love.

2 — Heroisn

3 — Narration.

Examples on each topic are cited.

**Popular Medicine**

**By Azmi Khamis**

This is not a medical study but a rather successful research on how Arab masses treat different ailments that range from broken bones to handling bad teeth.

The author describes with detail how simple people find the right medicine for simple and complicated diseases from different herbs and materials that are available in their immediate environment and that are not costly at the same time.



# Al-Fonoon Al-Sha'beyya

A Quarterly Journal

for Folklore

Published by

Department of Culture and Arts

Tel. 36391 - P. O. B. 6140

Amman - Jordan





Volume 1, No. 4, October 1974

## كتب الفنون الشعبية

الصادرة عن

## دائرة الثقافة والفنون

١ ـ أغانينا الشعبية في الضفة الغربية

١٩٦٨ نمر سرحان / نفد

٢ ـ أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية

١٩٦٩ هاني العمد / نفد

٣ ـ قاموس العادات والتقاليد والالفاظ الأردنية

١٩٧٤ روكس العزيزي

٤ ـ تراث البدو القضائي

١٩٧٤ محمد ابو حسان

٥ ـ المجتمع البدوي في الأردن

١٩٧٤ احمد الربايعة

## ومن كتب الفنون الشعبية

( قطاع خاص )

١ ـ المراة البدوية في الأردن ١٩٧٤ احمد العبادي

٢ ـ إحياء التراث الشعبي ١٩٧٣ نمر سرحان

٣ ـ الحكاية الشعبية الفلسطينية ١٩٧٤ نمر سرحان/نفد

جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان